# القصائد البنوريّة

للمحدث الكبير العلامة الأديب
سماحة الشيخ محمّد يوسف البنوري رحمه الله

جمع وشرح

صاحب الفضيلة الدكتور محمد حبيب الله مختار حفظه الله
رئيس
مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامي
ونائب رئيس
جامعة العلوم الإسلامية كراتشي

الناشر
المكتبة البنوريّة
علامة محمّد يوسف بنوري تاؤن كراتشي ٥
باكستان

اسم الكتاب : القصائد البنورية لفضيلة الشيخ العلامة المحدث الأديب السيد محمد يوسف البنوري رحمه الله

اسم المرتب : د. محمد حبيب الله مختار

سنة الطبع : ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨٤م

عدد النسخ : ١٠٠٠

المطبعة : القادر برنتنك بريس رامسوامى
كراتشى - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد ؛

فأحمد الله جل وعلا وأشكره على توفيقه إياى لإكمال ما أردت من جمع وترتيب أبيات وقصائد لعلامة العصر ، المحدث الكبير ، الأديب البارع ، فضيلة الشيخ السيد محمد يوسف البنورى رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وهذه سلسلة ذهبية أردت القيام بها فى صدد ما يجب على لشيخى - رحمه الله - وقد كملت البعض منها وصدر منها :

١ - جامعة ديوبند الإسلامية فى ضوء المقالات البنورية .

٢ - المقدمات البنورية .

وهذه المجموعة اللطيفة من القصائد البنورية .

وسيصدر قريباً إن شاء الله تعالى :

المجربات البنورية وهى عبارة عن مجموعة وصفات طبية مجربة ممتازة فى نوعها ، والمقالات البنورية التى هى عبارة عن المقالات التى كان يكتبها فى كل شهر للمجلة الشهرية " بينات " باسم " بصائر وعبر " وهى كاسمها بصائر وعبر ، وفيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، وهى تبصرة وذكرى ، وستكون إن شاء الله تعالى ذكرى له رحمه الله .

والقصائد البنورية قصائد حنانــة يترقرق فيها نبوغه الأدبى ، وتفوقه البلاغى، ومقدرته على الأبيات والقصائد، والألفاظ والكلمات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والعمل الذى قمت به فى هذا الكتاب هو عبارة عن جمع ما تشتت وانتشر فى كراسات وصحائف، وأوراق ومكاتيب، وخطابات وجرائد، ورتبتها ترتيباً عصرياً رائجاً فى هذه الأيام، وقد قمت بتعليقات على الكلمات التى يصعب على طلبة العلم فهمها، وذلك أثناء سفرى إلى إفريقيا ، قمت بالتعليقات على نصف القصائد أثناء جولتى فى إفريقيا سنة ١٤٠٠هـ الموافق ١٩٨٠م والباقى قمت بها أثناء القيام ببمباى الهند فى العودة من هذا السفر ، وذلك بالمطار فى صالة الانتظار ، وقد استغرق ذلك يومين وليلتين ، فأرجو من القراء الكرام الإغضاء على ما يجدون فيها من الأقذاء والأخطاء ، وإخبارنا بما يخطر فى بالهم مع جزيل شكرنا لهم سلفاً، والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لرضاه، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل عاقبتنا خيراً من الأولى ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وبارك وسلم .

كتبــه

د. محمد حبيب الله مختار

١٦ - ٤ - ١٤٠٤هـ

٢١ - ١ - ١٩٨٤م

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

## كلمة عن حياة علامة العصر المحدث الكبير
## الشيخ محمد يوسف البنوري رحمه الله

**اسمه ونسبه :** هو السيد محمد يوسف بن محمد زكريا بن مير مزمل شاه ابن مير أحمد شاه بن مير موسى بن غلام حبيب بن رحمة الله بن عبد الأحد (١) ابن حضرة محمد أولياء بن السيد آدم البنوري بن إسماعيل بن بهوا بن حاجى يوسف بن يعقوب بن حسين بن دولت بن قليل بن سعدى بن قلندر بن حضرة محمد العلوى بن على بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى كاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن سيدنا الحسين بن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

**مولده وموطنه :** ولد - رحمه الله تعالى - ليلة الخميس السادسة من ربيع الآخر وقت السحر سنة ألف وثلاثمائة وست وعشرين هجرية الموافق سنة ألف وتسعمائة وثمانية ميلادية فى قرية " مهابت آباد " من مديرية مردان ، وكان

---

(١) وفى تأليف الشيخ اللطيف القيم " نفحة العنبر " ( ص - ٢٦٦ ) بدل عبد الأحد : يحيى .

جده الأعلى السيد آدم - رحمه الله تعالى - أقام فى قرية " بنور " من مديرية أنباله ( الهند ) ولذا تنسب هذه الأسرة الكريمة إلى بنور ، وقد ارتحل بعض من عشيرته من بنور إلى محافظة الحدود وذلك عند ما تغلب السيخ فى تلك البلاد ، ورحب رؤساء قبائل الأفغان فى محافظة الحدود هذه الأسرة الكريمة واستفادوا من علومها الظاهرة والباطنة ، وكافح الأسرة البنورية الآراء الهدامة والتقاليد الجاهلية الرائجة السائدة فى تلك البقاع ولهم جهود مشكورة فى هذا الصدد ، وبعد مرور الأيام انتقل بعض هذه الأسرة إلى كوهات والآخرون إلى بشاور .

هذا ؛ وقد كان جد الشيخ - رحمه الله - السيد مير أحمد شاه رجلاً يشار إليه بالأصابع فى عشيرته ورزقه الله من التقوى والصلاح حظاً كبيراً ، وأسس فى بشاور حياً سمى باسمه " كڑهى مير أحمد شاه " وما كان يسمح للإقامة به لأحد لايصلى الصلوات الخمس ، وقد أنجب السيد مير مزمل شاه السيد محمد زكريا الذى شرفه الله تعالى بنفس زكية ونجل تقى سمى بمحمد يوسف البنورى .

والأسرة البنورية أسرة جمع الله فيها العلم والعمل ، والتقوى والورع ، والخير والصلاح ؛ والزهد والقناعة ، والإعراض عن الدنيا والإقبال إلى الآخرة ، كان والده - رحمه الله تعالى - عالماً ورعاً زاهداً تقياً عابداً ، قضى عمره فى الرياضات والمجاهدات ، وقضى نحبه وهو مكب فيما يقربه إلى الله جل وعلا وورث كل ذلك ابنه الصالح البار ، ورزق مع حسن الصورة حسن السيرة ، رزق مع العلم الزخار عملاً متواصلاً ؛ قضى عمره وشبابه فى الجهد لإعلاء كلمة الله ، لايخاف فى ذلك لومة لائم ، ولا يصده عن كلمة الحق ذو سلطان أو صاحب حكومة ، كان عالماً عابداً زاهداً بكاءً لخشية الله ، تهمرعيونه ديمةً مدراراً ، ولسانه عبراً ومواعظاً .

**رحلته للعلم :** تعلم القرآن الكريم والمبادئ على والده السيد محمد زكريا وخاله الشيخ فضل صمدانى البنورى والشيخ عبد الله فى بشاور ، وكانت جدة الشيخ - رحمها الله - من أسرة ملكية لكابل وقد وهب لوالده الأمير محبت خان بعض الأراضى فى " رشكئ " (١) ولكن الشيخ زكريا ما أبقى لنفسه سوى بيت يظله وخرج فى سبيل العلم وبهذه المناسبة درس الشيخ - رحمه الله - كتب الصرف والنحو فى مكتب ببلدة كابل (أفغانستان) فى عهد الأمير حبيب الله خان ، ومن أشهر من انتفع بـه فى هذه الفرصة الشيخ عبد الله بن خير الله البشاورى المتوفى سنة ١٣٤٠هـ .

وقرأ الكتب المتوسطة من الفنون المختلفة من الفقه وأصوله والمنطق والمعانى والأدب وغيرها على علماء بشاور وكابل ومن أكبر مشايخه فى هذه الفنون الشيخ عبد القدير اللمقانى الأفغانى قاضى محكمة المرافعة فى جلال آباد من بلاد أفغانستان ، والشيخ محمد صالح القيلغوى الأفغانى وغيرهما ، وكان له ذوق خاص فى الأدب العربى ، وولوع شديد باللغة العربية ، وكان للأمير أمان الله خان وزير له شغف بالأدب العربى ولما رأى هيام الشيخ البنورى بالأدب العربى وذكاءه المفرط أهدى إليه بعض الكتب الأدبية للأدباء المصريين .

وحضه هيامه بالعلم وشوقه فى الاستزادة من العلوم على السفر إلى الديار الهندية للالتحاق بجامعتها الغراء أزهر الهند " دار العلوم الديوبندية " فالتحق بها سنة ١٣٤٥هـ وكمل فيها الدراسة العالية فى التفسير والحديث والفقه وأصولها على مشايخها وبقى فيها إلى سنة ١٣٤٧هـ ومن أكبر مشايخه فى الحديث محقق العصر الشيخ شبير أحمد العثمانى أول شيخ الإسلام فى باكستان ( صاحب فتح

---

(١) بلدة على أميال من نوشهره من مضافات بشاور .

الملهم شرح صحيح مسلم ) رحمه الله تعالى ، وإمام العصر المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى ثم الديوبندى رحمه الله تعالى .

هذا ؛ وعند ما عزم الشيخ العلامة محمد أنور شاه الكشميرى والشيخ المحقق العثمانى على الرحيل من دار العلوم الديوبندية ونزلا بالجامعة الإسلامية بدابيل سورت تبعهما الشيخ البنورى وزملاؤه قضاءً لواجبهما ووفاءً لصلتهم بهما، ومن الجامعة الإسلامية تخرج الشيخ البنورى وعلى يدى الشيخ الكشميرى كمل دراسة كتب الحديث وعليه تخرج وهو الذى انتفع به إلى الغاية وبقى له خادماً فى أسفاره ليلاً ونهاراً ما يزيد على عام .

وقضى أربعة أعوام من عمره فى بشاور فى السياسة تحت راية جمعية العلماء وانتخب رئيساً لها ، ولكن بعد قليل استقال عن السياسة حفظاً لأوقاته الثمينة وصرفاً لها فى ما هو الأهم من هذا وأمثل ، ( وكان يتأسف على ضياع هذه الفرصة الذهبية من عمره فى مثل هذه الأشغال ) . وقد قام أثناء قيامه ببشاور بتدريس العلوم والفنون فى مدرسة رفيع الإسلام فى " بهانـــه مارى " بكل تحقيق وتدقيق .

ونظراً إلى أنه من أشهر تلاميذ الشيخ الكشميرى الذى لازمه ورافقه حتى صار أميناً لعلومه وشارحاً لثروته العلمية وتراثه الحديثية واعترافاً لمكانته العلمية والمواهب الربانية انتخب مدرساً فى الجامعة الإسلامية بدابيل فى مقاطعة بمباى الهند بعد وفاة شيخه رحمـــه الله إلى أن صار فيها شيخ الحديث ورئيس المدرسين ، وانتخب عضواً للمجلس العلمى فى الجامعة الإسلامية ، والمجلس العلمى هو الذى بعثه مندوباً إلى القاهرة برفاقة الشيخ أحمد رضا - ختن الشيخ الكشميرى - للإشراف على طبع عدة كتب وذلك عام ١٩٣٧ ميلادية ، وتحت إشرافه طبع كتاب " نصب الرايـــة لتخريج أحاديث الهداية " للزيلعى ،

و " فيض البارى شرح صحيح البخارى " للكشميرى ، كما نشر له مقالات قيمة فى عدد من الموضوعات فى المجلات المصرية من: " الإسلام " الأسبوعية ومجلة " الهدى النبوى " وقد سبق لنا أن نشرنا من هذه المجموعة الذهبية فى كتيب باسم " جامعة ديوبند الإسلامية فى ضوء المقالات البنورية " ما يتعلق منها بدار العلوم الديوبندية .

هذا ؛ وقد عين رئيساً لجمعية علماء الهند فى بلاد كجرات ومقاطعة بمباى بالهند وعضواً للجنة أوقاف ببمباى وما زال شيخ الحديث بالجامعة الإسلامية فى دابيل إلى أن هاجر إلى باكستان ، وعند ما عقد مؤتمر فلسطين فى القاهرة سنة ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٨م كان الشيخ - رحمه الله تعالى - مساعداً لحضرة الشيخ كفاية الله الدهلوى مفتى الهند الأكبر فى مشروعات المؤتمر ، وجميع ما ألقى منه فى الاحتفال وما شاع فى الجرائد من خطاباته كل ذلك كان بقلمه حيث أصبح الشيخ الدهلوى مريضاً لم يستطع القيام بأعبائه .

**هجرته إلى باكستان :** إن حكم الله تعالى عجيبة ولا يمكن لبشر أن يبلغ كنهها وقد سبقت المشية الأزلية على أن يسافر هذا العالم الكبير وهذه الداعية إلى أرض باكستان وينتفع بعلومه أهالى باكستان وينور به أقطار المسلمين فهيأ له أسباباً للهجرة وألح عليه الشيخ شبير أحمد العثمانى والشيخ بدر عالم المدنى - رحمهما الله تعالى - للهجرة إلى باكستان فامتثالاً لأمرهما ونزولاً على رغبتهما هاجر إلى باكستان فى السادس عشر من يناير سنة ١٩٥١م ، وقد استقبله بعض الوزراء عند قدومه ، وتلبية لرغبة الشيخين العثمانى والمدنى أقام كشيخ التفسير فى دار العلوم الإسلامية بتندو الله يار بالسند وقضى فيه ثلاثة أعوام يشفى غليل ضيوف الرحمن طلبة التفسير والحديث ، ولكن رحمة الله أرادت أن تمطر هذه الديمة ويهطل هذا المزن على كراتشى وأهاليها فسافر شيخنا - رحمه الله تعالى -

إلى كراتشي وأسس فى نيوتاؤن ( التى تسمى الآن بعلامة محمد يوسف البنورى تاؤن تقديراً لجهوده العظيمة فى سبيل العلم والدين ) جامعةً باسم المدرسة العربية الإسلامية تواضعاً لله جل وعلا وتحرزاً عن الأسماء التى تدل على جلالته أو مكانة جامعته ، وفتح فى هذا المعهد العلمى فرعاً للتخصص للطلبة الذين تخرجوا من المدارس وحصلوا على الشهادات العالية وهكذا بدأ هذا المركز العلمى ولكن نزولاً على رغبة الطلاب الوافدين إليها من كل فج عميق ونظراً إلى إصرار المخلصين فتح فيه القسم الثانوى والعالى أيضاً .

المكانة العلمية : وبم أن الله منحه ملكات فى كل فن ورزقه ذهناً وقاداً وبصيرةً ثاقبةً وعلماً وهبياً ، وذاكرةً قويةً وقدرةً على كل فن من العلوم الدينية ، ومهارةً تامةً فى التدريس والتصنيف والوعظ والإرشاد ، وكان كل ذلك يتجلى فى كلامه وتدريسه ، وكتابه وخطابه ، ووعظه وإرشاده ، قدره أصحاب الفراسة وأرباب الإدارات العلمية ، ولما كان شيخنا - رحمه الله - فى دابيل عرض عليه الشيخ العثمانى والشيخ حسين أحمد المدنى - رحمها الله - والشيخ القارى محمد طيب - حفظه الله - منصب الإفتاء ، وكذا مسند تدريس القسم العالى فى جامعة ديوبند الإسلامية التى هى أكبر معهد علمى دينى فى القارة الهندية ، والتى لا نظير لها فى العالم فى خصوصياتها الفذة ، والتى لاتأخذ من الحكومة أية معونة مادية وتمشى على نفقات المسلمين وأهل الخير ، وهى التى أضاءت مصابيح الهداية فى تلك البقاع المظلمة ، وبإخلاص عباد الله الصلحاء الذين أسسوها لم تزل ولا تزال - إن شاء الله تعالى - فى رقى وازدهار ، وتسعى سعياً حثيثاً لنشر العلوم الإسلامية ، وتثقيف العلماء بسلاح العلم لمكافحة الآراء الهدامة ومقاومة الفرق الضالة .

هذا ؛ وقد دعاه الشيخ السيد السلمان الندوى إلى الجامعة الأحمدية بولاية

بهوفال الهند لمنصب شيخ الحديث ، ولكنه أحب البقاء بدابيل رعايةً لغرس شيخه الكشميرى وحفظاً لأمانته، وعند ما هاجر إلى باكستان وخدم دار العلوم الإسلامية فى السند مدةً أراد الله بقاءه بها ، ولما امتطى صهوة الرحيل منها وعزم على الاستقالة تواردت عليه دعوات من أكثر مشاهير المعاهد العلمية فى باكستان الغربية من كراتشى إلى بشاور لرئاسة التدريس ولمسند شيخ الحديث فيها ، ولكنه لم يقبلها على ظن أنه بقى قدر قليل من عمره ولا ينبغى إضاعته فى تجارب جديدة ، وسنح له أن يؤسس مدرسةً دينيةً يقوم فيها بتربية للطلبة كما يريد ، وتدريس للعلوم تحت ضوء أفادته التجارب الدراسية بمنهاج خاص يكون نافعاً لأبناء الأمة ، وكان ـ رحمه الله ـ يقول دائماً : إن أمثال هذه الأمور العظيمة تحتاج إلى إخلاص عظيم ، وهمة عالية ، وجهد متواصل ، وصبر واستقامة ، ومساعدة من رفقاء مساعدة روحية ومساعدة مادية مالية ، وكان يقول تواضعاً ـ كدأب العلماء الربانيين من هذا الشأن ـ : وإنى أدركت أنها لم تجتمع لى هذه الأمور ، ودون هذا آمال فارغة وضرب فى حديد بارد وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ؛ فأحب أن يسافر إلى الحرمين الشريفين هذه الديار المقدسة التى هى مهبط الوحى ، فعزم على السفر للحج والزيارة ليستخير الله تعالى ويدعوه فى أماكن الإجابة أن يلهمه ما هو اللائق به من خدمة للدين والعلم، فسافر يوم الجمعة الرابع من ذى الحجة سنة ١٣٧٣هـ وكان من أهم دعواته فى تلك البقاع المقدسة أمكنة الإجابة وأوقاتها الدعاء لهذا المقصد الشريف ، ومكث فى الحج عشرين يوماً ثم سافر إلى المدينة المنورة ومكث بها اثنين وثلاثين يوماً ، فوقع العزم على الاستقالة من دار العلوم الإسلامية وتأسيس معهد علمى مستقل تحت إدارته، ووصل إلى المسجد الجامع بنيوتاؤن ، وكان المسجد قد وضع له الأساس فقط ولم يكن هناك شئ من الحوائج الضرورية ومرافق الحياة اللازمة ، واتفق مع لجنة المسجد وأرباب

الحى أن يفوضوا إليه أمر عمارة المدرسة وبنائها وصرح لهم أنه لايريد منهم أية مساعدة مالية فى هذا الصدد .

هذا ؛ وكان المسجد الجامع آنذاك فى بدء عمارتها فلم يكن هناك إلا الأساس والهيكل، لم يكن له متوضؤ ولا حمام ولا غرفة ولا أى شئ من مرافق الحياة ، ولما بدأ هذا المعهد استقرض ثلاثمائة روبية من تاجر ووزع منه المكافأة الشهرية على الطلاب ، وهكذا كانت البداية السعيدة لهذا المعهد فى غاية التوكل على الله جل وعلا .

المدرسة العربية الإسلامية : وهكذا أسس المغفور له جامعةً كبيرةً باسم "المدرسة العربية الإسلامية" وأصبح هذا المعهد فى عهد طفولته قبل شبابه ممتازاً بمناهجه وحسن تعليمه ونظامه وتربيته ، وهذه الميزات جعلت تهوى إليه نفوس وأفئدة ، ولم تمض عليه إلا أعوام عديدة وقد حوت فى مكتبته النفيسة أمهات كتب الفنون والعلوم الدراسية والغير الدراسية التى قلما توجد مثلها فى المعاهد الدينية المعاصرة له وأخواته من المدارس العربية ، ويزداد هذا الكنز الثمين يوماً فيوماً والحمد لله ، وأنشئت له عمارات وبنايات وفصول دراسية ومساكن الطلبة حسب الإمكانيات ، وفيها فروع آتية :

١ - فرع تحفيظ القرآن الكريم .

٢ - فرع المعهد الابتدائى .

٣ - الدرجة الإعدادية .

٤ - القسم الثانوى .

٥ - القسم العالى . ولما يتخرج الدارس من القسم العالى يتخرج وقد أكمل دراسة أمهات كتب العلوم والفنون والحديث وأصوله والفقه وأصوله

ويمنح عند التخرج شهادة العالى بعد النجاح فى اختبار ينعقد تحت إشراف " وفاق المدارس العربية " بملتان باكستان.

٦ - فرع التخصص فى الحديث وعلومه ، يقبل فيه من نجح بتقدير ممتاز نجاحاً باهراً فى الاختبار النهائى من " وفاق المدارس العربية " ، ويكلف الطالب أن يطالع فى هذه الفترة كتب أسماء الرجال والمصطلح ، والجرح والتعديل ، ومشكلات الحديث وشروح الحديث ، ويشرف عليهم عالم جليل متخصص فى هذا الموضوع ، ويكتب الطالب مقالة فى موضوع من إحدى مواضيع الحديث حسب المنهج المقرر لهم ، ويتم ذلك فى حولين ، ثم يمنح شهادة التخصص فى الحديث لمن يفوز فى الاختبار النهائى ، وذلك بتقديم المقالة عدا اختبارات الفترات الأولى والثانية والاختبار النهائى ، ويشرف على هذا الفرع من التخصص فضيلة الشيخ المحدث محمد إدريس الميرتهى - حفظه الله - أستاذ الحديث والتفسير بالجامعة.

٧ - فرع التخصص فى الفقه الإسلامى . وهو على المنوال المذكور آنفاً فى تخصص الحديث من مطالعة أمهات كتب الفقه وأصوله ، والتدريب على الإفتاء والقضاء ، وكتابة مقالات فى حل النوازل والحوادث ، ويمنح الطالب الشهادة حسب مقالته ، ويشرف عليه فضيلة الشيخ المحدث المفتى ولى حسن التونكى رئيس دار الإفتاء للجامعة وشيخ الحديث بها .

٨ - فرع التخصص فى الدعوة والإرشاد لمكافحة الفرق الباطلة الهدامة والدفاع عن الدين الحنيف والملة البيضاء والسنة المحمدية ، وطلاب هذا التخصص يجتازون هذه المرحلة نحو طلاب التخصص فى الحديث والفقه ، ومشرفه فضيلة الداعية الشيخ محمد إسحاق الصديقى عضو مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامى بكراتشى باكستان .

هذا ؛ وكان شيخنا - رحمه الله - يودّ أن يفتح فروعاً أخرى للتخصصات من: التخصص فى علوم القرآن ومشكلاته، والتخصص فى علم الكلام والتوحيد، والتخصص فى الأدب العربى واللغة ، والتخصص فى التاريخ الإسلامى ، والتخصص فى العلوم العصرية من الاقتصاد والمعيشة والسياسة والاجتماع وعلوم الطبيعة الحديثة ولكن :

ما كل ما يتمنى المرأ يدركه ‏ تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وكم حسرات فى بطون المقابر ، التحق شيخنا بالرفيق الأعلى بعد ما فتح ثلاثة فروع للتخصصات ، فرحمه الله رحمةً واسعةً ، وأفاض عليه من شآبيب رحمته وغوادى مزنه ، ونور قبره وبرد مضجعه .

ويربو عدد الطلاب فى هذا المعهد فى أقسامه المختلفة على ألف ومائتى طالب وينتمون إلى نحو خمس وعشرين دولةً من دول العالم ، وقد تخرج منه آلاف العلماء والقراء والحفاظ والدعاة والمدرسين والمفتيين فى هذه المدة القصيرة فى شرخ شبابه وأبان فتوته ، فهذه هى المدرسة العربية الإسلامية سابقاً وجامعة العلوم الإسلامية حالاً ، ورضى المغفور له باسم الجامعة فى آخر أيام حياته لبعض الظروف التى اقتضت تغيير اسمها بهذا الاسم .

٩ - دار التصنيف ، كمل فيها الشيخ - رحمه الله تعالى - الجزء السادس من كتابه اللطيف " معارف السنن شرح جامع الترمذى " وجزءاً من مقدمته الثمينة " عوارف المنن لمعارف السنن " وكتب مقدمات نفيسة على عدة كتب لأهل العلم ؛ وكان يرافقه فى عمله ذلك الشيخ الأستاذ محمد أمين الأوركزئى وراقم هذه الأسطر ، وكان يقول: أنتما بمنزلة الجناحين للطائر وأنتما لى كالجناحين، وسيكمل قريباً تخريج أحاديث " شرح معانى الآثار " للطحاوى بقلم هذا الشيخ الأوركزئى - حفظه الله - مع تلخيص لكلام الطحاوى واستخراج مذاهب الأئمة

من أمهات كتبهم مع بيان رأى الإمام الطحاوى ونظره ، كما قد وصل تخريج أحاديث جامع الترمذى إلى كتاب الزكاة بقلم الراقم والحمد لله أولاً وآخراً وبه الاستعانة بدءاً ونهايةً وهو المستعان والموفق .

١٠ - دار الإفتاء ، يشتغل فيها أربعة من أرباب الفتوى ، يفتون الأمة المسلمة فى النوازل والاستفتاءات التى تصل إليها من أنحاء المعمورة ، ويرأسها فضيلة الشيخ العلامة المفتى ولى حسن التونكى حفظه الله .

١١ - مجلة " بينات " الشهرية باللغة الأردية السائدة فى هذه البلاد ، ورئيس التحرير لها الشيخ محمد يوسف اللديانوى ، وهى كاسمها بينات - والحمد لله - فى الدفاع عن الدين المتين والقضاء على كل إلحاد وزندقة ، وكان الشيخ - رحمه الله - يكتب كلمة التحرير فيها بعنوان " بصائر وعبر " إلى أن توفى ، وسنقدم مجموعها قريباً - إن شاء الله تعالى - فى صورة كتاب مرتباً على ثلاثة فصول من : المقالات العلمية ، وما كتب عن الأحوال الراهنة ، وما كتب عن أفذاذ الأمة الراحلين إلى ديار الآخرة .

**الهيئة الإدارية :** ويرأس الجامعة الآن فضيلة الشيخ المفتى أحمد الرحمن وكان نائب الرئيس فى حياة الشيخ - رحمه الله - وفضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق اسكندر مدير التعليم لها كما أن لها هيئة إدارية تتكون من رئيس الجامعة والأخ السيد محمد البنورى وراقم الحروف .

**الشيخ ومناصبه :** قد سلف أن ذكرنا أنه انتخب رئيساً لجمعية العلماء ببشاور ، ورئيساً لجمعية علماء الهند فى بلاد كجرات ومقاطعة بمباى بالهند ، وعضواً بارزاً فى لجنة أوقاف بمباى ، وعضواً فعالاً للمجلس العلمى بدابيل ورئيس المدرسين بالجامعة الإسلامية بدابيل ، وشيخ الحديث بها ، وشيخ

التفسير لدار العلوم الإسلامية بتندو الله يار ، وكان مؤسساً ومديراً للمدرسة العربية الإسلامية سابقاً وجامعة العلوم الإسلامية حالاً ، وشيخ الحديث بها ، وعضواً للمجمع العلمى العربى بدمشق ، وعضواً لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وعضواً لجامعة كراتشى فى لجنتها الخاصة لانتخاب المدرسين لكليتى العلوم الإسلامية والأدب العربى ، ورئيساً لمجلس تحفظ ختم النبوة باكستان ، ورئيساً لوفاق المدارس العربية بباكستان ، ورئيساً لمجلس العمل لتحفظ عقيدة ختم النبوة ، واتفقت على قيادته جميع الأحزاب الدينية والسياسية اتفاقاً لايوجد له نظير فى هذه الأيام ، ومؤسساً ورئيساً لمجلس الدعوة والتحقيق الإسلامى ، ومشرفاً للمجلس العلمى الذى انتشرت فروعها فى كل من كراتشى وجوهانسبرغ والهند ، ورئيساً لجمعية اتحاد المدارس العربية .

**الشيخ والعالم الإسلام :** كان عضواً لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، يلبى دعوتهم للحضور فى المؤتمرات السنوية للمجمع ، وقد انتخب عضواً فى المؤتمر الأول الذى انعقد فى سنة ١٣٨٣هـ الموافق ١٩٦٤م، وقد اشترك فى ست مؤتمرات من مؤتمراتها، وعندما قال للأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية: أرجوكم رخصة عدم الاشتراك فى المؤتمرات الآتية، أجابه الدكتور قائلاً: مثلكم لايستغنى عنه ، ولما زار شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود - رحمه الله - باكستان شرف جامعة العلوم الإسلامية بقدومه وقال فى كلمته التى ألقاها فى رحاب الجامعة:

> " إنى سعيد بأن ألتقى بالأخ الفاضل الكريم الشيخ محمد يوسف البنورى ، هذا الرجل المجاهد الذى يأتينا إلى مصر فنستقبله باعتباره عالماً من كبار العلماء ، وقمة من القمم الإسلامية الكبرى ، نستقبله كمحدث وقد قل المحدثون فى هذا العصر ، ونستقبله كعالم لا يقول عن ظن ولا يتحدث عن تخمين ، وإنما يتحدث عن دراية ، ويتحدث عن علم ، ويتحدث عن دليل ، ويتحدث

عن مزاولة مستمرة للعلوم الدينية ، ولعلكم أعلم أن فضيلة الأستاذ شاعر أيضاً ، هو محدث ، وهو مفسر ، وهو أيضاً شاعر ، ولم تكن دعوته بالعلم فحسب وإنما كانت دعوته أيضاً بخلقه هذا الكريم الذى يتجلى فيه ، شكر الله عالماً ، وشكر الله له محدثاً ، وشكر الله له داعياً إلى الله سبحانه وتعالى .

هذا ، وقد اشترك فى مؤتمر رسالة المسجد بمكة المكرمة وألقى فيه كلمة قيمة باسم " المسجد محور للنشاط ومركز للتوجيه الروحي والفكرى للأمة " حررها فى رمضان ١٣٩٥هـ الموافق سبتمبر ١٩٧٥م ، وقد رجا منه جامعة الرياض الحضور فى مؤتمرها باسم الفقه الإسلامى ، ولكن حالت دون اشتراكه فى هذا المؤتمر الحكومة السائدة آنذاك ، وكانت له روابط قوية وصلات ودية أخوية مع مشايخ الحرمين الشريفين وعلمائهما ، وكان كل واحد منهم يجله ويعترف بفضله ونبله كما كان هو أيضاً يعطى لكل منهم مقامه اللائق به ويقدر جهودهم المشكورة .

وقد اشترك فى مؤتمر الدعوة الإسلامية بطرابلس سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م وكان رئيس الوفد الباكستانى ، ووجه المؤتمر بتوجيهاته القيمة ، كما قد انتقد على بعض المحاضرين حسب دأبه فى كل المؤتمرات التى كان يساهم فيها ، كما كان عضواً مراسلاً من باكستان لمجمع اللغة العربية بدمشق ، وقد كتب الشيخ - رحمه الله - مقالاً قيماً عن الإمام الترمذى وكتابه فى مجلته وقوبل ذلك بنظر الاستحسان عن العلماء والكتاب .

وقد وصلته الدعوة من وزارة الأمور الدينية والأوقاف العراقية للحضور فى مؤتمرها ولكنه اعتذر عن الحضور لكثرة الشواغل وبعض الأمراض ؛ كما أنه استلم دعوة من الملك حسن ملك المراكش لإلقاء المحاضرات على

الموضوعات العلمية ، ولكن حكومة باكستان آنذاك حالت دون عزمه ، وقد ساهم فى عديد من المؤتمرات المنعقدة فى باكستان وقد حضرها أعيان العلماء من العالم الإسلامى ، وكان من دأبه أن يقول الحق ويصرح به عند سلطان جائر ، لايصده عن ذلك شئ ، ولا يخاف فى ذلك لومة لائم ، ولنضرب لذلك مثلاً ، حضر - رحمه الله تعالى - فى مؤتمر انعقد فى راولبندى باكستان بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على نزول القرآن الكريم ، وقد حضر فى هذا المؤتمر علماء البلاد العربية والإسلامية ، فوقف أحد من وزراء باكستان لإلقاء كلمته ، وهذى فيه بكلمات تخالف الإسلام والدين ، وكان الشيخ أمين الحسينى مفتى فلسطين رئيساً لهذه الجلسة ؛ فبدأ الوزير المذكور فى هفواته والمشتركون فيه لم يجترئ أحد منهم أن يتكلم بشئ ولكن الشيخ - رحمه الله - لم يملك نفسه وقام قائلاً بكل صراحة وشدة : أيها السيد الرئيس ! ألجم هذا الخطيب فقد خرج عن موضوعه ، وأجابه الرئيس قائلاً : سنمكنك للرد عليه ، فقام بعده ورد عليه رداً بليغاً ، وقضى ما كان عليه من واجب الدين فى هذا الصدد .

وأى وفد من العلماء أو أى قمة من قمم الدين يزور باكستان يستدعى من الحكومة الاجتماع واللقاء مع الشيخ - رحمه الله - فهؤلاء شيوخ الأزهر وأئمة المسجد الحرام والمسجد النبوى وآخرون من الجهابذة كلهم يزورونه عند زيارتهم لباكستان . وكان - رحمه الله - أحد العلماء الواحد والثلاثين الذين دونوا النقاط المتفقة الدستورية تحت قيادة الشيخ السيد سليمان الندوى ، وبما أنه رجل علم ودين كان لايحب أية وظيفة حكومية أو منصب حكومى من المناصب الدنيوية ولذلك لما أراد المرحوم الشهيد لياقت على خان رئيس الوزراء سابقاً لجمهورية باكستان إرساله كنائب سفير إلى مصر أو السعودية أو أفغانستان من دول المسلمين لكى يكون ممثلاً صحيحاً للأمة الباكستانية المسلمة رفضه واعتذر عن قبوله .

**الشيخ ورحلاته :** كان من دأبه السفر إلى الديار المقدسة الحرمين الشريفين مرتين فى كل سنة ، مرةً فى شهر رمضان المبارك للعمرة والاعتكاف ، ومرةً فى ذى الحجة الحرام للحج ، ويكون مدة بقائه بالسعودية مرجعاً للعلماء الوافدين إليها من كل قطر ولعلماء البلاد ، تراهم يأتون جماعةً وفرادى ، يأتون لزيارته ولقائــه ولكشف ما خفى عليهم ، وحل ما صعب عليهم ، أو لأخذ إجازة الحديث ، أوالاطلاع على المهات الدينية .

وقد سافر إلى القاهرة مرات : أولاً فى سنة ١٩٣٧م لطبع بعض الكتب الحديثية ، ثم للحضور فى مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية للأزهر الشريف ، كما أنه قد سافر إلى استنبول وبلاد آستانة ، وبيروت ، والأردن ، وفلسطين ، والعراق ، وليبيا ، وسوريا ، وإيران ، وأفغانستان ، وتنزانيا ، ونائيجريا ، وكينيا ، ويوغندا ، وموزمبيق ، وزمبيا ، ويونان ، وفرنسا ، وبريطانيا ، والإفريقيا الجنوبية ، وسوئزرلندا ، وأسبانيا ، والهند وغيرها من بلاد العالم ، وهذا ملخص أسفاره ولو فصلناه لاحتاج إلى أسفار .

**شيوخــه :** وقد لقى فى رحلاته أكابر علماء تلك البلاد واستجاز فى الحديث النبوى الشريف من كبار علماء المذاهب كما قد استجاز من علماء بلاده أيضاً فمنهم :

١ - الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى ، وقد استجاز الشيخ الكشميرى عن الشيخ محمود الحسن الديوبندى الملقب بشيخ الهند عن الشيخ محمد قاسم النانوتوى عن الشيخ عبد الغنى ، وله طريق آخر عن شيخ الهند عن الشيخ عبد الغنى مباشرةً ، وطريق آخر عن الشيخ محمد إسحاق الكشميرى عن الشيخ السيد نعمان الآلوسى عن والده محمود الآلوسى صاحب " روح المعانى " .

٢ - الشيخ عبد الرحمن الأمروهوى .

٣ - الشيخ حسين أحمد المدنى .

٤ - الشيخ شبير أحمد العثمانى .

٥ - الشيخ المفتى عزيز الرحمن ، مفتى دار العلوم الديوبندية .

٦ - الشيخ حسين بن محمد الطرابلسى .

٧ - الشيخ محمد زاهد الكوثرى ، وكيل اللجنة الدراسية لشيخ الإسلام باستنبول إلى أن صار فيما بعد رئيساً لهذه اللجنة ، ولكنه انزوى من تركيا وأقام بمصر ، وكان إماماً فى معرفة المخطوطات والكتب النادرة فى مكاتيب البلاد الإسلامية وبالأخص لخزانات الآستانة .

٨ - الشيخ عمر بن حمدان المقدسى المالكى المغربى .

٩ - الشيخ محمد بن حبيب الله بن مايأبى الجكنى الشنقيطى مدرس الحديث بكلية أصول الدين بمصر .

١٠ - الشيخ خليل الخالدى المقدسى .

١١ - الشيخة أمة الله بنت الشيخ عبد الغنى المحدث صاحب " اليانع الجنى فى أسانيد الشيخ عبد الغنى " وغيرهم رحمهم الله تعالى جميعاً . هذه نبذة إجمالية عن مشايخه ولاتسع هذه العجالة التفصيل فنكتفى بهذا القدر .

تلاميذه : أما تلاميذه فهم لايحصون كثرة ولا يخلو بلد من البلاد الإسلامية إلا وتوجد فيها جماعة من تلامذته أو تلامذة تلاميذه ، ونذكر فيما يلى بعض النابغين ممن استجاز منه فى الحديث النبوى الشريف من مشاهير عصرنا :

١ - الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع رئيس هيأة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمكة المكرمة .

٢ - الشيخ المحدث حسن المشاط المالكى المدرس بالمدرسة الصولتية بمكة المكرمة .

٣ - العالم الصالح الشيخ إبراهيم الختنى المهاجر المدنى .

٤ - الشيخ عبد العزيز عيون السود الحمصى السورى .

٥ - الشيخ على محمد مراد الحموى .

٦ - الشيخ عبد الفتاح أبو غدة المحقق البحاثة ، وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام فى هذا المقام .

**الشيخ وتدريسه للعلوم :** قام بتدريس العلوم طيلة حياته السعيدة المليئة بالطاعات وخدمة الدين ، درس كتب الفنون والحديث الشريف ومن أهمها الأمهات الست كان يدرسها تدريس بحث وتحقيق ولا سيما سنن أبى داود وجامع الترمذى وصحيح البخارى، وكان لا يترك مسألةً تحتاج إلى التحقيق حتى يقتلها بحثاً ، ودرس موطأ مالك وموطأ محمد ومقدمة ابن الصلاح كما كان له ملكة راسخة فى التفسير ، وكان يأتى بنكات تفسيرية دقيقة يدهش أرباب العلم سماعها ويطرب أرباب البصيرة الوقوف عليها ، ولم يزل مدرساً للحديث النبوى إلى أن ارتحل إلى الديار الآخرة ، ووهبه الله جل وعلا قدماً راسخاً فى علم الحديث وكان ذلك من ميزاته من بدء تدريسه، ومن الطرائف أنه عند ما كان مدرساً فى الجامعة الإسلامية بدابيل كان مدرس الحديث آنذاك ثلاثة من العلماء : الشيخ عبد الرحمن الأمروهوى ، والشيخ بدر عالم الميرتهى ثم المدنى ، وشيخنا البنورى - رحمهم الله جميعاً - فتفرق الأمر فيمن يقوم بتدريس جامع الترمذى حيث إنه وصحيح البخارى وسنن أبى داود من الكتب الأساسية فى الصف النهائى لطلبة الحديث ، فاتفق أرباب المجلس للجامعة على أن يؤخذ رأى

الطلبة فى ذلك ، فثلاثة من الطلاب أبدوا رأيهم لدراسته عند الشيخ بدر عالم وسبعة منهم ذهبوا إلى تدريسه عند الشيخ عبد الرحمن الأمروهوى ، وسبعة وعشرون أبدوا رأى من يقدم الشيخ البنورى لتدريسه ويود الدراسة منه .

ودرس جامع الترمذى بكل تحقيق وتدقيق وشرح ذلك الكتاب باسم "معارف السنن" ، كما أنه قام بتدريس سنن أبى داود وحل مغامضه ومشكلاته ولا يزال يذكره كل من درس منه ذلك الكتاب ، كما قد تتلمذ عليه الطلاب لدراسة الإتقان ومقدمة ابن خلدون وكتب أخرى كثيرة .

الشيخ وكفاحه : إنه ـ رحمه الله تعالى ـ مع قيامه بالتدريس والتصنيف ما زال يكافح الفرق الزائغة ، والمذاهب الهدامة، والأفكار الإلحادية ، والآراء اللادينية ، وله جهود جبارة فى سبيل إخماد هذه الفتن ، واشترك فى جهاد الحرية واستخلاص الوطن من أيد غاصبة ، وما ذلك إلا لكون صلته بالله قويةً وإيمانه راسخاً ، تجد فيه غيرةً إيمانيةً ، وشجاعةً دينيةً ، وحماساً فى سبيل الإيمان والدين ، وفيما يلى نبذة إجمالية لمكافحته الفرق الهدامة الضالة :

١ ـ فتنة عناية الله المشرقى : وكان المشرقى صاحب لواء "حزب خاكساران" ، وقد كافحه الشيخ كفاحاً شديداً لما رأى سكان بشاور يتأثرون بأكاذيبه ومختلقاته ؛ فناظره وباهله وبين للناس دجله ، ولما سافر إلى مصر كتب عنه فى مجلة "الإسلام" الأسبوعية فى عددها الواحد والأربعين من المجلد السابع لسنة ١٣٥٧هـ وحض العلماء على أن يتنبهوا لأفكاره الهدامة ويلقموا الأحجار فى أفواه هؤلاء الملاحدة ، وقد أفتى علماء مصر أن آراء المشرقى كفر صريح وإلحاد ظاهر ، وكتب فى مقاله :

> عار والله على الذين يحملون لواء الدين وينوءون بثقل أعبائه على أكتافهم أن يسكتوا على مثل هذه الحالة المنكرة الفظيعة ، أو

يقصروا فى القيام للدفاع بالقدر الذى يستحقه هذا الفشل وتتطلبه تلك الفوضى وكتب عن تفسيره " التذكرة " فى كتابه " يتيمة البيان فى شئ من علوم القرآن " :

ومن تفاسير أهل الباطل تفسير لعناية الله المشرقى الأمرتسرى سماه " التـذكرة " وحال الرجل أشهر من نار على علم ، وهو على طريقة السيد أحمد خان الذى ذكر حاله فى هدم أصول الإسلام ، واتفق رأيه حذو القذة بالقذة فى أكثر أصوله سواءً بسواء ، ولما ألف تذكرته هذه وطبعها ورآها علماء الحق أكفروه بالإجماع ولم يتخلف عنه أحد من أهل الحق " .

ثم أخذ يعدد هفواته وأباطليه وختم الكلام عليه بقوله :

" وبالجملة: وجوه كفر الرجل أكثر من أن تستقصى فى هذا الموضع".

وقد ماتت هذه الفتنة حتف أنفه وصار الأمر كما كتب الشيخ فى نهاية مقاله : إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

وقد ألف الشيخ رسالته " بغية الأريب فى مسائل القبلة والمحاريب " رداً على هذا الضال لما أصدر بياناً أن جهة القبلة فى بلادنا غير صحيحة ولا تجوز الصلاة إلى هذه الجهة التى تصلى إليها عندنا ، فردّ الشيخ على هذا الرجل وأبطل قوله بالحجة والبراهين القاطعة بهذه الرسالة اللطيفة .

٢ - فتنة غلام أحمـد برويز : قاوم فتنة إنكار حجية الحديث والسنة " فتنة برويز " وأعوانه ، وكان برويز أسس جمعيةً باسم " طلوع الإسلام " ونشر من هذا المركز الآراء الهدامة ، وأساسها أن القرآن الكريم يكفى للهداية، والحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه ، فالحرام هى الميتة والدم ولحم الخنزير

وما أهل لغير الله به وما عداها حلال لما ورد فى الآية الكريمة: «حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به» وأعلن أن الأحكام القرآنية كانت موقتةً، وزاد الطين بلة إعانة أرباب الحكومة له؛ ففطن الشيخ لفظاعة الأمر فقام لمقاومته وبجهوده أصدرت الفتوى وقد كتبها العلامة الشيخ المفتى ولى حسن وعليها توقيعات علماء الأمة من باكستان والهند والحرمين الشريفين ومصر والشام ما يزيد عددهم ألف عالم فقيه ومفت وكلهم أجمع على أن هذا الرجل ومن يدعى مثل هذه الدعاوى لاصلة له بالإسلام وبذلك ماتت هذه الفتنة ميتة سوء ورد الله كيد الكافرين ومكر المفسدين: ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

٣ - فتنة الدكتور فضل الرحمن: إن الرئيس جنرال محمد أيوب خان الرئيس الباكستانى آنذاك - أسس مجمعاً للبحوث الإسلامية، وبالأسف لم يكن هذا المجمع مجمعاً علمياً للبحوث الإسلامية بل كان مجمعاً للتنقيب فى الدين وتحريفه، وتغيير وجهة نظر عامة المسلمين عنه كى يضعف صلتهم بالدين، ولذلك انتخب له رجالاً لا صلة لهم بالعلوم الإسلامية ولا فيهم غيرة دينية بل جل همهم تحريف الدين، وطلب الدكتور فضل الرحمن المستشرق من "جامعة ميككل" لرئاسة هذا المجمع، وإن هذا الرجل أراد أن يقبله العلماء فاتصل بهم فى بدء أمره وأظهر لهم أنه يريد خدمة الإسلام والدين ويحتاج إلى معونتهم، وبناءً على رغبته ذهب الشيخ - رحمه الله - إلى مجمع البحوث الإسلامية مرةً وبين لهم طريق الصواب وسبيل الرشاد، ولكن كل إناء يرضخ بما فيه أصدر الرجل وأعوانه بيانات وكلمات تخالف أصول الدين، وحرفوا فى الدين، وأنكروا الأحاديث النبوية وأحلوا الخمر والربا وغير ذلك من الهفوات.

ونظراً إلى ذلك قام الشيخ بالدفاع عن الدين الحنيف ورد ما كان يصدره هؤلاء فى مجلتهم الشهرية "فكر ونظر" رده بلسانه وقلمه وبمجلته الشهرية

" بينات " وأرسل على هؤلاء الطواغيت شهباً ثاقبة ، واضطربت لذلك الأمة المحمدية واضطرت الحكومة إلى أن تعزلـه عن رئاسة المجمع وبذلك قمع فتنته ورجع الرجل إلى حيث أتى . .

٤ - الشيخ ونقده الأستاذ المودودى : إن الأستاذ المودودى بدأ حياته كصحفى ثم جعل يدعو الناس إلى إنشاء حكومة صالحة إسلامية وأخذ يتقدم إلى أن شكل جماعة باسم " الجماعة الإسلامية " لبذل الجهود لإنشاء حكومة إسلامية صالحـة باسم " تجديد الدين وإحيائه " ولبى الشعب المسلم على دعوته حيث كانوا تحت ظل الحكومة البريطانية، وكانوا ينتظرون إنشاء الحكومة الإسلامية، فلما رأى الناس الاسم الحسن لدعوته والصورة الطيبة لندائه لبوا على دعوته زاعمين فيها شفاء غلتهم ولكن بالأسف ظهر من قلمه ولسانه ما نبه العلماء على هذه الأخطاء وتفرسوا الخطرات فى أفكاره من الزيغ والانحراف والطعن على السلف من أقدم العصور إلى اليوم ، وبناءً على ذلك أصدر مركز الفتوى فى الهنـد ورئاسة دار الإفتاء فى دار العلوم بديوبند الفتوى فى الأستاذ المذكور وجماعته وحذروا المسلمين عن المشاركة معه فى جماعته وأن من يتبعه ويقول بقوله فهو آثم وعاص ( ١ ) .

وقد اتخذ العلماء وجهابذة الدين قراراً فى حقه وحق جماعته وقالوا : إن مطالعة كتبـه وتآليفه وحزبه يجعل الناس فى حرية من اتباع أئمة الدين وأن لايبقى لهم صلة بهم الذى يتسبب لضلالهم ويضعف صلتهم بالدين وبالصحابة حملة الدين وناقليه فنحن نعلن براءتنا عن هذه الجماعة ( ٢ ) وقد اتفق على هذا

---

( ١ ) الأستاذ المودودى ( ١ - ٥٠ ) .

( ٢ ) الأستاذ المودودى ( ١ - ٤٨ و ٤٩ ) وقد صدر هذا القرار فى ٢٧ - ١٠ - ١٣٧٠هـ الموافق ١ - ٨ - ١٩٥١م .

القرار الأجلة من العلماء والمفتيين الذين كان عليهم مدار الفتوى، ثم صدر هذا القرار منهم قبل أن يظهر من الأستاذ المذكور ما بدا فى الأيام الأخيرة من شدة شكيمته فى الطعن على الصحابة والتابعين، ولم يكن إذ ذاك صاحب تفسير ولا صاحب "تجديد دين" ولا صاحب "خلافة وملوكية" ما احتوى طامات ولو رأوا ما رأينا وبدا لهم مـا بدا لنا لكان حكمهم أشد ولكنهم لفراستهم الإيمانية تفرسوا الخطر ببصائرهم ونصحوا القوم بالاحتراز والتجنب (١).

وقد نقد الشيخ - رحمه الله - فى كتيبه باسم "الأستاذ المودودى وشئ من حياته وأفكاره" الأستاذ فى آرائه التى تخالف الدين وتناقضه حرصاً لإبقاء آخرته ونصحاً له وإرشاداً شأن الأبرار المتقين ولم يخف فى ذلك لومة لائم وكان يعرف أن لـه ولجماعته صلات بالدول العربية حيث يقدرون جهوده لعدم اطلاعهم على هذه الطامات حيث لم تترجم هذه الأشياء المنكرة بالعربيـة ولو عرف إخواننا العرب ذلك لما عظموه ولما أيدوه شأنهم مع كل من يخالف الدين.

وكتب الشيخ - رحمه الله تعالى - فى الجزء الثانى من كتابه "الأستاذ المودودى":

ثم أنا أدرى أن جماعته وحزبه لهم أموال طائلة فى البلاد وخارجها ولهم وسائل شتى من الجرائد والمجلات، وأقلام ومحابر، ولهم حماة ورعاة، ولهم إدارات وجمعيات، وعندهم من تنظيم للدعاية ما يدهش الحليم حيراناً، وكم من باكستانى وهندى وعربى، وكم من جاهل صحفى أصبح مغروراً بسمتهم لأجل دعايتهم، وبعض منهم ممن يتظاهر بشتى المظاهر ليس له هم إلا المال والجاه، يطوف فى البلاد لجمع الأموال بأسماء كاذبة ما لها حقيقة بكل زور

---

(١) الأستاذ المودودى (١ - ٤٨ و ٤٩).

وتلبيس لايخشى الله ولا يوم الحساب ، ولا يخاف المقام عند رب الأرباب ، فأمثال هؤلاء يفتتحون أفواههم بالازدراء وأقلامهم بالافتراء ، عاملهم الله بعدله أو هداهم إلى الحق بفضله « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (١).

وبعد أن انتقد كلامه فى الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضى الله عنهم وضروريات الدين كتب فى نهاية البحث :

وقد قلت وأقول : إن كلامه فى حق الأنبياء والرسل كلام كله فظيع لا يستساغ ولا يتحمل وكذلك فى حق الصحابة عليهم رضوان الله ، فهذا هو " تفهيمه " لا أدرى ولست إخال أدرى كيف يخفى على الناظرين المغرمين به أمثال هذه الأمور ، فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ؛ فرحم الله من أنصف ، وانقاد للحق ولم يتعسف (٢) .

فقام الشيخ - رحمه الله - ينقد عليه هذه الأشياء وأصدر جزئين من كتابه الذى نوى أن يكمله فى عشرة أجزاء ولكن سبقته المنية وانتقل إلى رحمة الله تعالى فجزاه الله خيراً عن الدين والإسلام والمسلمين .

هذا ؛ ولم تكن هذه التلبيسات مخفية عن الناس ولذا قام بالرد عليه كثيرون من العلماء من جميع الطوائف الإسلامية حتى العلماء الذين كانوا معه فى بدء أمره ولما ظهرت لهم هذه المنكرات تركوه وأظهروا للناس بطلانها وأدوا بذلك واجبهم ولكن لم تظهر صوتهم لدعاية هذه الجماعة وسلطتهم على الأموال والمناصب ، والله يهدى الأمة المسلمة إلى ما فيه الخير والنجاة ، والتوفيق والسداد .

---

(١) الأستاذ المودودى ( ٢ - ٣ ) .

(٢) المرجع السابق ( ٢ - ٤٣ ) .

**الفتنة القاديانية** : وهذه أكبر فتنة ظهرت فى هذا العصر وقد تنبه له قديماً علماء كبار ، وأصدروا الفتوى بكفر من ينكر ختم النبوة ، وقام لمقاومة هذه الفتنة كل من المشائخ : قطب الأمة الشيخ الحاج إمداد الله المكى والشيخ محمد قاسم النانوتوى مؤسس دار العلوم الديوبندية وغيرهما من أرباب العلم والدين ، وقد بذل كل جهوده وقاوم لاستئصال هذه الفتنة الشيخ إمام العصر محمد أنور شاه الكشميرى المتوفى ١٣٥٢هـ - رحمه الله - ويروى عنه الشيخ البنورى - رحمه الله - أنه كان يقول : لما بدأت هذه الفتنة ما استطعت النوم ستة أشهر خشية أن لاتسبب هذه الفتنة لزوال الدين المحمدى ، ولكن بعد مضى هذه المدة شرح الله صدرى أن هذا الدين يبقى وتزهق هذه الفتنة، وكان يقول شيخنا: ما رأيت عالماً أشد قلقاً من الشيخ الأنور كأنه أصيب فؤاده والدم ينزف منه، وقد كتب عدة كتب نفيسة قيمة رداً لهذه الفتنة كما قد وجه كثيراً من أصحاب التأليف للرد على هذه الفئة الضالة فيكتب عنه شيخنا العلام - رحمه الله - فى علقه النفيس " نفحة العنبر فى حياة إمام العصر الشيخ أنور " ما لفظه :

> فانتهض الشيخ - رحمه الله - لدفع مزخرفاتهم وصلم عروقهم ، وكانت لطيفة إلهية ، وأخذته الحمية الدينية ، وأغرته الغيرة الإسلامية ، فسرى البغض مع هذه الفئة الملعونة والثلة الطاغية فى الله ولله فى سويداء قلبه ، وقد شاهدنا مثالاً حياً ناطقاً للحب فى الله والبغض فى الله ، فشمر عن ساعد الهمة وساق الجد لمكافحة هؤلاء المردة ، فحذر وبلغ ، وأرشد الأمة إلى الحق الصراح ، ونبأهم على ذلك الكفر البواح ، وصنف فى هذا الباب رسائل عديدة وجيزة وبسيطة ، أيقظ فيها العلماء والفضلاء عن رقدات الغفلة ، وحضهم لمقاومة هذه الفتنة بكل ما أمكن تبليغاً وتصنيفاً ، وأعان أصحابه وتلامذته بذخائر العلم للتصنيف والتأليف وإشاعة

للناس تحذيراً لهم عن مكائد هؤلاء المارقين ، حتى بلغ نداؤه بأرجاء الهند القصوى ، ونبه قاطنيه من ساحل البحر المحيط إلى شواهق كشمير إلى بلاد الأفغان ، بل جميع ما ارتج اليوم فى العالم الإسلامى من العراق والشام ومصر والحجاز من التشنيع على هذه الفئة كل ذلك ببركة مساعيه الجميلة التى ألزمت على الملة وهداة الأمة أن يقدروها ويمكنوها فى حنايا الصدور وحبات القلوب ، وهذا الذى ترى اليوم فى أرجاء الهند من تأسيس لجنات ، وانعقاد اجتماعات حافلة، وإجراء الجرائد والمجلات لحسم عروق هذه الفتنة المتأصلة لاسيما مساعى "جمعية الأحرار" ورئيس شعبة تبليغها المجاهد الباسل غشمشم الأمة خطيب القوم مولانا عطاء الله شاه البخارى - أطال الله بقاءه وزاد همته وإخلاصه - (١) كل ذلك من مآثره السنية الباقية على صفحات الدهر ، ومنته الحسنة السائرة بين المسلمين، فأباد الله بسعيه الحثيث وجهده المثمر خضراءهم حتى حصحص الحق ، وزال الرين ، وانكشف الغين، وبين الصبح لذى عينين من العالم والأمى ، والخاصى والعامى ، وأصبح كفر هؤلاء المارقين من الدين أبين من فرق الصديع بحيث لم يبق مجال للمرتاب ولا مساغ للمتأول ، إذ قد عم نداؤه البلاد ، وانتبه الرقاد ، فخدم الملة وذب عن حريم العقيدة الإسلامية ، ودافع عن حوزتها ، وهكذا سنة الله خلت فى عباده على مر الدهور وتعاقب الأدوار ، يضرب الحق على الباطل أينما سار ودار (٢) .

---

(١) توفى رحمه الله سنة ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦١م .

(٢) نفحة العنبر (ص - ٢٠١ و ٢٠٢) .

وقد ورث الشيخ البنورى كل ذلك عن شيخه إمام العصر الكشميرى رحمهما الله تعالى ، فكان من بدء أمره يقلق لهذه الفتنة ويكافح عن الإسلام . ويحدثنا الشيخ العلامة محمد لطف الله البشاورى عن مكافحته فى بشاور فيقول : نبئنا أن الفئة المرزائية تسعى للسيطرة على قلوب المسلمين ببشاور وغلام حسين القاديانى كان يفسر القرآن الكريم للطلبة والمحامين ، وبذلك كان يسعى سعياً حثيثاً إلى الأمام ، وكان القاديانيون يحتفلون حفلة كل سنة باسم " يوم النبى " ويدعون فيها كبار أرباب الحكومة ، فرأينا أنهم أعلنوا للحفلة فى " إسلاميه كلب " وكنت آنذاك مدرساً فى المدرسة الثانوية ، فتشاورت مع الشيخ البنورى وسوينا له برنامجاً ، وأخبرنا الطلبة عن نوايا هذه الفئة الضالة ، ولما حان الموعد ذهبنا إلى مكان الحفلة مع مسلمى بشاور ولما أراد القاديانيون ابتداء الحفلة أعلنا أن أهل الملة الإسلامية يحتفلون اليوم فى هذا المكان ، فبدأ الجدال بيننا وبين القاديانيين ، ولكن الله أعاننا وفروا مدبرين ، فقام الشيخ البنورى وخطب خطاباً حكيماً ، وموعظة بليغة ، ومن ذاك اليوم ومن بعد تلك الفضيحة ما استطاع القاديانيون أن يضللوا المسلمين أو يقيموا حفلة فى بشاور ، وكذلك عند ذهابه إلى مصر لطبع بعض الكتب عن المجلس العلمى نبه علماء العرب على هذه الفتنة ، وأخبرهم عن دسائس هذه النحلة ، وعند ما بدأت الحركة الشعبية الأولى ضد القاديانية سنة ١٣٥٣هـ ، كان الشيخ - رحمه الله - إذ ذاك شيخ التفسير فى دار العلوم الإسلامية بتندو الله يار ، ولكن لم يلقه قرار ولا طاوعه اصطبار حتى خرج قائداً لمظاهرة شعبية ، وبذل كل جهوده لعون المسلمين ، ولكن لم تنجح هذه الحركة لعدم توحيد كلمة المسلمين ، ولما رأى هذه النابغة فشل المسلمين فى هذه المعركة بدأ يجاهد من جهات مختلفة جهاداً سرياً ، فكان يكتب خطابات إلى رؤساء المسلمين وقادة أهل الإسلام ، ويوضح لهم مكائد هذه الفئة الطاغية ، كما كان يوضح لهم دسائسها عند اللقاءات بين حين فآخر فى

زيارات ودية أو فى المؤتمرات كما كان له صلة قوية مع سفراء الحكومات الإسلامية ، وكان لايضيع فرصة إلا ينتفع بها فى هذا الصدد : كما كان يبين للعلماء وأرباب الفكر الذين يجتمع معهم فى المؤتمرات والحفلات الدينية، وكذلك جمع العلماء وأرباب الحماس الدينى للعمل ضد هذه الشجرة الخبيثة ، وأفادهم بآرائه القيمة وتوصياته المفيدة .

وبم أن السعادة الأزلية قدرت أن تستأصل شأفة هذه النحلة بيديه انتخب لذلك رئيساً لمجلس تحفظ ختم النبوة ، ومع كثرة أشغاله وبلوغه من العمر إلى ما بلغ وابتلائه بعديد من الأمراض وخصوصاً بوجع الركبة ما زال يتردد ويعتذر عن قبول هذا المنصب ، ولكن أجبر على قبوله ، فقبله واشتغل يؤدى واجبه بجهوده الجبارة إلى أن حدثت حادثة " ربوة " حيث إن القاديانيين أخذوا الطلبة المسلمين المسافرين بالقطار التى تمر من " ربوة " أخذوهم وضربوهم وأوجعوهم وأدموهم ، وبذلك قامت ثورة شعبية فى عهد ذوالفقار على بهوتو - الرئيس الباكستانى آنذاك - انتخبه جميع الأحزاب السياسية والدينية قائداً لهم ، وأسسوا جمعية باسم " مجلس العمل " وانتخب له رئيساً ، وقاد الأمة بقيادته ونتيجة لجهود المسلمين الجبارة وتضحيات الشعب المسلم وتفديتهم المهج والأموال فى هذا السبيل نتيجة لذلك وللقيادة الحكيمة للجماعات الدينية والأحزاب السياسية الحكيمة اضطرت الحكومة بعد رد وكد وبحث وتمحيص على إصدار قرار بكون القاديانيين أقلية غير مسلمة باتفاق مجلس الأمة الباكستانى وذلك سنة ١٩٧٤م ( ١ ) وهكذا أثمرت دعوات

---

( ١ ) وقد طبع القرار باسم " ملت إسلاميه كا موقف" باللغة الأردية فى مائتين صفحة بالقطع المتوسط ، وقد عربه فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق اسكندر - حفظه الله - بأمر الشيخ - رحمه الله - وطبع الكتاب باسم " موقف الأمة الإسلامية " عن مجلس تحفظ ختم النبوة ملتان باكستان ، ثم أعيد طبعه

المسلمين وقطع الله شأفة هذه النحلة ورجعت إلى حيث أتت، والحمد لله أولاً وآخراً، ونكتفى فى مكافحته بهذا القدر والتفصيل خارج عن موضوعنا، وهذه الإشارات الإجمالية فيه مقنع وكفاية ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

**الشيخ ومؤلفاته :** إن مؤلفات الشيخ - رحمه الله - كلها فى العربية الفصحى بعبارة رائقة، وأسلوب بديع ما يجلب الأنظار، ويدهش النظار، ومن خصوصياته أنه ما يسرد عبارات المؤلفين كدأب علماء زماننا بل يلخص كلامهم فى عبارته بحيث تؤدى مرادهم بعبارة فصيحة وقليلة بحيث لايفوت من كلامهم شئ ، وكان يقول: الكتابة العربية أسهل على من الفارسية والفارسية أسهل من الأردية والأردية أسهل على من " بشتو " اللغة المحلية الرائجة فى بشاور ، وكان معظم ما كان يكتبه يكتبه ارتجالاً بحيث لايجد فرصةً لإعادة النظر عليه كما قد رأيته بعينى مراراً وشاهدت ذلك أثناء طبع المجلد السادس من " معارف السنن " ، فكان يكتب ما يكتب ونرسله إلى المطبعة بدون أن يراه مرةً أخرى، وفيما يلى عرض لمؤلفاته القيمة عرضاً سريعاً بإشارات وتلميحات إلى خصائصها بدون إرسال فى الكلام أو تطويل فى الموضوع :

١ - بغية الأريب فى مسائل القبلة والمحاريب المطبوعة بالقاهرة سنة ١٣٥٧ﻫ كتبه رداً على زعم عناية الله المشرقى الفاسد أن قبلة الديار الهندية غير صحيحة ، والصلاة إلى هذه الجهة فاسدة ، وأثبت بالحجج والبراهين أن جهة القبلة بالديار الهندية صحيحة ، ومنشأ خطأ المشرقى عدم علمه ومعرفته بهذا العلم، وهذا كتاب وحيد فى بابه وفرد فى ميدانه لانظير له فى هذا الموضوع .

---

فى مصر وقد طبع مرة ثالثة عن مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامى ومرةً رابعةً عن مجلس تحفظ ختم النبوة .

٢ - نفحة العنبر فى حياة إمام العصر الشيخ محمد أنور ، المطبوعة بدلهى سنة ١٣٥٣هـ وقد طبعها المجلس العلمى بكراتشى سنة ١٣٨٩هـ الموافق ١٩٦٩م، والكتاب فى ثلاثمائة وست وأربعين صفحة بالقطع المتوسط ، وهذا كتاب فى ذكرى حياة شيخه العلمية ، ومناقبه وفضائله ، ومزاياه وميزاته ، ذكر كل ذلك بلسان عربى مبين ، بأسلوب جذاب ، وبعبارة يسجد لها أرباب الأدب العربى ويقدرها أصحاب التأليف ، وقد كتب إليه أديب بارع عند ما طالع كتابه هذا : قرأت كتابك فسجدت لبيانك .

٣ - يتيمة البيان فى شئ من علوم القرآن ، كتبه تقدمةً لكتاب ” مشكلات القرآن “ لشيخه العلامة محمد أنور شاه الكشميرى ، كتاب نفيس قيم فى مباحث علوم القرآن ، طبعت لأول مرة فى دلهى سنة ١٩٣٦م وأعيد طبعها فى كراتشى سنة ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦م مع زيادات قيمة من حضرة المؤلف رحمه الله ، والكتاب بالقطع المتوسط فى مائة وخمسين صفحةً .

٤ - معارف السنن شرح جامع الترمذى ، شرح حافل لجامع الترمذى وصل فيه فى ست مجلدات كبار إلى آخر المناسك فى ثلاثة آلاف ومائتين وعشرة صفحات بالقطع الكبير ، وطبع الكتاب مرتين من كراتشى وقامت المكتبة البنورية بطبعها مرةً ثالثةً بطبع فاخر ممتاز ، كما أن مجمع البحوث الإسلامية بمصر قرر نشره من إدارته اعترافاً لأهميته ونظراً لإفادته ، وهذا الكتاب شرح عظيم لجامع الترمذى خدم به السنة النبوية والحديث الشريف والمذهب الحنفى والدين الحنيف ، كما أنه شرح فيه المباحث اللطيفة والعلوم الدقيقة لأستاذه وشيخه الكشميرى ، وحقاً إنه ترجمان لشيخه وشارح لكلامه، وقد أدى واجبه فى كتابه ، ونفع الأمة المحمدية وخصوصاً طلبة العلم وأساتذة الحديث حيث قدم لهم كل ما يحتاجون إليه فى تدريس الحديث بعبارة رائقة،

كما أنه تكلم على الرواة وبين وجه الصواب فيه ، وله نظر واسع على العلل والمتابعات والطرق ، وإلمام واسع بتخريج الأحاديث ، ومعرفة تامة بمظانها ، وله أبحاث حديثية وفقهية وصرفية ونحوية وبلاغية ، وتحقيق لغوى ، وفوائد عديدة وغيرها من الدر والغرر ، فخصه تجده بحراً ذخاراً وذقه فمن لم يذق لم يدر ، وملخص القول فى خصائصه ما يلى :

١ ـ أوسع شرح لمذاهب الأئمة المتبوعين من مصادرها الموثوقة وبيان تعامل الأمة .

٢ ـ أوثق مصدر لأدلة الإمام أبى حنيفة فى الخلافيات بين الأئمة .

٣ ـ أكمل شرح لجامع الترمذى من جهة استيفاء المباحث حديثاً وفقهاً وأصولاً وما إلى ذلك من مهمات علمية .

٤ ـ أحسن شرح لحل المشكلات وتوضيح المغلقات بعبارة رائقة وأسلوب رائع .

٥ ـ أجمع شرح لأقوال إمام العصر مسند الوقت محمد أنور شاه الكشميرى فى أماليه وتآليفه ومذكراته المخطوطة والمبعثرة فى مظان منتشرة .

٦ ـ أخص كتاب لتسهيل ما تعسر من عبارات إمام العصر الكشميرى فى رسائله من " فصل الخطاب " و " نيل الفرقدين " و " بسط اليدين " وغيرها .

٧ ـ أشمل كتاب يحتوى على فوائد من شتى العلوم ونفائس الأبحاث روايةً ودرايةً ، فقهاً وحديثاً ، عربيةً وبلاغةً .

٨ ـ أبدع تأليف جمع بين جمال التعبير ، وحسن الترتيب ، ومتانة البحث ، ورزانة البيان ، واستقصاء كل باب من غرر النقول لأولى الألباب .

٩ - أول شرح ظهر فى عالم المطبوعات فى شروح الحديث فى هذه البلاد بورق جيد وطبع فاخر وثوب قشيب من جمال التنسيق .

١٠ - مرجع وحيد لتصحيح ما وقع من الأغلاط فى ضبط أمالى الشيخ إمام العصر فى أبحاثه وتحقيقاته من أماليه المطبوعة على عدة من الأمهات الست، وبالجملة : هو شرح لجامع الترمذى أغزر مادة ، وأجمل تعبيراً ، وأوفى بحثاً ، وأكثر جمعاً لغرر النقول بترتيب أنيق يقدرها من عانى شدائد التأليف وعنى بحل المشكلات ( ١ ) .

٥ - عوارف المنن مقدمة معارف السنن . مقدمة مبسوطة حاوية لفوائد وأبحاث فى غاية من الأهمية ، وسيملأ هذه المقدمة الفراغ الملموس فى ترجمة الإمام الترمذى حيث فيه ترجمة واسعة للإمام الترمذى ، وبيان منزلة السنة والحديث من الشريعة المحمدية ، وبيان مزية الفقه فى الدين ، وما إلى ذلك من فوائد لا محيد عنها للباحث النبيه والمحدث الفقيه ، وبالأسف لم تكمل هذه المقدمة ولم تطبع وسنطبعها قريباً إن شاء الله تعالى .

٦ - الأستاذ المودودى وشئ من حياته وأفكاره . فيه مؤاخذات على كتب الأستاذ المودودى ومنتقدات على أخطائه العلمية ، وقد طبع منه الجزآن الأول والثانى ولم يكمل الثالث وانتقل إلى رحمـــة الله ، طبع الجزء الأول منه سنة ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦م والثانى فى ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م وهو فى القطع الصغير الأول فى أربع وخمسين صفحة، والثانى فى ست وأربعين صفحة .

٧ - فص الختام فى مسألة الفاتحة خلف الإمام . جزء لطيف مفرز من كتاب " معارف السنن " وهو بالقطع الكبير فى مائة وثمانى صفحات طبع فى كراتشى سنة ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦م .

---

( ١ ) نهاية كتاب الوتر ومعارف السنن ( ٦ - ٦٦٨ و ٦٦٩ ) .

٨ - كتاب الوتر ، جزء مفرز من كتاب " معارف السنن " طبع بالقطع الكبير فى مائة وأربع صفحات سنة ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٣م .

وله - رحمه الله تعالى - مقدمات كثيرة نفيسة قيمة ، وقد جمعت هذه المقدمات والتقدمات فى كتاب باسم " المقدمات البنورية " فى ثلاثمائة واثنين وسبعين صفحةً بالقطع الكبير ، ويشتمل الكتاب على أكثر من خمس وأربعين مقدمةً وتقدمةً من أهمها مقدمة فيض البارى ، ومقدمة نصب الراية ، ومقدمة مقالات الكوثرى ، ومقدمة عقيدة الإسلام ، ومقدمة العبقات ، ومقدمة إكفار الملحدين ، ومقدمة أوجز المسالك ، ومقدمة لامع الدرارى ، ومقدمة جزء حجة الوداع وغيرها من المقدمات النافعة الممتعة .

**الشيخ والأدب العربى :** ويأتى الكلام على ذلك فى الإلمامة إن شاء الله تعالى .

**صفات الشيخ ومزاياه :** إن مزاياه وصفاته لا تعد ولاتحصى ؛ فقد جمع الله فيه ما تفرق فى الناس وكان فى مزاياه ومحاسنه أمةً :

وليس على الله بمستنكر . أن يجمع العالم فى واحد

وقد كتب الشيخ - رحمه الله تعالى - عن شيخه ما هو أليق به وأجدر لنفسه فأحببت أن أنقله برمته فى حقه رحمه الله تعالى فقال :

وليعلم أن للشيخ - رحمه الله - مزايا نبيلة ، ومآثر جليلة فطرية وكسبية من : الصلاح ، والزهد ، والورع ، والتقوى، والصبر على المكاره ، وحسن السمت ، وعظيم الوقار ، والمواساة مع أهل الدين وحملة العلم ، والنفور من أهل الدنيا وأصحاب الثروة ، والقناعة على الكفاف ، وقوة الحافظة ، وكياسة الذهن ، وفرط الذكاء ، والاستبحار المدهش فى العلوم المتداولة القديمة والجديدة ، والاطلاع التام على العلوم الغريبة ، واستحضار جميع مشكلات

العلوم وغوامضها ، والعلم الحافل الواسع بدقائق الكتب النادرة الغريبة المطبوعة والمخطوطة ، وعلو كعبه في الحقائق العالية والمعارف الإلهية التشريعية . والملكة الراسخة في صياغة الشعر المعجب الرائع في العربية والفارسية ، وإدمان النظر في الكتب ليلاً ونهاراً ، وحسن إلقاء الكلام في الدرس كأنه در منثور ولؤلؤ مكنون يتناثر من مبسمه ، والإنصاف البديع في اختلافات مذاهب الأئمة المتبوعين والمجتهدين من علماء الأمصار ، وظرافة الطبع مع مهابة وجلالة ، وغيرها من مآثر بديعة فائقة لاينتطح فيها عنزان من غير مدافع ومزاحم بحيث لايفرى فريه ولا يبارى عبقريه ، وحقاً إنه لا يناضل ولا يبارى ، ولا يساجل ولا يجارى ، ولو سردنا نماذج من جميعها لطال بنا الخطب وأعيانا الحصر ، ولا تسع المجال وضاق نطاق البيان (١) .

وفاتــه : وقد سافر إلى الدار الآخرة هذا المجاهد العظيم وكان في سفر إلى إسلام آباد لحضور في المجلس الإسلامي الاستشاري الذي كان فيه عضواً فعالاً بارزاً ، وقد اشترك في بعض اجتماعاته ثم أصابته النوبة القلبية ، ونقل إلى المستشفى العسكري ، وعادت النوبة مرة أخرى فانتقل إلى جوار ربه ورحمته الــذي كان منتظراً له من زمان ، وذلك يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة الحرام ١٣٩٧هـ الموافق ١٧ اكتوبر ١٩٧٧م ، ونقل جثمانه إلى كراتشي واشترك في جنازته جمع حاشد لم ير له أهالي كراتشي نظيراً ، ودفن في رحاب جامعته التي هي من أكبر آثاره الخالدة ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وأفاض عليه من شآبيب رحمته ، وأسكنه جنة الفردوس ، وتغمده بعفوه وغفرانه ، وأختم هذه المقدمة على أبيات له - رحمــه الله - في رثاء شيخه إمام العصر الكشميري رحمه الله تعالى فقال :

---

(١) نفحة العنبر ( ص - ٢١ و ٢٢ ) .

يا رب أنزل عليه صوب غادية   متى تغرد فى الأشجار كعتان
وعل مضجعه من مزن مرحمة   متى تميس على القامات أغصان
واجعله يرتع فى الجنات عالية   حتى تيسر إرضاء ورضوان

وقال :

وأللهــم أنزل فوق قبره   عهاداً بالغوادى والسوارى
وأللهم أكرم روح شيخى   برحم واسع فى الأرض سار
ونعمه بفضل وارض عنه   ففيض منك فى الأقطار جار
وجامله وعاملــه بفضل   وأسكنــه لديك فى جوار
ونور قبره من نور قدس   ويجعل داره من خير دار

هذا؛ وصلى الله تعالى على خير البرية محمد وآله وصحبه أجمعين برحمتك وفضلك يا أرحم الراحمين .

* * *

# " المادة "

اعلم أن العلوم على صنفين : صنف طبيعى للإنسان أى التى يهتدى إليه الإنسان بفكره وطبعه وهى العلوم الحكمية الفلسفية وهى التى يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعته وفكره ويهتدى بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر ، وصنف نقلى يأخذه عمن وضعه وهى العلوم النقلية الوضعية وهى كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعى أو العرفى ولا مجال فيها للعقل إلا فى إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول ، وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة كعلم التفسير والقراءة وعلم الحديث والفقه وأصولها وعلم الكلام واللغة والنحو والبيان والأدب العربى وغير ذلك ، فالأدب نفسى : يهبه الله لمن يشاء وهو ما كان من محاسن الأفعال الدالة على كرم الطباع ، وكسبى : وهو ما استفادته الأنفس من أحاسن الأقوال الآخذة بأعنة القلوب والأسماع .

**الأدب لغة :** أما الأدب لغةً فهو اسم لكل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان فى فضيلة من الفضائل ، وقيل : الأدب معرفة الأخبار والأشعار ، وقيل : هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف ، وفى " إرشاد القاصد " للشيخ شمس الدين الأكفانى السخاوى : الأدب وهو علم يتعرف منه التفاهم عما فى الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة (١) وفى " بحر

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ( ١ - ١٣ ) .

الجواهر" : الأدب حسن الأحوال فى القيام والقعود وحسن الأخلاق واجتماع الخصال الحميدة ، انتهى .

وفى " العناية " : الأدب اسم يقع على كل رياضة محمودة فيخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل ، وقال أبو زيد : ويجوز أن يعرف بأنه ملكة تعصم من قامت به عما يشينه ، وفى " فتح القدير ": الأدب الخصال الحميدة ، والمراد بالأدب فى قول الفقهاء : كتاب أدب القاضى ، أى ما ينبغى للقاضى أن يفعله لا ما عليه ، انتهى (١) وقد يطلق الأدب على جميع ما صنف فى أى لغة من البحوث العلمية والفنون الأدبية ، فيشمل كل ما أنتجبته خواطر العلماء وقرائح الكتاب والشعراء .

**علم الأدب :** هو علم يحترز به عن الخلل فى كلام العرب لفظاً أو كتابةً ، وينقسم على ما صرحوا به إلى اثنى عشر قسماً ، منها أصول هى العمدة فى ذلك الاحتراز ، ومنها فروع ، أما الأصول فالبحث فيها إما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها فعلم اللغة ، أو من حيث صورها وهيئاتها فعلم الصرف ، أو من حيث انتساب بعضها إلى بعض بالأصلية والفرعية فعلم الاشتقاق ، وإما عن المركبات على الإطلاق فإما باعتبار هيئاتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو ، وإما باعتبار إفادتها لمعان زائدة على أصل المعنى فعلم المعانى ، أو باعتبار كيفية تلك الفائدة فى مراتب الوضوح فعلم البيان ، وإما عن المركبات الموزونة فإما من حيث وزنها فعلم العروض ، أو من حيث أواخر أبياتها فعلم القافية .

وأما الفروع فالبحث فيها إما أن يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط ، أو يختص بالمنظوم فعلم عروض الشعراء ، أو بالمنثور فعلم إنشاء النثر من

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ( ص - ٥٣ ) .

الرسائل أو من الخطب، أو لا يختص بشئ منها فعلم المحاضرات ومنه التواريخ، وأما البديع فقد جعلوه ذيلاً لعلمى البلاغة لا قسماً برأسه (١). وقد اختلف العلماء فى أقسام الأدب الكسبى فذكر ابن الأنبارى أنها ثمانية، وقسمه العلامة الجرجانى إلى اثنى عشر قسماً كما قد ذكرنا.

**موضوعه**: قيل: إنه ليس له موضوع ينظر فى إثبات عوارضه أو نفيها بل المقصود منه ثمرته وهى الإجادة فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، وقيل: موضوعه اللفظ والخط من جهة دلالتهما على المعانى، واختار المحققون الأول.

**منفعته**: إظهار الإنسان ما فى نفسه من المقاصد وإيصاله إلى شخص آخر من النوع الإنسانى حاضراً كان أو غائباً، وهو حلية اللسان والبنان، وبه تميز ظاهر الإنسان على سائر أنواع الحيوان.

**أصول هذا الفن وأركانه**: كان شيخنا - رحمه الله - يقول أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين ومن أراد النبوغ فى هذا الفن فعليه أن يطالعها ويدرسها بإمعان نظر وهى: أدب الكاتب لابن قتيبة، و "الكامل" للمبرد، و "البيان والتبيين" للجاحظ، و "النوادر" لأبى على القالى البغدادى (٢) وعداها كتب أخرى لمن أتى بعدهم وهى تابعة لها ومن أحسنها "الأغانى" لأبى الفرج الأصبهانى حيث جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم وفيه طرف أدبية وملح إنشائية ووقائع تاريخية وغيرها من الفوائد.

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون (ص - ١٣).

(٢) وقد قاله ابن خلدون كما هو على كتاب الكامل للمبرد.

**فضل الأدب وشرفه :** كفى للغة العربية فضلاً وشرفاً وكرماً ومجداً أن الله عزوجل أنزل كتابه العزيز بلسانها فقال جل من قائل : « لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين » وقال تعالى : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً » وغير ذلك من الآيات الأخرى الدالة على فضل هذه اللغة وشرفها ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أحبوا العرب لثلاث : لأنى عربى ، والقرآن عربى ، وكلام أهل الجنة عربى » ( ١ ) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : « من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجميه فإنه يورث النفاق » وروى عن عمر - رضى الله تعالى عنه - أنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه : أما بعد ؛ فتفقهوا فى السنة ، وتفقهوا فى العربية ، وفى رواية عنه أنه قال : تعلموا العربية فإنها من دينكم ، وروى البيهقى عن عطاء بن دينار قال : قال عمر : لا تعلموا رطانة الأعاجم ، وروى ابن أبى شيبة عن داود بن هند أن محمد بن سعد بن أبى وقاص سمع قوماً يتكلون بالفارسية فقال : ما بال المجوسية بعد الحنيفية ( ٢ ) .

ولاشك أن الأدب أغلى الجواهر وأكرمها قيمــةً ، وأنفسها وأبهاها طبيعةً ، والنبيه يزداد منه قدر ما يمكنه ، وهو رفيق المرأ عند غربته وأنيسه عنـد وحشته ، وبه يعلو رتبة الإنسان بين زملائه ، وهو ملازم لمن تعلمه لا يتركه ولا يخذله ، ومن اعتزّ به فعزه خالد ، فإن عزة المال تفنى عند نفاد المال ، والسلطان يحترم لحكومته ، والثرى يطاع لثروته ، وما لها بقاء ، والعلم والأدب إذا تحلى بها أحد فلا يستطيع أحد سلبها منه ، وكم من عائل فقير أعزه

---

( ١ ) رواه الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الإيمان والطبرانى فى الكبير والعقيلى فى الضعفاء كما فى الكنز ( ٦ - ٢٠٤ ) .

( ٢ ) راجع تقدمة المقامات الحريرية للشيخ محمد إدريس الكاندلوى .

العلم والأدب ، وطوبى لمن حظى بهما ، فإن ذلك يرفع قدره ومنزلته ولله در القائل :

إذا الفتى فاتـه مال يجملـه فنى التـأدب ممـا فاته خلف
هو اللباس الذى لا شئ يعدله والمفخر الدين فيه الفضل والشرف

وقال آخر :

كم من خسيس وضيع القدر ليس له فى العز بيت ولا ينمى إلى نسب
قد صار بالأدب المحمود ذا شرف غال وذا حسب محض وذا نشب
يعلى التأدب أقواماً ويرفعهم حتى يساووا ذوى العلياء فى الرتب

وقال القائل :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محمـوده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

وما أحسن ما قيل :

ليس الجمال بأثواب تزيننا إن الجمال جمال العلم والأدب
ليس اليتيم الذى قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب

وقال عبد الملك وهو يعظ أبناءه : تأدبوا فإن كنتم ملوكاً برزتم ، وإن كنتم أوساطاً فقتم ، وإن أعوزكم المعاش عشتم ، وكم نرى خاملاً وضيعاً يرفعه أدبه وعلمه ، ويبعد صيته بحيث لا يقابله ملك ولا غنى ، ونرى عطشى العلم والأدب يحومون حوله كما تحوم الهائم حول الماء ويغبطه الأثرياء والملوك .

ومما لاريب فيه أن الأدب حلية اللسان والبنان ، وبه يتميز الإنسان عن

سائر أنواع الحيوان ، وتنحصر مقاصده فى عشرة علوم وهى : علم اللغة ، وعلم التصريف ، وعلم المعانى ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وعلم العروض ، وعلم القوافى ، وعلم النحو ، وعلم قوانين الكتابة ، وعلم قوانين القراءة (١) .

ومن البديهى أن الإنسان يتأثر من اللغة فأى لغة تعلمها يترتب أثرها على قلبه وقالبه ، وذهنه وفكره ، ولذا كره من كره من المتقدمين تعلم اللغات الأجنبية إلا لحاجة ماسة ، وقد قال الحافظ الإمام ابن تيمية الحرانى : إن اعتياد اللغة مؤثر فى العقل والخلق والدين تأثيراً بيناً (٢) فإذا تعلم الإنسان اللغة العربية والأدب العربى فطبعاً يتأثر منها ، ولذا نرى أن الشعائر الإسلامية والأسس الدينية كلها بالعربية ، سواء كان ذلك المسلم القارئ عربياً أو عجمياً ، كلفته الشريعة على أن يتعلم العربية ويصلى ويتلوا القرآن الكريم بالعربية ، وكذا خطبة الجمعة والعيدين والأذان والإقامة والصلوات الخمسة وكل ما يقرأ فيها كلها بالعربية ، وإذا برع الإنسان فيها يمكنه تعلم القرآن الكريم والحديث الشريف وفهم الأسرار والعلوم الشرعية .

**اللغة العربية ومزاياها :** إن اللغة العربية من أغنى اللغات كلماً ، وأعرقها قدماً ، وأخلدها أثراً ، وأرحبها صدراً ، وأدومها على غير الدهر محاسنةً وصبراً ، وأعذبها منطقاً ، وأسلسها أسلوباً ، وأروعها تأثيراً ، وأغزرها مادةً ، وأوسعها لكل ما يقع تحت الحس أو يجول فى الخاطر من تحقيق علوم ، وسن قوانين ، وتصوير خيال ، وتعيين مرافق ، وهى على هندمة أوضاعها وتناسق أجزائها لغة قوم أميين ، لم يكونوا فى حكمة اليونان ولا صنعة الصين ، بادوا وبقيت بعدهم سائرةً مع كل جيل ، ملائمةً لكل زمان ومكان ، لولا روح

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون (١ - ١٤) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم فى مخالفة أصحاب الجحيم .

عظيم ما خلدت ودرج أقرانها ، وأنفت واستخذى سلطانها ، ولا عجب أن بلغت تلك المنزلة من بسطة الثروة وبعد المدى إذ كان لها من عوامل النمو ودواعي البقاء والرقى ما قلما يتهيأ لغيرها ، وذلك لما فيها من اختلاف طرق الوضع والدلالة ، وغلبة اطراد التصريف والاشتقاق ، وتنوع المجاز والكناية ، وتعدد المترادفات إلى النحت ، والقلب ، والإبدال ، والتعريب ، ولما تشرفت به من ورود القرآن الكريم والسنة النبوية بلسانها ( ١ ) .

ثم إن هذه اللغة من أوسع اللغات فنرى فيها لشئ واحد أسماء عديدة لايوجد ذلك فى أية لغة أخرى ؛ فالعسل له فى العربية ثمانون اسماً ( ٢ ) وللحية مائتان وللأسد خمسمائة اسم ، وللسيف والجمل لكل واحد منهما ألف اسم ( ٣ ) .

ولم يمض قرن من القرن إلا نجد فيه نوابغ قدموا للناس ما فيه جلاء أذهانهم ، وطرب قلوبهم ، وذخيرة للغتهم ، ومن هؤلاء امرؤ القيس ، والنابغة الذبيانى ، وزهير بن أبي سلمى ، وعنترة العبسى ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة بن العبد ، والأعشى ، والحارث بن حلزة ، ولبيد بن ربيعة ، وأمية ابن أبي الصلت ، وكعب بن زهير ، وحسان بن ثابت ، والخنساء ، وعمر بن أبي ربيعة ، والفرزدق ، وداود بن على ، وشبيت بن شيبة ، وابن المقفع ، وإبراهيم الصولى ، وابن العميد ، والخوارزمى ، وبديع الزمان الهمذانى ، والجاحظ ، والبحترى ، والمعرى وغيرهم من الأدباء والفصحاء وأرباب الفن والأدب الذين لايزال كلامهم منارة وعلماً لمن يأتى بعدهم .

**أقسام لسان العرب :** ينقسم كلام العرب إلى قسمين : النثر والنظم ، فالنثر : ما لم يكن مرتبطاً بوزن ولا قافية ، والنظم : هو الكلام الموزون

---

( ١ ) الوسيط ( ص - ١١ ) . ( ٢ ) المزهر . ( ٣ ) البلغة .

المقفى قصداً ويرادفه الشعر عندهم، قال ابن خلدون : الشعر : هو الكلام البليغ المبنى على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة فى الوزن والروى ، مستقل كل جزء منها فى غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجارى على أساليب العرب المخصوصة به ( ١ ) وقيل : إن الشعر هو الكلام الفصيح الموزون المقفى المعبر غالباً عن صور الخيال البديع .

تأثير الشعر : وبم أن الشعر يجرى وفق النظام الممثل فى صورته الوزن والتقفية ، وظهوره فى حلل الخيال الرائع كان تأثيره فى النفس من قبيل إثارة الوجدان والشعور بسطاً وقبضاً ، وترغيباً وترهيباً ، ولذلك يجمل أثره فى إثـارة العواطف وتصوير أحوال النفس ، ولخفة مؤنة الشعر على النفس ولانضمام نغم الوزن والقافية يطرب له الحيوان بله الإنسان .

والعرب مطبوعون على الشعر بفطرتهم لبداوتهم وملاءمة بيئتهم لتربية الخيال، فإنهم لم يزالوا أحراراً غير خاضعين لسيطرة أحد، يسكنون فى أرض نقية التربة ، مبسوطة الرقعة، مجلوة الآفاق، فى جو صحيح الهواء ، وتحت سماء صافية الأديم ، ساطعة الكواكب ، ضاحية الشمس ، سافرة البدر ، جلت لهم مناظر الوجود وعوالم الشهود ، وقد أثر ذلك كله فيهم ، فكان لخيالهم مادة لايغور ماؤها ، ولاينضب معينها ، فهاموا فى كل واد وأفاضوا إلى كل مراد .

وأما أول من قال الشعر فقد خفى علينا لبعد العهد ومكان الأمية فيهم ، وضاع كثير مما قالوه ، والذى ينسب إلى سيدنا آدم عليه السلام مثل :

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح

---

( ١ ) مقدمة ديوان الحماسة ( ص - ٩ ) .

أو الذى ينسب إلى الملائكة كقولهم :

لدوا للموت وابنوا للخراب          فكلكم يصير إلى التراب

أو إلى الجن مثل :

الخير أبقى وإن طال الزمان به          والشر أخبث ما أوعيت من زاد

أو إلى العرب البائدة فهو حديث خرافة مدسوس على أهل الغفلة من الرواة ، ويدلنا على ذلك سخافة نسج هذه الأبيات ، وركاكة اللفظ ، وبذاذة معناه ، ثم إن اللغة التى فيها هذه الأبيات مغايرة للغتهم .

والشعر الذى صحت روايته منذ أواسط القرن الثانى قبل الهجرة ينتهى أقدم مطولاته إلى مهلهل بن ربيعة وأقدم مقطعاته إلى نفر لعلهم لم يبعدوا عنه طويلاً مثل العنبر بن عمرو بن تميم ودويد بن زيد بن نهد وأعصر بن سعد بن قيس عيلان وغيرهم ( ١ ) .

**أدباء الهند وباكستان :** واللغة العربية لغة فطرية ، ويحبها الإنسان قدر قربه من الفطرة ، فنرى جماً غفيراً من العجميين ممن لم تكن لغتهم اللغة العربية لكنهم برعوا فيها وكملوا ، ونبغوا فيها وسبقوا ، وصاروا أدباء فصحاء بلغاء شعراء ، وإن باكستان والهند نجد فيها كثيرين ممن خاضوا هذا البحر الخضم ، وأخرجوا منه الدرة اليتيمة ، ومن أسبقهم على ما نعلم الشيخ سعد بن مسعود ابن سلمان اللاهورى فإنه أول من برع فى العلوم العربية من أهل الهند وباكستان صاحب ديوان فى القصائد وأديب بارع ولكن ديوانه ضاع ولم يصل إلينا ، ومنهم الأمير خسرو بن سيف الدين الدهلوى فإنه مع براعته فى لغة الفرس

---

( ١ ) الوسيط ( ص - ٤٤ ) .

كان ماهراً بالعلوم العربية وله أبيات رائقة ، ومنهم القاضى عبد المقتدر بن ركن الدين الدهلوى المتوفى ٧٩١هـ كان من الشعراء المفلقين .

ومنهم الشيخ أحمد بن محمد التهانيسرى كان من الأدباء المشهورين فى عصره، ومنهم الشيخ أبو الفتح عبد الحئ بن عبد المقتدر الدهلوى ثم الجونفورى كان ماهراً بالعلوم الأدبية ، ومنهم الشيخ أبو الفيض بن المبارك الناكورى ، والعلامة محمود بن محمد الجونفورى ، والشيخ غلام نقشبند بن عطاء الله اللكنوى، والسيد غلام على البلكرامى وجملة أشعاره فى المذكورات أحد عشر ألفاً .

ومنهم الشيخ الأجل الشاه ولى الله ( قطب الدين أحمد ) بن عبد الرحيم الدهلوى الذى أكرمه الله تعالى بالفصاحة فى اللغة العربية دون كثير من المولدين وغيرهم ، إذا سمعت من لفظه الرقيق المعرب البديع خيل إليك كأنما هو رجل نشأ ببادية من علياء هوازن أو كأنما أدبته امرأة من سفلى بنى تميم ومن شعره:

كأن نجوماً أومضت فى الغياهب    عيون الأفاعى أو رءوس العقارب
إذا كان قلب المرأ فى الأمر خائراً    فأضيق من تسعين رحب السباسب
وتشغلنى عنى وعن كل راحتى    مصائب تقفو مثلها فى المصائب

ومنهم الشيخ الشاه عبد العزيز بن ولى الله الدهلوى له قصائد غراء فى مدح النبى ﷺ وتخميس على بائية أبيه وهمزيته ومن شعره :

يا سائراً نحو بان الحى والأسل    سلم على سادة الأوطان ثم قل
ما زلت فى بعدكم كالنار فى شعل    والأرض فى كسل والماء فى ملل
أريد لمحة وصل أستضيء بها
فى ظلمة الهجر ضاقت دونها حيلى

ومنهم الشيخ الشاه رفيع الدين بن ولى الله الدهلوى لـه قصائد غراء وتخميس على بعض قصائد أبيه وله تأليفات ممتعة فى العلوم الأدبية ومن شعره:

يا أحمد المختار يا زين الورى      يا خاتماً للرسل ما أعلاكا
يا كاشف الضراء من مستنجد      يا منجياً فى الحشر من والاكا
هل كان غيرك فى الأنام من استوى      فوق البراق وجاوز الأفلاكا

ومنهم الشيخ باقر بن مرتضى المدراسى لـه العشرة الكاملة وفيها عشر قصائد على نهج المعلقات ، وله ديوان الشعر العربى فى الغزل والنسيب ، وله مقامات على نهج الحريرى، ومنهم حسن على بن حاجى شاه اللكنوى، والشيخ رشيد الدين الدهلوى، والسيد عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفى بورى، ومنهم العلامة فضل حق الخيرآبادى كم له من قصائد وأشعار أتى فيها بكل لفظ لطيف ومعنى بديع منها قوله :

فؤادى هائم والدمع هامى      وسهرى دائم والجفن دامى
وقلب ما فتى بجوىً ولوع      ولوع فى اضطرب واضطرام

ومنهم المفتى صدر الدين الدهلوى الفاضل المشهور كان له يد بيضاء فى العلوم الأدبية ، ومنهم الشيخ أوحد الـدين البلكرامى ، ومولانا على عباس الجريا كوتى ، والمفتى عباس التسترى اللكنوى ، والشيخ أحمد حسن بن أولاد حسن القنوجى، والشيخ فيض الحسن السهارنفورى، والقاضى طلا محمد البشاورى، والشيخ أحمد بن عبد القادر الشافعى الكوكنى ، والسيد عرفان بن يوسف الطوكى ، والسيد صديق حسن بن أولاد حسن الحسينى البخـارى القنوجى صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة ، له قصائد غراء بالعربية .

ومنهم الشيخ ذوالفقار على الديوبندى شارح ” الحماسة “ و ” ديوان المتنبى “ و ” السبع المعلقات “ وغيرها ، وله أبيات رقيقة رائقة ، ومنهم

الشيخ عبد الحميد بن أحمد الله العظيم آبادى ، وكان ينظم القصائد فى لحظة مختطفة ، ومنهم الشيخ عبد المنعم الجاتكامى شارح "ديوان المتنبى" وله ديوان الشعر العربى ، ومنهم الشيخ عبد الأول الجونفورى له كتب كثيرة فى الأدب وديوان الشعر العربى حافل لجميع أصناف الكلام ، ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الطوكى شارح "ديوان المتنبى" وله مصنفات أخرى فى الفنون الأدبية ، ومنهم الشيخ محمد بن هادى الحسينى الترمذى الكالبوى ، والسيد مهدى بن نوروز الشيعى اللكنوى ، والحافظ نذير أحمد الدهلوى ، والسيد ناصر حسين اللكنوى الشيعى ، والشيخ محمد بن يوسف السورتى الكجراتى (١) وقد زاد عليه شيخنا - رحمه الله تعالى - ما يلى :

ومنهم الشيخ عبد الرحمن القاضى ببوفال له قصائد رائعة ، ومنهم الشيخ حبيب الرحمن الديوبندى له قصائد فى غاية الدقة والانسجام جمعت فى ديوان ، ومنهم إمام العصر الشيخ محمد أنور شاه الكشميرى ذلك المحدث الكبير له قصائد رائقه رقيقة ، ومنهم الأديب الكبير عبد الحليم الصديقى الزعيم السياسى ، ومنهم الأديب البارع محمد يوسف الكاملى والشيخ عبد المنان بن عبد السبحان الدهلوى رحمهم الله تعالى .

وهذا الشيخ إمام العصر الكشميرى كان ممن لا نظير له فى العلماء ، وكان المعاصرون فى زمانه والأعيان يقولون عنه : لم تر العيون مثله ولا رأى هو مثل نفسه ، فنرى من المناسب أن نزف إلى الإخوان بعض الأبيات من قصائده فيما قاله فى مديح النبى الكريم عليه صلوات الله وتسليمه :

برق تألق موهناً بالوادى　　فاعتاد قلبى طائف الأنجاد
أسفاً على عهد الحمى وعهاده　　تولى على الإبراق والإرعاد

---

(١) الثقافة الإسلامية بالهند ( ص - ٤٤ ) وما بعدها .

رهم تتاوح تارةٌ ديم لها     حتى غدا الأيام كالأعياد
هب النسيم على الربا فتضاحكت
بشرى العميد عرارها والجادى

وقال فى رثاء شيخه الشيخ محمود حسن الديوبندى الملقب بـ "شيخ الهند" قصيدةً تحتوى على سبعة وأربعين بيتاً منها :

قفا نبك من ذكرى مزار فندمعا     مصيفاً ومشتىً ثم مرأىً ومسمعا
قد احتفه الألطاف عطفاً وعطفةً     وبورك فيــه مربعاً ثم مربعا
وقد كان دهراً ثم دهراً طريقتى     طريقة غر ثم أولى فأوقعـــا
يجاوبنى دار وجار على البكى     ولم أر إلا باكيــاً ثم موضعا
وإن كان مما ليس يشفى ويشتفى     بشئ ولكن خل عينيك تدمعا
نهضت لأرثى عالماً ثم عالمــاً     حديثاً وفقهاً ثم ما شئت أجمعا
وهدياً وسمتاً سنــةً وجماعةً     وخلماً وخلقاً ما أناف وأوسعا
وعزماً وحزماً حكمةً وإصابةً     وزهداً وتقوىً كان أروع أورعا

وإن علامــة العصر الأديب البارع المحدث الكبير الشيخ محمد يوسف البنورى - رحمه الله تعالى - قد جمع الله فيه أوصاف شيخه ، فكما ورث علوم النبوة عن شيخه وصار محدثاً كبيراً كذلك ورث العلوم الأدبية أيضاً وصار أديباً بارعاً ، وكانت لــه براعة تامة فى العربية ومقدرة فائقة على الكتابة والخطابة ، وكان يقول كما قد ذكرت سابقاً : الكتابة بالعربية أسهل على من الفارسية وبالفارسية أسهل على من الأردية ، وكان أديباً بارعاً فى الأرديـــة و الفارسية والعربية وشاعراً مفلقاً فى العربية .

وكان من بدء أمره ممتازاً في العربية وقد أجاب أحد أصدقائه وقد كتب إليه خطاباً بالعربية فرد عليه وكتب : من فضلك لاتكتب خطاباً بمثل هذه العربية الفصحى التي احتجت لحلها إلى كتب اللغة، وكما سبق لي أن ذكرت أنه عند ما كان في بلاد أفغانستان ورأى أحد الوزراء ولوعه بالعربية وهيامه بتلك اللغة أهدى إليه بعض الكتب لأدباء مصر ، وفي عهد تعلمه جمع الجمل الأدبية المقتبسة والتلويحات المقتطفة من " الجامع الصحيح " للبخاري وأضف إلى ذلك كله ذاكرته القوية وحافظته الخارقة بحفظ جميع ما يسمع أو يقرأ، ويبقى كل ذلك في ذاكرته يستعمله متى شاء .

وقد كتب إلى شيخه إمام العصر الكشميري خطاباً بالعربية فسأله : أين درست الأدب العربي ؟ فأجابه قائلاً : ما درسته عند أستاذ ، فرد عليه قائلاً: مثلك لايحتاج إلى أستاذ . ولقد صدق شيخه - رحمه الله - حيث كان في الأدب العربي بمكان لايحتاج إلى أن يتلمذ بعده لأحد ، ويشهد لذلك كتبه القيمة وعباراتها البليغة ، ولا أرى بأساً بأن أنقل بعض القطع من نثره لتكون برهاناً على ما نقول، فما كتب في مقدمة كتابه " يتيمة البيان " :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، ففتح به قلوباً غلفاً ، وعيوناً عمياً ، وآذاناً صماً ، فأقام به حججاً ، والصلاة والسلام على النبي الأمي الهاشمي القرشي، أفصح من نطق بالضاد، وأوتي جوامع الكلم، ومصابيح الدجى، وعلى آله وصحبه وعلماء أمته وهداة ملته، الذين كابدوا للدين وغاصوا لأجله لججاً ، فنشروا القرآن والسنة وأنفذوا وسعهم في أزة العلم ودين الحق ، فوصلوا كتداً وثبجاً .

وكتب أثناء بحثه عن القرآن الكريم وعلومه :

فهو تنزيل عزيز ، وقرآن مجيد ، يتجمجم دون نصاعته وبراعته وفصاحته وبلاغته مصاقع العالم، وخطباء العرب والعجم، حتى أخرس ناطقهم بالضاد، وغيض شقاشقهم ، فأضحوا لطلاوته وحلاوته حيارى، وسرت فيهم حميا رحيقه ، فتراهم سكارى وما هم بسكارى ، وكان كما قال قائلهم :

وعينان قال الله كونا فكانتا　　فعولان بالألباب ما يفعل الخمر

. . . . . وهو كتاب أحكمت آياته من لدن حكيم خبير ، يتكفكف دون حكمه حكماء الشرق والغرب، ويتتعتع من استنباط أحكامه وفقهه ومسائله فقهاء العراق والحجاز ، والخراسان والقرطبة ، ويتلجلج من إحصاء ما حواه من نظام تهذيب النفوس ونواميس تربية العالم فلاسفة العصر وعقلاء الزمان .

وكتب فى مقدمة " فيض البارى شرح جامع البخارى " :

وبعد ، فلله سبحانه فى خلقه شئون وأطوار ، حارت فيها الأفكار ، وكلت فى بدائعه البصائر والأبصار ، وربك يخلق ما يشاء ويختار :

رتب تقصر الأمانى حسرى　　دونها ما وراءهن وراء

طوراً يشرق نوره فى ساعير ، وطوراً يتهلل فى طور سيناء ، وتارة ينبلج بفاران تنقشع الظلمات المتراكمة ، وتستنير به أنحاء الأرض ، إن لله فى دهره نفحات يصطفى ما يشاء لما يشاء ، اصطفى مكة فجعل فيها بيتاً مباركاً هدى للعالمين ، وبعث فيها خاتم أنبيائه عليه صلوات الله وتحياته ، وجعل دار هجرته المدينة ، فتألقت أنوارها فى أنحاء العالم ، وزال كل أمر مريج ، وتدفقت أنهارها إلى أقطار مجدبة ، فلم تلبث إلا أن اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، فلم تبرح الأنوار تنتشر ، والظلمات تتقلص وتنزوى ، ولم تزل الأنهار تزخر وتموج ، حتى تفيهقت العراق والحجاز والشام والأندلس

ببحار من علوم القرآن والسنة زاخرة ، وأصبحت بلاد خراسان وما والاها تخفق فيها رايات الحديث والسنة مرفوعةً زاهرةً ، لم تبق ناحية من المعمورة إلا وأصابتها رشحة من وابلها الصيب المدرار ، ولم تبق بلدة عامرة إلا وتألقت لمعة فيها بطلوع تلك النجوم الثاقبة الأنوار .

وهذا كتابه " نفحة العنبر " فى ذكرى شيخه الكشميرى الذى لما طالعه شيخه الشيخ شبير أحمد العثمانى كتب إليه : إنك جددت لنا ذكرى الشيخ - قدس الله سره - وعطرت أرواحنا بتأليفك الكتاب " نفحة العنبر " وكتب: إننى ابتدأت أولاً فى تصفح الكتاب من مواضع اتفقت لى قراءتها منه ، وكنت أرى تأجيل استيعاب قراءته إلى فرصة أخرى لولا أن جذبنى موضوع الكتاب وأسلوبه الجميل إلى درجة كان يخيل إلىَّ أثناء القراءة - ولا أبالغ - أن صورة الشيخ ماثلة أمام عينىَّ ، وأن العلامة المرحوم نفسه يقوم خطيباً فينا نحن معاشر العشاق المريدين ، فيمتعنا بما خصه الله به من أسلوب الإلقاء وطريق توجيه الخطاب .

وكتب بعد أسطر : وكأن هذه الرسالة التى ألفتها لمرآة صافية تنعكس فيها كمالات الشيخ وأثر قوى من آثاره الصالحة ، وإننى قديماً أعترف لك بالتفوق العلمى والأدبى وألمس فيك أهليةً وصلاحاً للأمور الدينية غير أن اعتقادى هذا لم يكن فى درجة وصل إليها الآن بعد ما قرأت لك هذا الكتاب .

وفيما يلى بعض العبارات من هذا الكتاب :

أما بعد ؛ فهذه نفثات صدر ، وقطرات قلم ، بل عبرات عين ، وحسرات ألم ، نهديها إلى علماء الأمة الحنيفية ، ولا سيما إلى فضلاء الممالك الإسلامية ، وأماثل البلاد العربية ، لتصدع لهم بكلمات من كتاب حياة رجل عظيم ضنت

بأمثاله القرون ، وجادت بمثاله بعد دهور متطاولة . كأن برقاً تألق فى ساهرة الهند فأضاءت منه أقطارها ، وانبعث شعاعه إلى أكناف الدنيا فاستنارت منه أنجادها وأغوارها ، فاشرأبت إليه الأعناق ، وأقنعت الرءوس ، وطمحت إليه الأعين ، فانطوى على عجل وغادرهم سامدين حيارى لادراك لهم ولا حراك إلخ .

وكتب عاداً لمآثر شيخه راثياً له :

فياحسرتى ! ويا أسفى ! رفعت عن أيدينا تلك الأمانة الإلهية ، وارتحل عنا هذا الإمام الجليل الحائز لتلك المناقب الجليلة التى تأخذ بمجامع القلوب ، فطبق المفصل فى كل ما حاول وأراد، وأصاب المحز فى جميع ما يحاول ويراد، يتراءى اليوم هذه المآثر أعز من الأبلق العقوق ، وأغرب من بيض الأنوق ، فوت مثل هذا الإمام فى مثل هذا العصر المجدب الذى لا يرتجى أن تخفق رايات العلم على أمثاله داهية كبرى وأمر جلل، لم تستغن الأمة عن نظرائه فى العصور المخصبة الرائقة والأيام المخضبة المؤنقة، فكيف فى الأعصر الممحلة التى لا مطمع بها لرفعة من غادية أو سارية ، أو رشحة من ضيب مدرار ، فياللأسف ! خطب مفظع غشى الأمة المحمدية، ورزء فادح جليل ما له من زوال، وانفتاق فى قصر العلم الشامخ واسع ما يخال له ارتتاق ، وانصداع ما له انشعاب إلخ .

ونكتفى بهذا القدر من النثر وإلا فكلامه كله غرر ودرر ولولا خوف الإطناب بثثنا من عقود جواهره الثمينة، ولأن هذا الكتاب "القصائد البنورية" جمعنا فيه أبياته وقصائده فنلم إلمامة سريعة فى ذكر أغراض الشعر وفنونه ومكانة الشاعر فى قومه، ولا يخفى أن الشاعر له منزلة رفيعة فى قومه، وكان الشاعر فى العرب له حكم نافذ وسلطان غالب. إذ كانوا ألسنتهم الناطقة بمكارمهم ومفاخرهم ، وأسلحتهم الذين يذودون عن حياض شرفهم ، وبهم كانوا يتماجدون ويتنافرون

وما كانوا يسرون بشئ أعظم من سرورهم بشاعر ينبغ فيهم، قال ابن رشيق فى "العمدة": وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الأطعمة، وأتت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن فى الأعراس ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حمايــة لأعراضهم، وذب عن حياضهم، وتخليد لمفاخرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس ينتج (١).

أغراض الشعر وفنونه: أغراض الشعر كثيرة حيث إن العرب نظم الشعر فى كل ما أدركته حواسهم وخطر على قلوبهم، وبدل أن نسرد أكثرها أو جميعها نشير فيما يلى بالإجمال إلى أشهرها وأهمها فمنها:

١ - النسيب ودواعيه: ويسمى التشبيب أيضاً وطريقه أن يذكر النساء ومحاسنهن، وشرح أحوالهن من الظعن والإقامة، ووصف أطلالهن وديارهن وإظهار التشوق إليهن بحنين الإبل، وغناء الحمائم، ولمع البروق، ولوح النيران، وهبوب النسيم، وبذكر المياه والمنازل التى نزلنها، والرياض التى حللنها، ووصف ما بها من خزامى وبهار، وأقحوان والمرار، وكانوا يقدمون النسيب فى قصائدهم ولو لم تكن القصيدة من النسيب، فيقدمون النسيب ثم يتبعونه الغرض المسوق له الأبيات.

٢ - الفخر: وهو تمدح المرء بخصال نفسه وقومه، والتحدث بحسن بلائهم ومكارمهم، وكرم عنصرهم ووفرة قبيلهم، ورفعة حسبهم ونسبهم، وشهرة شجاعتهم.

٣ - المدح: وهو الثناء على ذى شأن بما يستحسن من الأخلاق النفسية،

---

(١) الوسيط (ص - ٥٨ و ٥٩).

كرجاحة العقل والعدل ، والعفة والشجاعة ، وأن هذه الصفات عريقة فيه وفى قومه ، وتعداد محاسنه الخلقية كالجمال وبسطة الجسم ، ومن أوائل المداحين زهير والنابغة والأعشى .

٤ - الرثاء : وهو تعداد مناقب الميت وإظهار التفجع والتلهف عليه ، واستعظام المصيبة فيه ، وكانوا فى رثائهم يضربون الأمثال بفناء الملوك العظام ، والممالك الكثيرة ، والأمم القوية ، والوعول الممتنعة فى قلل الجبال ، والأسود الخادرة فى الغياض ، وبحمر الوحش المتصرفة بين القفار ، وبالنسور والعقبان والحيات لبأسها وطول أعمارها .

٥ - الهجاء : وهو تعداد مثالب المرء وقبيله ونفى المكارم والمحاسن عنه ، وكانوا فى بدء أمرهم لا يفحشون فى الهجو ويكتفون بالتهكم بالمهجو والتشكك فى حقيقة حاله ، ثم أقذع فيه بعض الإقذاع المحترفون بالشعر وحاكاهم السفهاء فى ذلك .

٦ - الاعتذار : هو درء الشاعر التهمة عنه ، والترفق فى الاحتجاج على براءته منها ، واستمالة قلب المعتذر إليه واستعطافه عليه ، والنابغة فى الجاهلية فارس هذه الحلبة .

٧ - الوصف : هو شرح حال الشئ وهيئته على ما هو عليه فى الواقع لإحضاره فى ذهن السامع كأنه يراه أو يشعر به ، وهذا هو الأصل الذى جرى عليه أكثر العرب قديماً ، وقد يبالغ فيه لتهويل أمره أو تمليحه أو تشويهه او نحو ذلك ، ولا سبيل إلى ضروب الوصف عند العرب فإنهم وصفوا كل ما رأوه أو عانوه أو خالط نفوسهم .

٨ - الحكمة والمثل : والمثل : قول محكى سائر يقصد منه تشبيه حال

الذى حكى فيه بحال الذى قيل لأجله ، والحكمة : قول رائع يتضمن حكماً صحيحاً مسلماً ، وأكثر ما تكون أمثال العرب وحكمها موجزة متضمنة حكماً مقبولاً ، أو تجربة صحيحة ، ويأتون بهـا فى كلامهم كالملح فى الطعام بلا تكلف ولا إكثار ، وأكثر شعرائها أمثالاً زهير والنابغة .

هذا ، وإن الكثرة تعرف عن شيخنا أنه محدث وفقيه وعالم وأردنا أن نعرفهم أن الله وهبه ملكة قرض الشعر ، وأبياته نرى فيه آثاراً من عهد الشعر القديم والشعراء المخضرمين ، وقصائده الرنانة ومراثيه الحنانة لو أردنا أن نقابلها مع قصائد أى شاعر يمكن أن نقابلها فلا نجده إلا سابقاً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن القصائد التى نقدمها إلى القراء الكرم فيها أنواع من أغراض الشعر من المدح والتهنئة والترحيب والوصف والرثاء وغيرها ، فهذه هى المائدة الجفلى يجد فيها القارئ أصناف ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، يجد فيها شعراً باللغة العربية الفصحى كشعر جهابذة العلماء ، وإذا أراد أن يقارنها مع قصيدة أى شاعر أو قائل لايجده إلا مبارزاً له ومقابلاً ، ويجده فارس هذه الحلبة .

وترتيب هذه الأبيات كان له طرق عديدة من الترتيب حسب القافية مثل " ديوان المتنبى " أوحسب أغراض الشعر وفنونه مثل " ديوان الحماسة " أو ترتيبها حسب السنين ، وهـذا الذى اخترناه ورتبنا الأبيات حسب تاريخ إنشادها وأعطينا الأولوية لمن كان يستحقها ، فالفضل للمتقدم ، وهذا يدل على مدارج ارتقاء القائل من بدئه إلى نهايته ويدل على قدرته ونبوغه الفطرية ، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبـــه

د . محمد حبيب الله مختار بن الطبيب محمد مختار حسن

هـذا ، وسنقدم فيما يلى القصائد التى قالها الشيخ - رحمه الله تعالى - فى مختلف الموضوعات ، وفى عديد من المناسبات ، وبدل أن نقدم هذه المجموعة على طراز ديوان الحماسة لأبى تمام، أو نسلك طريق المتنبى أردنا أن نختار سبيل الواقع والحقيقة ونعطى الأولية للقصيدتين الجديرتين بالأولية ولا محيد لمؤمن إذا أراد النجاة أو الفلاح إلا أن يسلك طريق من قيل فى مدحه هاتان القصيدتان، الذى قال الله عزوجل فيه: « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » وقال جل من قائل : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » الذى أرسل إلى الأسود والأحمر، الذى أرسله الله رحمة للعالمين، وجعله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وقرن ذكره بذكره ، وجعل طاعته كطاعته حيث قال : « ومن يطع الرسول فقد أطاع الله » الذى جعله الله نبياً وآدم منجدل بين الماء والطين؛ فكفى فضلاً وشرفاً لمن يتأسى بأسوته ، ويحذو حذوه ، ويوفق لذكره الجميل ووصفه بالكلمات الطيبات ، وذلك فضل الله على من يشاء من عباده، إن فضله كان عظيماً، فطوبى لمن ذكره ونشر فكره، وأحبه وأحب ما جاء به حتى مضى لسبيله ، وطوبى لمن ترك فى آثاره علماً يستفاد به .

ونذكر أولاً القصيدتين فى مديح النبى الكريم صلوات الله عليه وسلامه، ثم نذكر بعدهما ما قاله الشيخ - رحمه الله - على ترتيب ما أنشده حسب التاريخ، وأعطينا الأولية لهاتين القصيدتين لما تستحقان من الأولية عند الله وعند الناس ولم نراع فيهما التاريخ ، وأما الباقية التالية لها فرتبناها حسب التاريخ - قدر وسعنا وعلمنا وإدراكنا - وقدمنا الأقدم فالأقدم إلا إذا لم نعثر على تاريخ

قصيدة فوضعناها حسب فهمنا واجتهادنا فى المكان الذى يستحقه من الترتيب التاريخى ، والله الموفق والمعين .

وإن القصيدة الأولى فى مديح النبى ﷺ كتب عليها شيخنا - رحمه الله - ما نصه :

" شذرات الأدب فى مديح سيد العجم والعرب " قصيدة أنشأتها بالهند، وأنشدتها فى الحجاز بالحرم النبوى فى الروضة المقدسة ما عدا أبيات النسيب التى فى مطلع القصيدة من نحو خمسة عشر بيتاً حيث حال الحياء دون إنشادها بحضرة صفوة البرية ﷺ ، وقد نشرت كلها فى عدد مخصوص فى مجلة " الإسلام " الأسبوعية بالقاهرة فى ٢٨ رجب سنة ١٣٥٧ ھ الموافق ٢٣ من سبتمبر سنة ١٩٣٨م وقد قوبل فى أدباء القاهرة والحجاز بالاستحسان وهى هذه:

☆ ☆ ☆

بسم الله الرحمن الرحيم

# شذرات الادب فى مديح سيد العجم والعرب (١)

هام الفؤاد بحب الغيد وا أسفى
فمقلتى مزنها بالوجد قد وكفا (٢)
فالنفس تصلى بنار الحب من وله
والعقل فى شرك الأهواء قد خطفا (٣)

---

(١) الشذرات والشذور جمع شذرة مفرد الشذر : قطع من الذهب تلقط من معدنه ، أوخرز يفصل به بين الجواهر فى النظم أو اللؤلؤ الصغير .

(٢) هام بكذا : أحبه ، وهام على وجهه: لا يدرى أين يتوجه ، وهام هياماً : عطش ، والهائم : المتحير ؛ والفؤاد القلب وربما أطلق على العقل ، جمعه أفئدة . والغيد من غيد الغلام : مالت عنقه أو لانت أعطافه فهو أغيد وهى غيداء وجمعه غيد بكسر الغين . والمزن : السحاب أو ذو الماء منه . والوجد من وجد به وجداً : أحبه حباً شديداً ، ووجد له : حزن ، والوجد : المحبة والفرح . ووكف الدمع وكفاً: سال قليلاً قليلاً ، ووكف العين الدمع : أسالته .

(٣) الوله : التحير من شدة الوجد، ووله الرجل : حزن حزناً شديداً حتى كاد يذهب عقله . والشرك: حبائل الصيد جمعه شرك وأشراك . والخطف : الاستلاب بسرعة ، وخطف البرق البصر : ذهب به .

قد كنت أحسب أن العز مبتعد
عن الغرام وما إن خلته شرفا (١)
حتى غدا لى شغلاً شاغلاً أبداً
وصرت بالصد والهجران ملتحفا (٢)
فتارةً طيف سلمى مؤنسى وهناً
وتارةً حب سعدى مضرمى أسفا (٣)
وتارةً شعف الهيفاء مستعر
ومثله شغف العجزاء قد قصفا (٤)

---

(١) العز : خلاف الذل ، وعز عزاً : صار عزيزاً أو قوى ، وعزَّ الشئ : قل فكاد لايوجد . والغرام : الولوع أو الحب المعذب ، والشرف : العلو والمجد أو علو الحسب .

(٢) شغل به شغلاً بفتح الشين وضمها : جعله مشغولاً فهو شاغل ، وشغل عنه: ألهاه ، وشغل شاغل مبالغة، تقول : أنا فى شغل شاغل ، والشغل بالضم وبالفتح ويحرك : ضد الفراغ جمعه : أشغال . وصد عنه صدوداً : أعرض ومال . وملتحفاً من التحف : اتخذ لنفسه لحافاً ، والتحف باللحاف وغيره : تغطى به .

(٣) الطيف: الخيال الطائف فى المنام، وقيل: مجيئه فى المنام . والوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه، ووهن وهناً: ضعف فى الأمر أو العمل أو البدن . وأضرم النار : أوقدها وأشعلها وألهبها . وأسف عليه أسفاً : حزن وتلهف .

(٤) شعفه الحب شعفاً : غشى قلبه وغلبه . وشعف بفلان : شغف به . وهيف الغلام وهاف هيفاً : ضمر بطنه ورقت خاصرتاه، والهيفاء مؤنث

وتارةً من عناق الطيف فى طرب
وتارةً من رضاب الطيف قد رشفا (١)
وتارةً يبرق الأحشاء من شنب
أراه بالثغر يولينى الهوى نتفا (٢)
قالوا عهدناك طباً سالكاً أبداً
سبل الرشاد فهلا دمت معتكفا (٣)
فقلت إن الهوى صعب صيانته
إن كنت مستتراً فالوجد قد كشفا

---

الأهيف أى ضامر البطن رقيق الخصر . واستعر : اتقد . والشغف : أقصى الحب وشغف القلب : غلافه . والعجزاء مؤنث الأعجز العظيم العجز ، يقال : كيس أعجز أى ممتلئ . وقصف الشئ : كسره .

(١) عانق عناقاً ومعانقةً : جعل يديه على عنقه وضمه إلى صدره . وطرب طرباً : اهتز واضطرب فرحاً أو حزناً فهو طرب . ورضب الريق : رشفه وامتصه ، والرضاب : الريق المرشوف ، وماء رضاب أى عذب . ورشف الماء رشفاً : مصه بشفتيه .

(٢) برق بروقاً : ظهر ولمع وتلألأ . والشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان ، وقيل : نقط بيض فيها ، أو حدة الأنياب كالغرب تراها كالمنشار . وشنب الرجل كان أبيض الأسنان حسنها . والثغر : مقدم الأسنان أو الفم . والنتف جمع النتفة: ما تنتفه بإصبعك من نبت ونحوه ويقال: أعطاه نتفةً من الطعام وغيره أى شيئاً قليلاً منه .

(٣) الطب : الحاذق الماهر بعمله يقال : هو طب بهذا الأمر أى عالم به .

بيض الخرائد قد شيبنني ولهاً
سود الغدائر قد أبدين لى الوحفا ( ١ )
خود وغيد وعطباء وبهكنة
خد وطرف كحيل بمعصم وقفا ( ٢ )
قد تسحر الخفرات الغيد رافلةً
فى الحلى غراً كقلبى إذ دنا فهفا ( ٣ )

---

( ١ ) البيض جمع الأبيض ومؤنثه بيضاء والبياض ضد السواد وأيام البيض أى أيام الليالى البيض وهى المقمرة ومنه صوم أيام البيض . والخرائد والخرد جمع الخريد والخرود: البكر التى لم تمس قط أو الحيية الطويلة السكوت، واللؤلؤة الخريدة : التى لم تثقب . والغدائر جمع الغديرة : المضفور من شعر النساء ، والوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

( ٢ ) الخود : المرأة الشابة جمعه خودات وخود . والغيد : التى لانت أعطافها . والعطباء: الناعمة اللينة، والعطب من القطن والصوف: لينه ونعومته، والبهكنة : المرأة الغضة أى ذات شباب غض . وقيل : الجارية الخفيفة الطيبة الرائحة المليحة الحلوة ، وجمعه بهاكنة ، قال السلولى :

بهاكنة غضة بضة
برود الثنايا خلاف الكرى

وعين كحيل: مكحولة جمعه كحلى وكحائل . والمعصم: موضع السوار من الساعد يقال : أحاط به إحاطة السوار بالمعصم ، وجمعه معاصم . والقفا : مؤخر العنق ، مذكر وقد يؤنث وجمعه : أقفاء وأقفية .

( ٣ ) أو : فؤادى الغر بالإدلال فانقصفا ، منه . سحره سحراً : خدعه أو فتنه وسلب لبه . وخفرت الجارية خفراً : استحيت أشدّ الحياء فهى

وترشق الناعسات الطرف فى كبدى
سهماً يصيب فيصمى ما أصاب عفا (١)
ما البـان والطلل العافى ودمنته
سوى توقد قلب للغرام صفا (٢)
يا ويح قلبى أرداه الهوى شعبـاً
شتى ومظلمة الأرجاء فاختطفا (٣)

---

خفر وخفرة . ورفل رفلاً : جرّ ذيله وتبختر أو خطر بيده . والغر بكسر الغين : الشاب الذى لا خبرة له وجمعه أغرار . وهفا الرجل هفواً : زل . وهفا الفؤاد : خفق أو ذهب فى إثر شئ ، يقال : هفا القلب من الحزن أو من الطرب أى استطير .

(١) رشق بالسهم رشقاً : رماه . ورشق ببصره : أحدّ النظر إليه ، وباللسان : طعن عليه . والناعسات جمع ناعسة من نعس الرجل : أخذته فترة فى حواسه فقارب النوم ، ونعس جسمه أو رأيه : لان وضعف . وأصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه .

(٢) البان : شجر معتدل القوام لين ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبـه دهن طيب واحده البانة ، ويشبه به القدّ لطوله . والطلل : الموضع المرتفع أو الشاخص من الآثار وجمعه أطلال . وعفا الأثر أو المنزل عفواً : امحى ودرس وبلى . والدمنة : آثار الدار جمعه دمن بكسر الدال وفتح الميم وبكسر الدال وسكون الميم . وصفا صفاءً : نقيض كدر . وصفا الجو : لم تكن فيه لطخة غيم .

(٣) ويح كلمة ترحم وتوجع وقد تأتى بمعنى المدح والتعجب ، وقيل :

يصلى بهـــا لهباً يــذكى بمنسكب
من دمعه أن غدا للحب مزدلفا (١)

فالنفس حامية الأنفاس من شغف
والقلب فى لجج الأهواء قد تلفا (٢)

والعقل مضطرب قد حار فى شعب
إذ ظل لا يهتدى للهلك منصرفا (٣)

نفس غوت فهوت فيما تكابـــده
قلب غوى فهوى إذ حاله عرفا (٤)

---

إنها بمعنى ويل . أردى الرجل: أهلكه . وشعب جمع الشعبة: الفرقة أو الطائفة من الشئ أو صدع فى الجبل . والأرجاء جمع الرجا : الناحيـــة . واختطف الشئ : استلبه أو اجتذبه وانتزعه .

(١) صلى اللحم صلياً : شواه ، وصلى النار وبها صلياً : قاسى حرها أو احترق بها . ولهبت النار لهباً : اشتعلت خالصةً من الدخان . وذكت النار ذكواً : اشتد لهيبها . وزلف وازدلف : تقدم وتقرب .

(٢) حمى النار حمياً : اشتدّ جرها . والأنفاس جمع النفس وهو ريح يدخل ويخرج من فم الحى ذى الرئة وأنفـــه حال التنفس ويقال لنسيم الهواء والسعة والمهلة والفسحة أيضاً . والشغف : أقصى الحب . واللجج جمعه اللجة : معظم الماء . وتلف تلفاً : هلك .

(٣) الهلك بفتح الهاء وضمها وسكون اللام : الهلاك تقول : لأذهبن فإما هلك وإما ملك أى إما أن أهلك وإما أن أملك .

(٤) كابد الأمر مكابدةً : قاساه وتحمل المشاق فى فعله .

لا ذكر لا فكر لا وعظ ينبهه
وما له مرشد إذ ضل معتسفا (١)
نعم بأشرف خلق الله كلهم
بهديه يرتجى للسقم منه شفا (٢)
هو الرسول الذى أولى الأنام هدى
وشق من نوره مما هوى سدفا (٣)
محمد صفوة البارى ورحمته
وأحمد خير خلق الله إذ وصفا (٤)
وسيد العرب العرباء من مضر
وسيد السادة الأمجاد والشرفا

---

(١) أو: وما له مرشد إذ زلّ معتسفاً ، منه. اعتسف عن الطريق : مال عنه وعدل ، والطريق : ركبه على غير هداية ولا دراية ، والأمر : ركبه بلا تدبر ولا روية. واعتسف فلاناً : ظلمه أو استخدمه .

(٢) الهدى : الطريقة والسيرة .

(٣) أو : وشق من نوره مما هوى سجفاً ، منه . والسجف بفتح السين وبكسرها وسكون الجيم وجمعه أسجاف وسجوف : الستران بينهما فرجة أو الشق بين السترين المقرونين على الباب، ويقال : أرخى الليل سجوفه أى نشر ظلمته . والسدف : الظلمة أو الضوء وجمعه أسداف .

(٤) الصفوة من كل شئ : خالصه وخياره والصفوة بكسر الصاد المهملة : الصديق الخالص . والمجد : العز والرفعة وجمعه أمجاد . والشرف : العلو والمجد وعلو الحسب .

وسيد الواطئين الأرض من بشر
طه وسيد من يأتى ومن سلفا (١)
وسيد خيرة البارى ونخبته
وسيد عهده فى العالمين وفا (٢)
هو المتمم بعد الرسل أجمعهم
مكارماً كان فيها خير من خلفا (٣)
بدر بدا تكشف الظلماء غرته
شمس أضاءت أبانت كل ما لطفا (٤)
سر الوجود ونور الكون جوهره
فرد الختام به تم البنا شرفا (٥)

---

(١) وطئ الأرض وطأ : داسه ، والفرس : ركبه . والبشر : الإنسان ذكراً كان أو أنثى واحداً وجمعاً . والسلف : كل من تقدمك من آبائك وذوى قرابتك . وسلف سلفاً وسلوفاً : مضى وتقدم وسبق .

(٢) الخيرة بكسر الخاء وسكون الياء وبفتحها: الأفضل . وخار الشئ على غيره: فضله، وخاره: انتقاه . والنخبة بضم النون وسكون النون وبفتحها: المختار من كل شئ جمعه نخب . ووفى العهد : أتمه أو حافظ عليه ، والشئ : طال أو تمّ وكثر .

(٣) والخلف : البدل والعوض والذرية وما جاء من بعد يقال : هو خير خلف صدق عن أبيه : إذا قام مقامه فى الآثار والأحكام .

(٤) الغرة من كل شئ: أوله ومعظمه وطلعته، ويقال لبياض فى جبهة الفرس . غرة الرجل : وجهه . ولطف لطافةً : صغر ودقّ ضد ضخم وكثف .

(٥) الكون : عالم الوجود . والفرد : من لا نظير له ، يقال : هذا

أن القلوب التى من قدره اطلعت
أين اللسان الذى يبدى بما اتصفا (١)

الله أنزل فى التنزيل مدحته
كفى بمدحته العلياء ما وصفا (٢)

والله ينعته فى نظم معجزة
تتلى دواماً فيا سبحان ما رصفا (٣)

له الخوارق تترى قبل مولده
وطيب عنصره الأسمى علا وصفا (٤)

---

شئ فرد أى متفرد . والشرف : العلو والمجد جمعه أشراف ويقال للمكان العالى أيضاً .

(١) اطلع الأمر وعليه : علمه .

(٢) أو : كفى لعزته القعساء ما وصفا ، منه . والمدحة اسم من مدح، وما يمدح به جمعه مدح . العزة القعساء : ثابتة، مؤنث الأقعس: المنيع.

(٣) نعته نعتاً : وصفه وأكثر ما يستعمل للوصف بما حسن وطاب . ونظم الشئ إلى الشئ : ضمه وألفه والمراد ههنا القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى معجزة حية له ﷺ . ورصف العمل رصافة : أحكم وثبت .

(٤) الخوارق جمع الخارق : ما يخرق العادة ويخالف مقتضاها . وتترى أى متتابعة ، يقال : جاء القوم تترى : أى متتابعين ، وأصلها وترى أى مجئ الواحد بعد الآخر . والعنصر بضم العين والصاد وبفتح الصاد أيضاً : الأصل والحسب .

أعطى النبوة والأجساد ما اكتسيت
بالروح إذ وآدم بالروح ما التحفا (١)
لـه الخوارق فى إبان نشأتـه
وقبلها ذكرها فى الناس قد عرفا (٢)
من حين حمل بـه الخلاق أظهرها
أو فى رضاعته إذ كان مرتشفا (٣)
أو قبل بعثتـه أو حين بعثتـه
أو بعد بعثته حقاً كفى وشفى (٤)
آياته الغر ضاءت (بالبسيط) هدى
من (بحره) كانما للذين قد غرفا (٥)

☆ ☆ ☆

---

(١) إشارة إلى حديث رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟ قال: « وآدم بين الروح والجسد » وروى البغوى فى شرح السنة عن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه بلفظ: « إنى عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته » وجدله جدلاً وجدّله وانجدل: رماه بالأرض فارتمى.

(٢) إبان الشئ: أوله.

(٣) ارتشف الماء: بالغ فى مصه.

(٤) الحين: الوقت عموماً والمدة جمعه أحيان وجمع الجمع أحايين، وحان الشئ: قرب وقته.

(٥) ضاء القمر ضوءاً وضياءً: أنار وأشرق. والبسيط: الأرض الواسعة، من البسط: النشر، وفيه تلميح إلى بحر القصيده فإن البسيط:

الظبي والضب والأشجار قد شهدت
كذلك الذئب في تصديقه اعترفا (١)

بأنه مرسل من عند خالقنا
بذاك يا صاح داعي الجن قد هتفا (٢)

مسبح ذا الحصى في بطن راحته
حاز الحصى من معاني وصفها الشرفا

والجذع حنّ إليه عند فرقته
لأنه كان بالأنوار مكتنفا (٣)

وقد سرى إذ رقى السبع الطباق إلى
أن نال ما لم تنله قبله الشرفا (٤)

---

ثالث بحور الشعر ، وفي الصحاح : جنس من العروض ووزنه مستفعلن فاعلن ثماني مرات سمي به لانبساط أسبابه . وغرف الماء بيده واغترف : أخذ بها .

(١) الضب : حيوان من الزحافات شبيه بالحرذون ذنبه كثير العقد جمعه أضب وضبان .

(٢) هتف هتافاً : صاح وصوت ، والهاتف : من يسمع صوته ولا يرى شخصه تقول : سمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر أحداً .

(٣) الجذع بكسر الجيم وسكون الذال : ساق النخلة جمعه جذوع . وحن إليه : اشتاق . ومكتنفاً : أي محاطاً من اكتنف : اتخذه كنيفاً أي حظيرة لإبله .

(٤) سرى سرى : سار ليلا . وطباق الأرض ما علاها ، والسماوات

رأى بدائع خلق الله مشرقةً
فبوركت ليلة أزهت لنا الصحفا (١)
وشاهدت عينه ما لا تشاهده
عين وشاهد قلب منه ما وصفا
فلا تسل ملكوت الله عالية
أنى يطيق لسان المرء أن يصفا
سبحان بارئه أسراه فى دلج
فحفه سبحات الوجه إذ كشفا (٢)
نور ونور فأنى من يشاهده
تلك الحقيقة حقت عند من عرفا (٣)

---

طباق قال تعالى: ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أى بعضها فوق بعض ، وقيل : لأن بعضها مطبق على بعض . والشرفاء جمع الشريف : ذو الشرف ، والشرف : العلو والمجد جمعه أشراف .

(١) زها زهواً : أشرق وأضاء . والصحف جمع الصحيفة : القرطاس المكتوب .

(٢) برأه برءاً : خلقه من العدم والبارئ : الخالق . والدلج والدلجة : الساعة من آخر الليل . وحفه بكذا : أحاطه به . وحف القوم الرجل وبه وحوله : احدقوا واستداروا به . وسبحات الوجه : أنواره أو ما يسبح به من دلائل عظمته .

(٣) حق حقاً : ثبت ووجب .

نور ونور ونورانيــة جمعت
وشدة النور حجب ما بذاك خفا (١)
وكم هنــا آيــة للحق قــد رئيت
وما رأت مثلها عين فتتصفا
والأرض قد ماثت منها وقد زهيت
تمت بها حجة لله مذ لطفا (٢)
أوما إلى البدر إيماءً بأصبعه
فى ليلة فأجاب البدر فانتصفا (٣)
والماء ينبع يروى الجيش قاطبةً
بين الأنامل منه كلهم رشفا (٤)
محمــد ولواء الحمــد فى يده
مقامــه ثم محمود فيــا شرفا
محمــد يوم يبلى الناس قاطبةً
يشفى الغليل غدا عن فيضه وكفا (٥)

---

(١) حجب جمع حجاب : الستر وكل ما احتجب به أو كل ما حال بين شيئين .

(٢) فلان لطيف بهذا الأمر : رفيق بمداراته ، ولطف الشئ : دنا . وزها الشئ : أشرق وزهر .

(٣) انتصف : صارنصفين . وانتصف النهار وغيره : بلغ النصف .

(٤) نبع الماء نبعاً: خرج من العين . وأروى القوم: سقاهم فأشبعهم . وقاطبةً : أى الجميع يقال جاءوا قاطبةً وبقطيبتهم أى جميعاً والنصب على الحالية . ورشف : امتص .

(٥) الغليل : العطش الشديد والعطشان عطشاً شديداً .

محمد طابت الدنيا ببعثته
فدمر الشرك والعدوان والجنفا (١)
كم حجة لإله الخلق دامغة
أقامها لحصون الكفر منتسفا (٢)
وخاتم حاشر وعاقب وهدى
مشفع شافع وقدوة الحنفا (٣)
مطهر طاهر نور ورحمته
مقدس مصطفى وعروة الضعفا (٤)

---

(١) دمرهم ودمر عليهم : أهلكهم . والعدوان : الظلم الصراح ويقال : لا عدوان عليّ أي لاسبيل علي . والجنف : الجور والميل عن العدل والحق .

(٢) دمغ الحق الباطل : أبطله ومحقه ، ودمغ دمغاً : شجه حتى بلغت الشجة دماغه . والحصون والأحصان جمع الحصن ، كل مكان محمى منيع . وانتسف البناء ونسفه : قلعه من أصله .

(٣) وفى الحديث الشريف: « وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدميّ » ومعناه أنا أول من تنشق عنه الأرض ، فسمى حاشراً لأنه لما حشر أولاً تقدم الناس فى ذلك كأنه سبب فى حشرهم . والعاقب : الذى يخلف من كان قبله فى الخير كالعقوب وهو فى معنى خاتم الأنبياء، فى حديث الصحيحين: « وأنا العاقب ، والعاقب الذى ليس بعده نبى » والحنفاء جمع الحنيف : المتمسك بالإسلام وكل من كان على دين إبراهيم عليه السلام .

(٤) والمقدس من قدس قدساً : طهر وتبارك . واصطفاه واستصفاه: اختاره وأخذه صفوةً . والعروة : ما يعول عليه .

محمد جاء بالقرآن معجزةً
دامت لنا روضةً مخضرةً أنفا (١)
آياته بينات الحق قاطعة
قد نظمت درراً لا ترتجى لطفا (٢)
أحكامه الغر أضحت للضلال هدى
آياته أنجم تهدى الورى طرفا (٣)
ألفاظه نسقت در منضدة
دقت لطائفها وهى الزلال صفا (٤)
فاقت حقائقها راقت دقائقها
تهديك نوراً مبيناً للقلوب شفا (٥)

---

(١) الأنف من الرياض : ما لم يرعه أحد .

(٢) برهان قاطع : مقنع يقطع الحجة . ولطف الشئ : صار لطيفاً .

(٣) الغر جمع الأغر : الحسن ، والأبيض من كل شئ . وطرف بضم الطاء جمع الطرفة : الحديث الجديد المستحسن والملحة .

(٤) نسق الشئ : نظمه . ونسق الكلام : عطف بعضه على بعض ورتبه . المنضد : أى المرصف المحكم من نضد المتاع : ضم بعضه إلى بعض متسقاً أو مركوماً . والماء الزلال : العذب الصافى الذى يمر سريعاً فى الحلق وصفا نقيض كدر .

(٥) فاق الشئ فوقاً : علاه وفاق أصحابه : رجح عليهم . وراق الشئ روقاً : أعجبه وسره . والشفاء : الدواء تسميةً للسبب باسم المسبب .

كالنجم إذ لمعت والشمس إذ سطعت
والعين إذ نبعت والصوب إذ وطفا ( ١ )
سامت معارفه عزت عوارفه
بحر العلوم كموج البحر ما نشفا ( ٢ )
بحر عظيم إذا مـــا غصته نظراً
أولاك دراً ثميناً غالياً تحفا ( ٣ )
فاقت بلاغته أعـــلى ذرى قلل
فكل من يدعيها بعده نكفا ( ٤ )

---

( ١ ) سطع النور : ارتفع وانتشر . والصوب والصيب : السحاب ذو المطر . ووطف المطر : انهمر ، وسحابة وطفاء : مسترخية لكثرة مائها .

( ٢ ) سامى الرجل : فاخره وباراه يقال: فلان لا يسامى . وعز عزةً : قوى . ونشف الماء فى الأرض: ذهب ونضب، ونشفت البئر: انقطع ماؤها .

( ٣ ) أو : أعطاك دراً ثميناً غالياً تحفاً ، منه . وغاص الماء : غطس ونزل فيه . وغاص على المعانى : بلغ غايتها القصوى . وأولاك بمعنى أعطاك، والتحف جمع التحفة : الهدية أو الشئ الفاخر الثمين أو ما أتحفت به الرجل من البر واللطف .

( ٤ ) وذرى جمع الذروة بضم الذال وبكسرها : العلو والمكان المرتفع ويقال لأعلى الشئ أيضاً . والقلل جمع القلة : أعلى الرأس والجبل وكل شى . ونكف عن كذا : أنف منه وامتنع وعدل .

إنى أقول وخير القول أحسنه
به أنال الرضا من ربنا وكفى ( ١ )

ثم الصلاة تحيات مباركة
أهدى إلى روحه العالى إذا وصفا ( ٢ )

أو هز عطف لحب مدنف بهوى
أو هز طيف ملم قلبه غسفا ( ٣ )

أو سال طرف بعقد الدمع منتظماً
أو لاح بدر السما فى موهن سدفا ( ٤ )

أو فاح مسك ختام بالشذى عبق
أو أن شحرور روض فى الضحى هتفا ( ٥ )

---

( ١ ) أو : إنى أقول وخير القول أصدقه ، منه .

( ٢ ) أو : ثم الصلاة وتسليمات مباركة ، منه .

( ٣ ) هزّ السئ : حركه ، وهز من عطف فلان : هيجه للعمل ، والعطف بكسر العين : الإبط ، ومن كل شئ : جانبه . والحب بكسر الحاء : المحب جمعه أحباب وحبان . ودنف المريض : ثقل مرضه ودنا من الموت . والمدنف بالهوى أى مريض العشق الملازم له . والغسف : الظلمة وأغسف دخل فى الغسف .

( ٤ ) الطرف : العين جمعه أطراف . الموهن من الليل والوهن منه : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه . والسدف : الظلمة والضوء من الأضداد جمعه أسداف .

( ٥ ) والشذو : المسك أو ريحه ؛ والشذا قوة ذكاء الرائحة . والعبق :

أو عبرة حدرت عند النوى حزناً
يوم الوداع وفاضت سحبها أسفا (١)
ما أنشد الصب دوماً فى مدائحه
هام الفؤاد بحب المصطفى وكفى (٢)

---

الذى تفوح منه رائحة الطيب . والشحرور : طائر أسود أكبر من العصفور حسن الصوت جمعه شحارير ويقال له أيضاً الشحور . وهتفت الحمامة : صاتت أو مدت صوتها .

(١) حدر العين الدمع : سكبته . والنوى : البعد . والسحب جمع السحاب : الغيم .

(٢) الصب: العاشق وذو الولع الشديد جمعه صبون . والدوم: الدائم . قلت : وقد سبق لنا أن نشرنا هذه القصيدة فى رسالتنا باسم "جامعة ديوبند الإسلامية فى ضوء المقالات البنورية" سنة ١٤٠٠ ه الموافق ١٩٨٠م عند المهرجان المئوى بمناسبة مرور مائة عام على دار العلوم الديوبندية بالهند .

هذا ؛ وكتب شيخنا - رحمه الله تعالى - فى نهاية هذه القصيدة: تنبيه : لم أكن قرأت قصيدةً واحدةً بهذه القافية ولا كنت أحفظ بهذه القافية من هذا البحر بيتاً واحداً فلم يكن عندى منوال أنسج به، ثم رأيت بعد برهة من الدهر قصيدةً للشهاب محمود الحلبى فى النبهانية (٢ - ٣٧٦) :

رأى الركائب تحدى فانثنى كلفاً  صب بكى أسفاً والبين قد أزفا

* * *

## فى نعت النبى الكريم سيدنا الهاشمى محمد ﷺ
## تحتوى على قدر كثير من شمائله الكريمة ﷺ (١)

طاف الخيال من الحبيب فزارا
فاهتز قلب المستهام وطارا (٢)
سرت المسرة فى العروق جميعها
كدم الحياة سرى هناك ودارا

## نعت النبى الكريم ﷺ

وأنشد شيخنا - رحمه الله تعالى - قصيدةً أخرى فى مديح سيد الأنبياء ﷺ وكتب فى بدئها :

” فى نعت النبى الكريم سيدنا الهاشمى محمد ﷺ تحتوى على قدر كثير من شمائله الكريمة ﷺ .

(١) النعت : الصفة جمعه نعوت ، ونعته نعتاً : وصفه . والشمائل جمع الشمال: الطبع ، يقال : ليس من شمالى أن أعمل بشمالى أى ليس من طبعى العمل باليد اليسرى .

(٢) المستهام من استهيم فؤاده : ذهب فؤاده وخلب عقله من الحب أو غيره .

طيف بدا يجلو الهموم رواحه
روح الحياة وسره إذ سارا (١)
قرّ العيون بشيمة من برقه
فله جمال يعجب الأبصارا (٢)
لله من طيف يسرّ قدومه
قلب العميد دجى فزير وزارا (٣)
لا غرو طيف فى الزمان مبارك
طيف النبى الأبطحى ديارا (٤)
يا مدنفاً فى حبه وجماله
متحيراً لكماله إكبارا (٥)

---

(١) الرواح : العشى أو من الزوال إلى الليل، وراح رواحاً : جاء أو ذهب فى الرواح أى العشى .

(٢) قرت العين قرة : بردت سرورا وجفّ دمعها ورأت ما كانت متشوقةً إليه . وشام البرق : نظر إليه أين يتجه وأين يمطر ، يقال : شام مخايل الشئ أى تطلع نحوه ببصره منتظراً له .

(٣) والطيف : الخيال الطائف فى النوم . والعميد : العاشق الذى هده العشق . والدجى جمع الدجية : الظلمة أو هى مع غيم .

(٤) الأبطحى : منسوب إلى بطحاء مكة، والأبطح والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى، وبطحاء مكة : مسيل واديها، وعن النضر : البطحاء التلعة والوادى، وهو التراب السهل فى بطونها مما قد جرته السيول ، وتبطح السيل : اتسع فى البطحاء ، وبطحاء مكة وأبطحها معروفة لانبطاحها ، ومنى من الأبطح .

(٥) أكبر الأمر : رآه كبيراً وعظم عنده .

ألقى عليك شمائلاً من حسنه
في عقد درّ يعجب الأنظارا (١)
هو أدعج كحل العيون وأبلج
أقنى أزج وأهدب أشفارا (٢)
هو لم يكن بمطهم ومكلثم
حسن المحيا في الأسالة دارا (٣)
طلق الجبين إذا تبسم ضاحكاً
فاقت أسارير الجمال نضارا (٤)

---

(١) العقد بكسر العين : القلادة وجمعه عقود .

(٢) دعجت العين دعجاً: صارت شديدة السواد مع سعتها فصاحبها أدعج وهى دعجاء وجمعه دعج . والأبلج: المفترق الحاجبين، وبلج الرجل: صار طلق الوجه . والبلج : تباعد ونقاوة ما بين الحاجبين . والأقنى من قنى الأنف : ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه فهو أقنى . والأزج من زج حاجبه زججاً: رق فى طول فهو أزج . والأهدب: الذى طال هدب عينيه وكثرت أشفارها . ولحية هدباء: مسترسلة . والأشفار جمع الشفر والشفير أصل منبت شعر الجفن .

(٣) المطهم من الأضداد قيل : السمين ، وقيل : النحيف الجسم . والمكلثم : المستدير كثير لحم الوجه ، وقيل : هو المتقارب الجعد المدور ، قال أبو عبيدة فى صفة النبي ﷺ : إنه لم يكن بالمكلثم أى لم يكن مستدير الوجه ولكنه كان أسيلاً ، قال شمر : المكلثم من الوجوه: القصير الحنك الناتئ الجبهة المستدير الوجه ، زاد فى " النهاية " : مع خفة اللحم . والمحيا : الوجه . والأسالة من أسل : لان واستوى وطال وصار أملس فهو أسيل .

(٤) طلق الرجل طلاقة : كان طلق الوجه بشوشاً ، ورجل طلق

وجبينه كالبدر يشرف دلجة
قد فاق بدراً وجهه إذ نارا

وتشعشعت أنواره بجبينه
متهلل سيماؤه أنوارا (١)

ما شمس جوزاء وما ذا بدرها
بجمال وجه للرسول أنارا (٢)

هل بدر نثرة والذكاء بنورها
إلا كمزن قد حوى أقتارا (٣)

---

الوجه وطليقه : ضاحكه . والجبين : الجبهة أو ناحية الجبهة جمعه أجبن . والأسارير جمع الجمع للأسرار جمع السر بضم السين وبكسرها : الخط فى الجبهة أو الكف ويقال لمحاسن الوجه أيضاً . والنضار والنضير : الذهب والفضة وقد غلب على الذهب، والنضار أيضاً: الخالص من كل شئ والجوهر الخالص من التبر . والدلجة : الساعة من آخر الليل . ونار نوراً : أضاء .

(١) شعشعت الشمس : انتشر ضوؤها ، وشعشع الضوء : انتشر ، وشعشع الشراب : مزجه بالماء . وتهلل الوجه : تلألأ . وتهلل فلان : تلألأ وجهه من السرور . والسيماء : العلامة الهيئة .

(٢) الجوزاء : برج فى السماء .

(٣) النثرة : كوكب فى السماء كأنه لطخ سحاب حيال كوكبين تسميه العرب نثرة الأسد وهى من منازل القمر وذكاء : اسم علم للشمس غير منصرف يقال : طلعت ذكاء . والمزن : السحاب . والأقتار جمع القتر بضم القاف وسكون التاء وبضمها: الناحية والجانب . والقتر بفتح القاف والتاء: الغبرة.

وتحيرت شمس السما وتخجلت
بجلال وجه المصطفى إكبار

هو شمس فضل للنبوة فى الورى
فتهللت فى موهن ونهارا (١)

شمس النبوة والرسالة والهدى
للعالمين جميعهم أقطارا (٢)

نور الكيان وسره ونظامه
وقوامه قد حير الأفكارا (٣)

هو رحمة للعالمين ونعمة
عم البلاد ضياؤه وديارا

هو ذلك الهادى البشير ومنذر
عجماً وعرباً مدنهم وقفارا (٤)

---

(١) الموهن : منتصف الليل أو بعد ساعة منه .

(٢) الأقطار جمع القطر : الإقليم ، وأقطار الدنيا : جهاتها الأربع .

(٣) الكيان : الخليقة والطبيعة ، والكون : عالم الوجود . وقوام الأمر وقيامه : نظامه وعماده وما يقوم به ويقال : هو قوام أهله وقيامهم أى يقيم شأنهم .

(٤) القفار والقفور جمع القفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ .

نور تأصل فى البسيط وضوؤه
يتجاوز السبع الطباق جهارا (١)
وإذا مشى متقلعاً فكأنما
ينحط فى صبب هناك فسارا (٢)
ربع الرجال بقامة مزدانة
فى جيد دمية رائق أبصارا (٣)
لا بالطويل ولا القصير وإن مشى
بين الطوال ففاقهم إبصارا
أعطاه سياء النبوة خاتماً
من فوق كتف تختفى أسرارا
فى حجم زر أو كبيض حمامة
شعراته قد أسبلت أستارا (٤)

---

(١) تأصل : صار ذا أصل . والبسيط : الأرض الواسعة . والسبع الطباق : السماوات السبع .

(٢) تقلع فى مشيه : مشى كأنه ينحدر . وانحط فى السير : أسرع . والصبب : ما انحدر من الأرض أو الطريق وجمعه أصباب .

(٣) الربع بفتح الراء والباء وبسكونها : الرجل بين الطويل والقصير . زين الشئ فازدان : حسنه فصار حسناً ذا زينة . والجيد : العنق . والدمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدم ويقال للصنم أيضاً .

(٤) الحجم بفتح الحاء وسكون الجيم : مقدار الجسم . والزر : الحبة تجعل فى العروة وهو معروف وجمعه أزرار . وأسبل الستر : أرخاه .

طيب تضوع من روائح جسمه
فاقت أريج المسك إذ هو فارا (١)
عرق عبير الورد يخجل دونه
عرفاً شذياً فائق أزهارا (٢)
قد كان أجود ذا سخـاء مدهش
من لا يخاف إلهه إقتارا (٣)
قد فاق فى رمضان ريحاً مرسلة
بعظيم جود فى الورى إكثارا
وتورمت قدماه من طول القيا
م مناجياً متضرعاً أسحـارا
مأوى الأرامل غوثهم وملاذهم
تروى سحائبه الورى مدرارا (٤)

---

(١) ضاع المسك وتضوع : انتشرت رائحته . وروائح جمع رائحة : النسيم المستنشق طيباً كان أو خبيثاً . وأرج أرجاً وأريجاً : فاحت منه رائحة طيبة . وفار المسك : تضوع وانتشر .

(٢) العرق : الماء الذى يرشح من الجسد وما أشبهه . والعبير : أخلاط من الطيب . والعرف بسكون الراء : الرائحة مطلقاً وأكثر استعماله فى الطيبة يقال : ما أطيب عرفه . وشذا شذواً : تطيب بالمسك . والأزهار جمع الزهر : نور النبات .

(٣) أقتر : قلّ ماله . وأقتر على عياله : ضيق فى النفقة عليهم .

(٤) الأرملة مؤنث الأرمل : من لا أهل له أو من ماتت زوجته ويقال للمسكين أيضاً وجمعه أرامل . والغوث من غاثه غوثاً : أعانه ونصره .

أسراه رب العالمين بليلة
والليل أحرى للحبيب مزارا (١)
فتجاوز السبع الشداد مشاهداً
آيات رب فى السماء كبارا (٢)
فسما به مجداً أثيلاً باذخاً
ودنى به رب العباد حوارا (٣)
حاز المحاسن والمفاخر والعلا
بمآثر غرّ علت أقدارا (٤)

---

والملاذ : الملجأ والحصن . والمدرار : الغزير السيلان أو الدرّ يقال : سماء مدرار أى تدرّ بالمطر .

(١) إشارة إلى قوله جل شأنه : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا » الآية . والأحرى : الأولى والأجدر والأخلق . والمزار : الزيارة ، ويقال أيضاً : لموضع الزيارة وما يزار من أماكن الأولياء .

(٢) شدّ الشئ : عقده وأوثقه . وشداد وأشداء وشدد جمع الشديد: الشجاع والقوى من الرجال ، والمراد من السبع الشداد : السماوات السبع المحكمة البناء والمطبقة على البسيط .

(٣) سما سمواً : علا وارتفع . وأثل أثالة : تأصل فى الشرف أو فى الأرض فهو أثيل ومؤثل . وبذخ بذخاً : عظم شأنه وارتفع أو تكبر . وحاور محاورةً : جاوبه وراجعه الكلام .

(٤) والمآثر جمع المأثرة : الفعل الحميد والمكرمة المتوارثة . وعز عزةً : صار ذا عزة وحسن .

بمجامع الأخلاق حلى هديه
كرماً وحلماً تؤدةً ووقارا (١)

فكرائمـاً ومكارماً ومراحمـاً
ومفاخراً قد أدهشت أفكارا (٢)

بجوامع الآداب أيد دينـه
ببدائع الأوصاف عز مطارا (٣)

سبحان من جمع المعالى كلها
فى ذاته العليا فعز فخارا (٤)

هو رحمـة للعالمين جميعهـم
هو ملجأ للفاقدين ديارا

هو نعمة هو منة هو رأفة
هو عصمة للحافظين ذمارا (٥)

---

(١) المجامع جمع المجمع : موضع الجمع أو الاجتماع يقال : أخذت محبته بمجامع قلبى أى بجميع أجزائه . والهوى : السيرة والطريقة . والتؤدة والتوآد : الرزانة والتأنى .

(٢) الكرائم جمع الكريمة : النفيس والخيار من الشئ . والمراحم جمع المرحمة : الرحمة . وأدهشه ودهشه : صيره مدهوشاً .

(٣) الجوامع جمع الجامع : والكلام الجامع : ما قلت ألفاظه وكثرت معانيه . وعز عزةً : صار عزيزاً أو قوى .

(٤) فاخره فخاراً : غالبه فى الفخر ، وفخر فخراً فخاراً : باهى وتمدح الخصال والمناقب والمكارم إما فيه أو فى آهله .

(٥) رأف به رأفةً : رحمه أشد رحمة . والذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه .

لاقى من الأعداء فى نشر الهدى
ما لم يواجه غيره أخطارا (١)
أنفــاسه أفكاره أعمالــه
فى نشر دين سدفة إبكارا (٢)
ختم الرسالة والنبوة فى الورى
قد نال كل مزية مختارا
من عزة قعساء يلحظها الورى
جمع الإله لذاته فاختارا (٣)
وبصائر فى الرشد أوفت حقها
فاقت نظائرها العلى إكبارا (٤)
هاتيك آيات وآيــاً مثلها
تهدى السبيل لمن يخاف عثارا (٥)

---

(١) والأخطار جمع الخطر : الإشراف على هلكة .

(٢) والسدفة بفتح السين وبضمها : الظلمة . وأبكر وبكر فلاناً : أتاه بكرة .

(٣) عزة قعساء : ثابتة والأقعس : المنيع . ولحظ لحظاً : نظر بمؤخر العين عن يمين ويسار .

(٤) البصائر جمع البصيرة : الشاهد والحجة ويقال للعقل والفطنة والعبرة أيضاً . وأوفى فلاناً حقه : أعطاه إياه تاماً . والنظائر جمع النظير : المثل والمساوى ، ونظائر القوم : الأفاضل والأماثل منهم .

(٥) الآى جمع الآية : العلامة . وعثر عثاراً : زل وكبا وسقط .

عجم وعرب ثم روم فارس
فى ظلمة عمت بهم أقطارا (١)
فتدارك الله الرحيم ببعثه
آفاق أرض كلها وديارا
فهدى الورى فى ظلمة قد أطبقت
شرقاً وغرباً مدنهم وقفارا (٢)
فتشققت سجف الظلام بأسرها
وتهللت شمس الضحاء نهارا (٣)
فالنور أشرق فى الحراء وضوؤه
سرعان قد عمَّ البلاد وطارا
ضاءت بطيبة شمسه فتنورت
يمن وشام مصرهم وبخارى (٤)

---

(١) والأقطار جمع القطر وأقطار الدنيا : جهاتها الأربع .

(٢) أطبق الشئ : غطاه . أطبق الليل : أظلم . والمدن جمع المدينة : مجتمع بيوت يزيد عددها على بيوت القرية أو هى المصر الجامع . وقفار جمع القفر : الخلاء من الأرض .

(٣) تشققت : تفرقت . والسجف : الستر . والضحاء : وقت ارتفاع النهار .

(٤) الطيبة : علم على المدينة المنورة وقد سماه النبى ﷺ بعدة أسماء منها : الطابة والطيبة والمطيبة والجابرة والمجبورة والحبيبة والمحبوبة والموفية والمسكينة وغيرها قاله ابن البرى كما فى تاج العروس ( ١ - ٣٥٩ ) .

هو سرّ تكوين الدنى وكيانها
من نوره ظهر الورى أطوارا (١)

واهتزّ من سحب الهداية محلها
وتخصبت جدباؤها أنهارا (٢)

بثّ الهداية فى الأنام بجهده
ومنار الشرف الرفيع أنارا (٣)

فتزعزعت أركان كفر فى الدنى
وتزلزلت أطواده فانهارا (٤)

والله نوّه فى الكتاب بشأنه
يتلى دواماً دجةً أسحارا (٥)

---

(١) التكوين: الإحداث والإيجاد. والدنى جمع الدنيا : الحياة الحاضرة نقيض الآخرة. والكيان : الطبيعة والخليقة. والأطوار جمع الطور : الحال والهيئة ويقال : الناس أطوار : أى أصناف وعلى حالات شتى.

(٢) المحل : الجدب. وتخصب : صار خصباً كثير العشب والخير. والجدب : ضد الخصب وأرض جدباء : ماحلة.

(٣) والمنائر والمناور جمع المنارة : موضع النور ومنه منارة المسجد والمئذنة والمسرجة.

(٤) تزعزعت : تحركت وتقلقلت. والأركان جمع الركن : ما يقوى به ، وركن الرجل : قوامه ومادته. والطود : الجبل العظيم وجمعه : أطواد وطودة. وانهار البناء انهياراً : انهدم وسقط.

(٥) نوه الشئ تنويهاً : رفعه ومدحه وعظمه.

لله من طيب النسيم بطيبة
يحيي القلوب وينجح الأوطارا (١)
أرض بها قبر النبي وروضة
فى مسجد مع منبر آثاراً (٢)
هذا المصلى والبقيع وصفة
كحل العيون جلاؤها أنوارا (٣)
أرض بها جبريل ينزل بالهدى
طوراً عياناً تارةً إسرارا (٤)

---

(١) النسيم : الريح اللينة لاتحرك شجراً ولا تعض أثراً ويقال للروح أيضاً . والأوطار جمع الوطر : الحاجة والبغية .

(٢) وروضة فى مسجد المراد به الروضة من رياض الجنة التى قال عنها النبى ﷺ : ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة .

(٣) البقيع : أى جنة البقيع المكان المبارك الذى ضم أجساد آلاف من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ويقال له : بقيع الغرقد أيضاً . والبقيع فى اللغة : المكان فيه أروم الشجر من أنواع شتى . وصفة المسجد : مقعد بالقرب منه مظلل . وأهل الصفة : كانوا أضياف الإسلام من فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه كانوا يبيتون فى مسجده ﷺ وهى موضع مظلل من المسجد كانوا يأوون إليه وكانوا يقلون تارةً ويكثرون أخرى .

(٤) أسر السر إسراراً : كتمه .

قـد ناف عرشاً والسماوات العلى
ترب حوى جسد الرسول قرارا (١)

صوب الكرامة والتجلى والعلا
تترى عليه دائماً مغزارا (٢)

مهـلاً يراعى فالبيـان مقصر
والشعر يقصر وصفه إكبارا (٣)

ولواعج الأشواق هبت بالشذى
متهللاً متبسمـاً معطـارا (٤)

فنفائس الصلاة أعـلاها وأغلا
ها عليه كديمـة مدرارا (٥)

---

(١) الترب بضم التاء وبفتحها وسكون الراء : التراب . وقر فى المكان قراراً : ثبت وسكن .

(٢) الصوب : المطر . وتترى : مجيء الواحد بعد الآخر . والمغزار من الإبل : الكثيرة اللبن .

(٣) اليراع : القلم .

(٤) اللواعج جمع اللاعج : الهوى المحرق . وهبت الريح : ثارت وهاجت . والشذا : قوة ذكاء الرائحة . والمعطار والمعطير : الكثير التعطر .

(٥) والنفيس من الشيء : شيء يرغب ويتنافس فيه . والديمة : المطر الدائم فى سكون بلا رعد ولا برق . والمدرار : الغزير السيلان .

وروائع البركات أبهاها سنى
متتابعاً متواتراً أمطارا (١)

ونسائم التسليم أذكاها شذىً
فى كل حين عتمة أبكارا

فراتب الإجلال يقصر دونها
وصف البيان وتحسر الأبصارا (٢)

ومناقب جلت وعزت فى الورى
وتلعثمت عنها اللسان حصارا (٣)

---

(١) الروائع جمع الرائع : الذى يعجب الناس بحسنه ، وكلام رائع : رائق ، وبهى بهاءً : حسن . والسنى : البرق .

(٢) وحسر البصر : ضعف وكل . والأبصار جمع البصر : العين أو حاسة البصر .

(٣) عزّ الشئ عزةً : قلّ فكاد لايوجد . وتلعثم فى الأمر ولعثم فيه : توقف فيه وتأنى ، أو نكل عنـه . وحاصروا العدو حصاراً : أحاطوا به ومنعوا عنه الإمداد ، وحصر حصراً : عي فى النطق .

* * *

# كلمة الترحيب

وأول ما بدأ الشيخ - رحمه الله - من الشعر ما ارتجله عند قدوم شيخه الجليل الذى كان له محباً وحبيباً ، وقال ما قال وقد أغراه الغرام ، وحمله عليه الهيام ، وكتب فى مقدمة القصيدة :

**قصيدة هى باكورة قصائدى أنشأتها بالجامعة الإسلامية بدابيل سنة ١٣٤٧هـ عند قدوم الشيخ الإمام إمام العصر مولانا الشاه محمد أنور - رحمه الله - بالجامعة من ديوبند بعد إفاقته من الداء العضال (١) وما كنت أنشأت قبلها شعراً ، أثبتها تذكاراً لعهد مضى ، وليسامح عن عيوبها :**

ما لى أرى الناس فيهم ماج سراء
وحاطهم بعقيب المحل سحاء (٢)
ما لى أرى الورق فى الأشجار صادحةً
فهن تشدو وللآذان إصغاء (٣)

---

(١) العضال: الشديد، والداء العضال: المعيي الغالب. أو الذى لادواء له.

(٢) ماج البحر : ارتفع وهاج واضطربت أمواجه . وحاطه حوطاً: حفظه وتعهده والمراد أحدق من جميع جوانبه . والمحل : الجدب وانقطاع المطر ويبس الأرض . والسحاء ، يقال : سح سحاً : سال وانصب غزيراً .

(٣) أو: فالقلب فرحى وللآذان إصغاء، والقلب يذكر ويؤنث، منه. والورقاء : الحمامة أو التى يضرب لونها إلى الخضرة جمعه وراق ووراق .

ما لى أرى الأرض بالأزهار مزهرةً
وكل روض بها فى الوشى صنعاء (١)
ما لى أرى القلب قد زالت رزيته
وعمه بعقيب الغم سراء (٢)
ما لى أرى الزهر يسخو بالشذى عبقاً
فالورد والآس والقيصوم فوحاء (٣)

---

وصدح الرجل أو الطائر : رفع صوته بالغناء . وشدى الرجل الشعر : تغنى به وترنم .

(١) الأزهار جمع الزهر : نور النبات الواحدة زهرة . ومزهرة أى مشرقة ، والروض جمع الروضة : أرض مخضرة بأنواع النبات ، والوشى : نقش الثوب .

(٢) الرزية والرزيئة : المصيبة العظيمة جمعه رزايا . وعمّ الشئ : شمل الجماعة .

(٣) الشذا : قوة ذكاء الرائحة . والعبق : الذى تفوح منه رائحة الطيب ، وعبق المكان بالطيب : انتشرت رائحة الطيب فيه .

والآس: شجر يعرف بالريحان واحدته آسة وله حبة تستعمل فى الأدوية وتسمى حب الآس .

والقيصوم: نبت وهو صنفان أنثى وذكر، والنافع منه أطرافه، وزهره مرّ جداً ، ويدلك البدن به للنافض والحميات مطلقاً ، وفى " المحكم " : القيصوم : ما طال من العشب ، والقيصوم من نبات السهل وهو طيب الرائحة

رند وغار وجثجاث وعبهرها
وياسمين خزامى ثم نفحاء (١)

فالروح بشرنى بالرشح مجتدياً
هب الصبا بقدوم الشيخ روحاء (٢)

---

من رياحين البر وورقه هدب له نورة صفراء. وفوحاء: من فاح الزهر: فاحت روائحه وانتشرت.

(١) الرند: نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس.

والغار: نوع من الشجر واحدته غارة، ويقال لورق الكرم.

والجثجاث: نبات سهلى ربيعى إذا أحس بالصيف ولى وجف، قال أبو حنيفة الإمام رحمه الله: الجثجاث من أمرار الشجر وهو أخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء كأنها زهرة عرفجة طيبة الريح تأكله الإبل إذا لم تجد غيره، وقال أبو نصر: الجثجاث كالقيصوم لطيب ريحه ومنابته فى الرياض.

والعبهر: النرجس أو الياسمين، وقيل: هو نبت غيرهما، والعبهر: الناعم الطويل من كل شئ ويقال لممتلئ الجسم والعظيم أيضاً.

والياسمين: نبات زهره طيب الرائحة ويقال له: الياسمون أيضاً.

والخزامى: نبت زهره من أطيب الأزهار ويقال له: الخزام أيضاً. ونفحاء من نفح الطيب: انتشرت رائحته.

(٢) الروح: نسيم الريح. روحاء أى وهى روحاء، منه. والرشح من رشح الإناء: تحلب منه الماء ونحوه، ورشح الجسد: عرق، ورشح له شيئاً: أعطاه. مجتدياً من جدا عليه: أعطاه الجدوى أى العطية، واجتدى

والزهر أطربنى بالبسم منتشراً
الشرق مزدهر والشمس ذراء (١)

فالزهر يبسم والأزهار جاريـــة
والروض أنف بها خضراء نضراء (٢)

أتى لنـــا بحر عرفان جرى هطلاً
فى السهل والوعر لم تشبهه دأماء (٣)

واستحيت الأرض من تسكاب ديمته
فسحب عرفانه فى القوم همراء (٤)

---

فلاناً أى سأله حاجةً أو طلب جدواه ، واجتداه أيضاً : أعطاه الجدوى . والصبا : ريح مهبها من جهة المشرق . والروحاء من راح : جاء أو ذهب فى الرواح أى العشىّ وعمل فيه ويستعمل لمطلق الذهاب والمضى .

(١) البسم من بسم : ضحك قليلاً من غير صوت . وذراء من ذرّ الشمس : طلعت ، وذر النبات أو القرن : طلع أدنى شئ منه .

(٢) أو: الروض أنف لذا خضراء نضراء ، منه . وروض أنف: ما لم يرعه أحد، وكأس أنف : لم يشرب بها . ونضراء من نضر نضارةً الوجه أو الشجر أو اللون وغيرها : نعم وحسن وكان جميلاً .

(٣) أو : أتى لنا مزن عرفان همى هطلاً ، أو همى عجباً . أو : أتى لنا شيخ إسلام همى هطلاً . والـــداماء : البحر ، منه . والمزن : السحاب . وهطل المطر : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر ، وهطلت العين بالدمع : سالت . والسهل : الأرض الممتدة المستقيم سطحها جمعه سهول . ووعر المكان : صلب وصعب فيه السير ، والمكان المخيف الوحش ، جمعه أوعار .

(٤) الديمة: مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق جمعه ديم وديوم .

أحيي القفار بمزن العلم هامية
إن الفلاة بجود المزن خضراء (١)

حنادس الجهل من إرشاده محيت
فالليل منهزم والشمس شرقاء (٢)

تشفى سحائبه أكباد صادية
يطفى بزورته وجد وحراء (٣)

بحر العلوم فما بحر يشاكله
يروى الأغلة منه كيفما شاءوا (٤)

---

وهمراء من همر الماء : صبه وانصب وسحاب هامر : سيال .

(١) القفار : الخلاء من الأرض . وهمى الماء أو الدمع : سال لايثنيه شئ . والفلاة : الصحراء الواسعة جمعه فلوات وفلاً وفلى ، وفلا : سافر . وجاد جوداً بالمال : بذله ، وجاد المطر : غزر . والجود بفتح الجيم : المطر الغزير .

(٢) حنادس جمع الحندس : الليل الشديد الظلمة ويقال للظلمة أيضاً ، ويطلق أيضاً على ثلاث ليال مظلمة من آخر كل شهر . شرقت الشمس : طلعت وأضاءت ، والشرقاء يقال أيضاً للشاة المشقوقة الأذن طولاً .

(٣) صادية من الصدى : العطش الشديد . والوجد : المحبة أو الفرح . والحر ضد البرد .

(٤) يشاكله : يماثله ويشابهه ، وتشاكلا : تماثلا وتوافقا . والأغلة من غل غلة : اشتد عطشه فهو غليل .

حبر وحيد فما حبر يناطحه
بحر يموج إذا الصادين ما جاءوا (١)

بحر عميق فما شئ يسابره
ويستقر بأقصى مائه الماء (٢)

زمخشرى عصره بل شيخ جرجان
رازى عصر لنا حاشاى إطراء (٣)

فى العلم أقدامه تعلو ذرى قلل
له الوجاهة عند الله علياء (٤)

شيخ الشيوخ إمام القوم قاطبةً
ورحلة لهم فى العصر قصواء (٥)

---

(١) أو : تراه بحراً إذا الصادين ما جاءوا ، منه . والحبر : العالم الصالح أو رئيس من رؤساء الدين . وناطحه ونطحه الثور وغيره : أصابه بقرنه ، ونطح فلاناً : دفع عنه وأزاله .

(٢) يسابره من سبر الجرح أو البئر أو الماء : امتحن غوره ليعرف مقداره ، وسبر الأمر : جربه واختبره .

(٣) إطراء من أطرى فلاناً إطراءً : أحسن الثناء عليه وبالغ فى مدحه .

(٤) ذرى قلل : أى تعلو رأس جبل .

(٥) قطب القوم : اجتمعوا . ويقال : جاءوا قاطبةً وبقطيبتهم أى جميعاً . وقطب الشئ : قطعه أو جمعه . والرحلة بضم الراء : الجهة التى يقصدها المسافر تقول : المدينة المنورة رحلتنا ، وعالم رحلة : عالم يرتحل إليه من الآفاق . وقصواء مؤنث الأقصى والقصوى والقصيا : الغاية البعيدة ويقال لطرف الوادى أيضاً .

كم من بحور علوم غاص لجتها
علم الحديث له فى القوم سيماء (١)
ثبت وحافظ عصر ما له شبه
وحجة لهم فى الخلق بيضاء (٢)
بالخير والخير ثم الفضل متزر
فالله مانحه ما فيه إرضاء (٣)
سبحان خالقنا أولاه منزلةً
حاذا المآثر فينا وهى زهراء (٤)

---

(١) غاص الماء : غطس ونزل فيه . واللجة : معظم الماء وجمعه لجج . والسيماء : العلامة والهيئة .

(٢) أو : شيخ إمام وثبت حافظ ثقة وحجة الله فى الإسلام بيضاء، منه . والثبت ثقة القوم جمعه أثبات . أى حجة ثقة فى روايته . والثبت عند المحدثين الحجة الثقة فى روايته . والشبه : المثل جمعه أشباه . والبيضاء مؤنث الأبيض ضد أسود، واليد البيضاء : النعمة والإحسان، والحجة البيضاء : أى قوية واضحة جلية .

(٣) الخير بفتح الخاء جمعه خيور : ضد الشر ، والخير بكسر الخاء : الشرف والكرم، واتزر وأتزر وتأزر : لبس الإزار . ومنحه الشئ : أعطاه إياه .

(٤) أولى فلاناً الأمر إيلاءً : جعله والياً عليه ، وأولاه : أعطاه . وحاز الشئ حيازةً : ضمه وجمعه أو حصل عليه . والمآثر جمع المأثرة بضم الثاء وبفتحها : الفعل الحميد أو المكرمة المتوارثة . والزهراء مؤنث الأزهر : النير أو المشرق الوجه أو الصافى اللون ، والأزهران : الشمس والقمر .

عـلم رفيع لـه قد فاق جوزاء
هدى جليل له رى وإرواء (١)
فلا تعـد ولا تحصى فضائلـه
وكيف تحصى وسحب الفضل وطفاء (٢)
لاغرو هـذا عطاء الله فى قسم
ومزن إنعامه فى الخلق هطلاء (٣)
فسمتـه الصمت أو فكر لمعرفة
درس ونصح وإرشاد فإفتاء (٤)
لو نقبوا الأرض لم يوجد له شبه
والعين من مثله عشواء حسراء (٥)

---

(١) الجوزاء : برج فى السماء ويقال أيضاً للشاة السوداء التى فى وسطها البياض . والهدى : الطريقة والسيرة يقال : ما أحسن هديه ، وهدى هديه أى سار سيرته . والرى : حسن الحال وكثرة النعمة . والإرواء من أروى القوم : سقاهم فأشبعهم .

(٢) السحب جمع السحاب والواحدة السحابة : الغيم . والوطفاء يقال : سحاب أوطف : دان من الأرض ، وسحابة وطفاء : مسترخية لكثرة مائها .

(٣) أو : لاغرو هذا عطاء الله ذو كرم ، منه . والغراء والغروى : الولوع بالشئ يقال : لاغرو ولا غروى من كذا أى لاعجب .

(٤) السمت: الطريق والمحجة ويستعمل السمت لهيئة أهل الخير فيقال: ما أحسن سمت فلان .

(٥) نقب عن الشئ : فحص عنه فحصاً بليغاً . والعشواء مؤنث الأعشى : الناقـة التى لا تبصر أمامها ، يقال : هو يخبط خبط عشواء أى

أعطـاه معرفـةً أولاه نعمتـه
وكل ذى نعمة عاداه أعداء (١)
كم من أخى حزن تشدو حمائمه
للروح روح وللآذان إصغاء (٢)
يا سيدى سندى شيخى ومستندى
يا شمس رشدى إذا ضلت أدلاء (٣)
يـا ملجئى رهباً يا مزنتى رغباً
فمنك وبل وإن الأرض محلاء (٤)

---

يتصرف فى الأمور عـلى غير بصيرة . وحسر البصر : ضعف وكلّ ، والحسير : الكليل والضعيف .

(١) وعادى عداءً : خاصم وصار عدواً .

(٢) الحزن والحزن بضم الحاء وسكون الزاى وبفتحهما : الهم وخلاف السرور وجمعه أحزان . والحمائم وحمامات جمع الحمام والواحدة حمامة : طائر معروف . والروح بضم الراء ما به حياة الأنفس يذكر ويؤنث ويقال للنفس أيضاً يقال : هو خفيف الروح . والروح بفتح الراء : نسيم الريح ويقال للراحة والفرح أيضاً ، ويوم روح أى طيب .

(٣) أدلاء وأدلة جمع الدليل ودل على الشئ وإليه : أرشده وهداه .

(٤) رهب رهبةً : خاف . ورغب رغباً ، رغب إليه : ابتهل ، ورغب فيه : أراده وأحبه ، ورغب عنه : أعرض عنه وتركه . والوبل والوابل : المطر الشديد .

مني السلام وترحيب يمازجه
على جنابكم ما دام خضراء (١)
مولاى كهفى عمادى مرشدى سكنى
أنت السرور لنا إذ عمّ لاواء (٢)
والطف بتربيتى يا مرتجى أدبى
فإن لى كبداً بالحب شعلاء (٣)
يا سكرتى طرباً يا صحوتى أدباً
وفيها اليوم للجلجان نعماء (٤)

---

(١) أو : منى السلام بترحيب وتهنئة ، منه . ورحب به ومرحبه : احسن وفده ودعاه إلى الرحب وقال له : مرحباً . والمزج : الخلط ، ومازجه: خالطه أو فاخره . وخضراء مؤنث الأخضر والقبة الخضراء : السماء .

(٢) الكهف : هو كالبيت المنقور فى الجبل فإذا صغر فهو الغار ويقال للملجأ وهو المراد ههنا وجمعه كهوف . والعماد : ما يسند به ويعتمد عليه . والسكن : كل ما يستأنس به ويقال للرحمة والبركة أيضاً . واللأواء واللأى بسكون الهمزة وبفتحها : الشدة والمحنة .

(٣) رجى وترجى وارتجى الشئ : أمل به ، ورجى وارتجى فلاناً : أمل فيه . وشعلاء من شعل النار : ألهبها ، واشتعلت النار : التهبت ، يقال: اشتعل الرأس شيباً أى كثر فيه الشيب .

(٤) وسكرتى من سكر من الشراب سكراً : نقيض صحا . وصحا السكران صحواً : ذهب سكره ، وصحا الرجل : ترك جهل الصبا أو الباطل . وجلجل الرجل : صوت شديداً ، والسحاب : رعد . وكتب الشيخ - رحمه الله -

مولاى ماواى فى الدنيا وآخرتى
أنت الضياء لنا قد عمّ ظلماء (١)

ثم الصلاة على خير الورى شرفا
ما دام تصدح فى الأغصان ورقاء (٢)

---

على الجلجان: والجلجان : القلب ومثله الجلجلان ومن أسمائه : الفؤاد والضمير والبال والخاطر والخلد والتامور والرباط والجنان .

(١) المأوى والمأواة : المكان الذى تأوى إليه من أوى البيت وإلى البيت : نزل فيه .

(٢) صدح : تغنى . والورقاء : الحمامة .

* * *

# تهنئة الحج

وقال مهنئاً لخاليه على سفر الحج المبارك وكتب فى بداية هذه القصيدة :

أبيات فى تهنئة الحج قلتها مهنئاً للخال
المحترم السيد فضل خالق والخال المكرم الحافظ
السيد فضل صمدانى دامت مكارمها ، سنة ١٣٤٩هـ (١)

أيا زائرى قبر الرسول محمد
سلام عليكم والهناء لمعبد (٢)

---

(١) الشيخ فضل صمدانى بن فضل ربانى خال شيخنا - رحمه الله - كان عالماً متقناً وعليه تتلمذ فى بدء أمره وقد أسس سنة ١٣٤١هـ فى بهانه مارى بپشاور مدرسة باسم "مدرسة رفيع الإسلام" ويتعلم الطلاب فيها إلى الصف السابع للدرس النظامى الرائج ببلادنا ، والذين يدرسون فى هذه المدرسة يلتحق معظمهم لإكمال الدراسة بدار العلوم الديوبندية وينجحون بتقدير ممتاز فى الاختبار لحسن نظام تعليمها وجهود أساتذتها والمسئولين ، وأما الحاج فضل خالق ابن فضل ربانى فكان أكبر من الشيخ فضل صمدانى وهو خال أيضاً للمغفور له وكان تاجراً ذو علاقة بأرباب التجارة وصلة بأولى المناصب فكان يشرف على المدرسة لقضاء حاجاتها المادية ويصرف عليها مما من الله به عليه من أموال التجارة .

(٢) المعبد جمعه معابد : الموضع الذى يعبد فيه .

حججتم ففزتم بالمطاف وكعبــة
وصلتم فطبتم باللقاء ومشهد (١)
وردتم فطفتم حول بيت مبارك
سعيتم رميتم بالجمار بموعد (٢)
نزلتم فزرتم دار وحى ورحمة
ذهبتم دعوتم بالبقيع وغرقد (٣)
ركبتم سنام الظعن شهراً ونصفه
ربحتم وأيم الله فيه بأزيد (٤)
شريتم نفيساً بالمتــاع خسيسه
ففزتم ورب البيت فيه بمقصد (٥)

---

(١) أو : وصلتم فطبتم بالزوار المشهد ، منه . والمشهد : محضر الناس ومجتمعهم .

(٢) الموعد : الوعد أو مكان الوعد أو زمان الوعد ، ويقال للعهد أيضاً وجمعه مواعد .

(٣) البقيع : المراد به جنة البقيع بالمدينة المنورة ، ويقال له : بقيع الغرقد أيضاً ، والغرقد : شجر عظام من العضاه أو هى العوسج إذا عظم واحده غرقدة ، والغرقد يقال لبياض البيض أيضاً .

(٤) السنام : حدبة فى ظهر البعير جمعه أسنمة . والظعن جمع الظعينة : الهودج .

(٥) أو : شريتم جليلاً بالمتاع خسيسه ، منه . والخسيس : الرذيل وخسائس الأمور : محقراتها .

تـلمُّ طيوف من ديار نبينـا
فيهوى جنانى الرحل غير مزود (١)
ويهتزّ عطف الوجد بعد سكونه
ونيران شوق الزور لم تتخمد (٢)
نعم وضرام الحب قد يحرق الحشا
فيحرق أكباداً وإن لم يوقد (٣)
ألا يا عظيم المن والجود والعطا
متى أجتنى مجنى حديقة أحمد (٤)
متى أنشق الأرواح من نحو طيبة
بجرعائها ينهلُّ صوب لمنتد (٥)

---

(١) زوده : أعطاه الزاد .

(٢) خمدت النار خموداً : سكن لهبها ولم يطفأ جمرها ، وخمدت الحمى : سكن فورانها .

(٣) والضرام : الاتقاد . والحشا : ما انضمت عليه الضلوع أو ما فى البطن جمعه أحشاء . ووقد النار وأوقدها : أشعلها .

(٤) المجنى مصدر ميمى : الموضع الذى يجنى فيه ، أو ما يجنى منه الثمار ، والجنى ما يجنى من ثمر أو ذهب أو عسل وجمعه أجناء .

(٥) نشق الريح : شمها . والأرواح جمع الريح : الهواء ، ونسيم كل شئ . وطيبة أى المدينة المنورة . والجرعاء جمعه جرعاوات والأجرع جمعه أجارع : رملة مستوية لا تنبت شيئاً . والجرعة من المـاء : البلعة أو

ألا يا نسيم الصبح من أرض طيبة
أنلنى بروح إذ تروح وتغتدى (١)
ألا يا صبا جرعاء طيبة روحةً
بقلب عميد حائر غير مهتد (٢)
ألا أى يوم يسكن القلب سلوةً
وأى زمان ينزل القطر بالردى (٣)
ألا أى قطر يطفئ الحرَّ برده
وأى سحاب ما يرشح بالصدى (٤)

---

ما اجترعته . ونهل الإبل : شربت أول الشرب . والصوب : الجهة ويقال للعطاء على التشبيه بصوب المطر . وانتدى القوم : اجتمعوا فى النادى ، وانتدى الرجل : حضر النادى ، ويقال : ما انتديت منه شيئاً أى ما نلت منه خيراً .

(١) الروح بفتح الراء : نسيم الريح ويقال للراحة والفرح وللرحمة والنصرة أيضاً ، ويوم روح : طيب .

(٢) أو : بقلب عميد حائر لم يسدد ، منه . والروحة اسم المرة من راح ويقال : ليلة روحة : طيبة . والعميد : الشديد الحزن ، أو الذى هده العشق ، ويقال لسيد القوم وسندهم أيضاً ، وعميد الأمر : قوامه . وحار حوراً : تحير ، والحائر : المهزول .

(٣) الردى جمع الرداة وهى الصخرة ويستعمل بمعنى الهالك أيضاً .

(٤) الصدى : العطش الشديد ، ويقال لما يرده الجبل أو غيره إلى المصوت صوته .

فأيان شدى للرحيل لداره
حوت شمس نور مستضاء لمهتد (١)
ويا حفرة الظلماء واريت نوزه
ففقت على شمس و بدر وفرقد (٢)
تبطنت شمس العالمين ونورهم
فزدت سناءً فوق أفق مورد (٣)
وكيف بتحريم الرحيل لبقعة
وفيها خطيب الأنبياء بمشهد (٤)
وكيف وقد ضمت رسولاً محمداً
شفيع البرايا ذا سناء مؤيد (٥)

---

(١) أو : فأيان شدى للرحيل لطيبة، أو : ليثرب ، منه .

(٢) المراد بحفرة الظلماء القبر والضريح الشريف . وواريت من المواراة : الإخفاء . والفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به وبجانبه آخر أخفى منه فهما الفرقدان .

(٣) أو : فزدت زهاءً فوق أفق مورد ، منه . وبطن وأبطن الشئ : أخفاه ، وتبطن الشئ : دخل بطنه . والسناء : البرق والضياء والرفعة . والزهاء : المقدار ، والزها : النضارة ، وأفق مورد : أى صار محمراً عند غروب الشمس وكذلك عند طلوعها ، ورد الثوب : صبغه على لون الورد .

(٤) البقعة بضم الباء وبفتحها : القطعة من الأرض وجمعه بقاع وبقع ، ويقال : فلان حسن البقعة عند الأمير أى المنزلة .

(٥) البرايا جمع البرية : الخلق .

وخاتم رسل داعى الحق والهدى
نبياً كريماً ذا بهاء وسؤدد (١)
ظلمنا فأظلمنا مناهج ربنا
فنرحل إلى مصباح نور موقد (٢)
رءوف عطوف بالعباد ملاذهم
وعذب فرات للعصاة بمورد (٣)
وهل فى الورى ممن عداه شفيعنا
وهل مورد للهائم المتورد (٤)
وهل مفزع غير النبى لأمة
وهل غير هذا الزاد زاد لفقد (٥)

---

(١) أو : نبياً كريماً ذا فخار وسؤدد ، منه . والبهاء : الحسن والظرافة . والفخار من فخر فخراً : باهى وتمدح بالخصال والمناقب والمكارم إما فيه أو فى أهله . وساد سيادةً : شرف ومجد ، وساد قومه : صار سيدهم .

(٢) أظلم الليل : صار مظلماً ، وأظلم الرجل : دخل فى الظلام . والمناهج جمع المنهج والمنهاج : الطريق الواضح .

(٣) فرت الماء : عذب ، والفرات : نهر عظيم يصب فى بحر فارس ، ويقال للماء العذاب جداً يقال : ماء فرات ومياه فرات . والمورد : موضع الورود ويقال للطريق إلى الماء وجمعه موارد .

(٤) الهائم : المتحير جمعه هيم وهيام . وتوردّ : طلب الورد ، وتورد الماء : ورده .

(٥) أو : وهل غير هذا الكهف كهف لفقد ، منه . وفقده فقداً : غاب عنه وعدمه . وتفقده وافتقده : طلبه عند غيبته .

هنالك مقال للأجلة كلهم
فها طيب مغزى قولهم وتسدد (١)
بأن قد علا عرشاً سماءً وجنةً
ضريح حوى من ملتقى شبح أحمد (٢)
وفيما توارثنا دليل مبين
فيا صاح زر قبر الرسول وسدد (٣)
حياة لرسل فى القبور حقيقة
وجاء به نص الحديث المجود (٤)
رواه إمام بيهقى مصححاً
وذاك دليل جاء فيه لمرتد

---

(١) الجليل من تقدم فى السن أو العلم وجمعه أجلة . ومغزى الكلام : مقصده ومراده ، وتسدد : استقام ، من سدد الرمح : قومه ، وسدده : أرشده إلى الصواب .

(٢) أو : ضريح رسول ضمّ مضجع أحمد منه . والشبح : الشخص وشبح فلان : ظهر ومثل .

(٣) يا صاح على الترخيم أى يا صاحب وجمعه : صحب والصاحب : الملازم والمعاشر ، وصاحب الشئ : مالكه ، وصاحب أمر الملك : وزيره . والنص : الكلام المنصوص والنص من الكلام : هو ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل .

(٤) والمجود من جود الشئ : حسنه وجعله جيداً ، والمراد به الحديث الصحيح .

أيا فضل صمدانى ويا فضل خالق
فحجكما المبرور رغم لحسد (١)
فبوركت يا حج الحجيج وبوركوا
صحاب كرام عاشروا بالتودد (٢)
صلاة وتسليمات رب مهيمن
على خاتم الرسل الكرام محمد (٣)
وآل وصحب ثم تبع وتبعهم
وزوار بيت للإله المصمد (٤)

---

(١) المبرور : المقبول من برَّ فى قوله : صدق ، وبرت الصلاة : قبلت ، وبر الله الصلاة : قبلها . ورغمه رغماً : قهره وقسره ، والرغم بالراء المثلثة : الكره والقسر والذل يقال : أتى على رغمه أى على كره منه . وحسد جمع حاسد ، والحسد تمنى زوال نعمة الغير وتحولها إلى نفسه .

(٢) والحجيج جمع الحاج ، والحج فى اللغة : القصد ، وحج الجرح: سبره بالمحجاج وهو الميل الذى يسبر به الجرح . والتودد: طلب المودة واجتلاب المحبة . وتودد إليه : تحبب .

(٣) المهيمن من هيمن الرجل: قال آمين كأمن والهاء بدل من الهمزة وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال يوماً : إنى داع فهيمنوا أى فأمنوا، قلب أحد حرفى التشديد فى أمنوا ياءً فصار أيمنوا، ثم قلب الهمزة هاءً وإحدى الميمين ياءً فصار هيمنوا ، والمهيمن من أسماء الله تعالى، واختلف فى معناه فقيل : المؤمن أى الآمن غيره من الخوف، وقيل: هو بمعنى الأمين أو المؤتمن أو الشاهد .

(٤) المصمد من صمد بتشديد الميم وتخفيفها صمد فلاناً وله وإليه : قصده . والصمد من أسماء الله الحسنى ، والمصمد والمصمود : المقصود .

وعشاق بيت للرسول بطيبة
وعشاق حجرات النبى ومسجد
مهابط جبريل الأمين بوحيه
منازل جرعاء البسيطة أربد (١)
متى ما أقر العين لمعة طيفها
وما ذرفت عين العميد المسهد (٢)

---

(١) أو : منازل جرعاء المدينة أربد ، منه . والمهابط جمع المهبط : موضع الهبوط ، والهبوط : النزول . والبسيطة : الأرض وما انبسط واستوى منها . والأربد : ما كان فيه ربدة وهى الغبرة . وعام أربد : مقحط .

(٢) أو : متى ما أقرّ العين زورة برقها ، منه . واللمعة : قطعة من النبتَ أخذت فى اليبس أو الجماعة من الناس ، أو البلغة من العيش . والمسهد : القليل النوم .

☆ ☆ ☆

# تهنئة عيد الأضحى

وكتب خطاباً مهنئاً لصديقه الحميم العالم الجليل الشيخ عبد الحق - رحمه الله - على قدوم عيد الاضحى سنة ١٣٤٩هـ (١)

تباشير صبح أو صديع مسرة
يجيئ بها المسكين عند التحية (٢)

سلام هناء واشتياق لزورة
فلا تطرحوها واقبلوها بنحلة (٣)

---

(١) كتب عنه الشيخ - رحمه الله تعالى - فى كتابه "نفحة العنبر" (ص - ١٠٦) : صديقى الحبر النحرير النطاسى الفاضل مولانا عبد الحق المدعو بنافع ، أستاذ فنون الهيئة وكتب الكلام وغيرها بدار العلوم الديوبندية .

قلت : النحرير : الحاذق الفطن العاقل وجمعه نحارير . والنطاسى والنطيس بكسر النون والطاء المشددة : العالم أو الطبيب الحاذق :

(٢) التباشير : أوائل كل شئ ويقال للبشرى أيضاً . والصديع : الفرقة من الغنم وجمعه صدع ، والصديع أيضاً : الصبح لانصداعه .

(٣) هنأ الطعام هنأً : صار هنيئاً وساغ ويأتى لمعنى المسرة أيضاً ، وهنئ بالشئ : فرح به . والزورة المرة من زار . وطرح الشئ وبالشئ : رماه وقذفه . والنحلة بكسر النون وضمها : العطية والهبة ، ونحل المرأة : أعطاها مهرها .

دعاء ثناء من سويداء قلبه
ألا لا تردوها بحسن السجية (١)
وهذى عطيات من العبد معدماً
بإخلاص قلب دون تحبير صفحة (٢)
يبارك لكم عيد الأضاحى مهنئاً
فعيد أتانا بالسلام وسلوة (٣)
وأنت وحيد الأصدقاء يتيمة
وسحبان علم أو سحاب المزية (٤)

---

(١) سويداء القلب وسوداءه : حبته ، وعند الأطباء : خلط مقره فى الطحال ، ويقال لمرض الماليخوليا أيضاً وهو فساد الفكر فى حزن . والسجية : الطبيعة والخلق وجمعه سجيات .

(٢) المعدم والعديم : الفقير ، من أعدم الرجل : افتقر . وحبر الكلام أو الخط أو الشعر : حسنه وزينه .

(٣) السلوة بضم السين وفتحها : السلو يقال : هو فى سلوة من العيش أى فى رغد منه ، وسلا الشئ وعنه : نسيه أو طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره .

(٤) اليتيمة مؤنث اليتيم جمعه يتامى : الرملة المنفردة ، ودرة يتيمة : ثمينة لانظير لها . وسحبان اسم رجل من وائل بليغ لسن يضرب به المثل فى البيان والفصاحة فيقال : أفصح من سحبان وائل . والمزية والمزو جمعه مزايا ، والمازية جمعه مازيات : التمام والفضيلة من علم وكرم وشجاعة أو شرف ونحو ذلك مما يمتاز به الإنسان أو الشئ عن غيره .

جهينة أسرار العلوم بأسرها
وغواص لج من بحار الطبيعة (١)
ذكى أريب فاضل متبحر
وخواض أسرار البحار العميقة (٢)
فتسبح قمقام المعارف غائصاً
فتخرج دراً من بحور بهمة (٣)
رزقت مصابيح المعالم جمة
فيا لمصابيح أضاءت بحكمة (٤)

---

(١) المراد من الشطر الأول من البيت أى عالم بأسرار العلوم جميعها وحقيقتها ، وأصل المثل : وعند جهينة الخبر اليقين ، يضرب فى معرفة حقيقة الأمر . والأسر مصدر يقال : هذا لك بأسره أى برمته وجميعه . واللج : معظم الماء ويقال للجماعة الكثيرة أيضاً . والطبيعة : السجية التى جبل عليها الإنسان جمعه طبائع . وعلم الطبيعيات : علم يبحث عن طبائع الأشياء وما جعله البارئ فيها من الخصائص والقوى .

(٢) الأريب من أرب بالشئ : كاف به ، والأريب : الماهر البصير . والمتبحر من تبحر فى العلم : تعمق فيه وتوسع . والخواض : الكثير الخوض . من خاض الماء : دخله .

(٣) القمقام بفتح القاف وضمه : العدد الكثير والبحر أو معظمه ، والقمقام والقماقم أيضاً : السيد الكثير العطاء .

(٤) الجمة بفتح الجيم وضمها : معظم الشئ أو الكثير منه ، والجمة بضم الجيم : مجتمع شعر الرأس .

أصبت محزاً فى العلوم جميعها
ونلت جناناً من تقاة وخشية (١)
تضلعت من علم جليل وحكمة
بجد وجهد صدق قلب ونية (٢)
وأنت لآمال المحبين كعبة
فنرجو دعاءً والدعاء بدلجة (٣)
سيكفى لنا حقاً دعاء لمخلص
فلا تبخلوا فيه بصدق الطوية (٤)
فأرجو دعاءً من جنابك دائماً
نهاراً وليلاً بالعشى وبكرة (٥)

---

(١) المحز موضع الحز أى القطع يقال : قطع فأصاب المحز . والجنان: القلب ، ويطلق أيضاً على الليل أو ادلهامه والأمر الخفى ، والجنان من كل شئ : جوفه ، وجمعه أجنان .

(٢) تضلع : امتلأ شبعاً أو رياً ، ومنه تضلع من العلوم أى نال منها حظاً وافراً . والجد : الاجتهاد وضد الهزل ويقال للعجلة ، والمحقق المبالغ فيه يقال : عذاب جدٌ أى مبالغ فيه .

(٣) الآمال جمع الأمل بفتح الميم وسكونها : الرجاء . والدلجة : الساعة من آخر الليل ، من أدلج أى سار الليل كله أو فى آخره .

(٤) الطوية : النية والضمير ، ويقال للبئر المطوية أيضاً .

(٥) أو : فلاتنس من دعواتك الحب دائماً ، منه . والبكرة بضم الباء : الغدوة ، تقول : أتيته بكرةً أى باكراً . والبكرة بفتح الباء وسكون

يلم خيال من زوارك موهناً
فيهتزّ عطفى للغرام بلقية (١)
ويألق برق من نواحيك ليلةً
فيركض إلحاح الغرام مطيتى (٢)
فإن كان ستر البعد قد حال بيننا
فأسلو بطيف ما اشمعلّ بليلة (٣)

---

الكاف أو بفتحهما : آلة مستديرة فى وسطها محزّ يمر عليها حبل لرفع الأثقال وحطها جمعه بكر وبكرات ، ويقال للجماعة أيضاً ومنه : جاءوا على بكرة أبيهم أى لم يتخلف منهم أحد.

(١) يلم من ألم بالشئ : قرب منه ، وبالقوم وعلى القوم : أتاهم فنزل بهم وزارهم زيارةً غير طويلة . وزوار من زار زواراً وزيارةً : أتاه بقصد الالتقاء به . والموهن من الليل كالوهن وهو منتصف الليل أو بعد ساعة منه . والعطف بكسر العين : الإبط ، وعطف كل شئ : جانبه . والغرام : الولوع ويقال للحب المعذب .

(٢) ألق البرق : لمع ، وألق - بكسر اللام - الرجل : كذب . وركض ركضاً : عدا أو حرك رجليه ، والفرس برجليه : استحثه للعدو . وألح فى السؤال : واظب عليه وألحف . والمطية : الدابة التى تركب ويستوى فيها المذكر والمؤنث ، وجمعه مطايا ومطى .

(٣) الطيف : الخيال الطائف فى النوم . واشمعلّ القوم : تفرقوا وانتشروا .

تهيج قلبى والهوى يستحثنى
ويذكرنى أيام زور وصحبة (١)
وأرسلت من عشر إليك صحيفةً
فغادرت عزماً فى الجواب لرخصة (٢)
فهاك مع المنثور نظماً مرصعاً
فجهد المقل عبرة بعد عبرة (٣)
بضاعتى المزجاة هذى تحية
ألا فاصدقوا فى الله يأتى بنية (٤)
ألا فاعجبوا من كيد دهر مخادع
أنا يوسف الجائى بمزجاة متعة (٥)

---

(١) تهيج : ثار من هاج الشئ : ثار وتحرك وانبعث ، واستحث الرجل على الأمر : حضه ونشطه على فعله .

(٢) الصحيفة: القرطاس المكتوب، ويقال للورقة من الكتاب بوجهيها جمعه صحائف وصحف . وغادر مغادرةً : تركه وأبقاه . والعزم : الثبات والشدة فى ما يعزم عليه الإنسان ويقال للنية والحق والواجب .

(٣) رصع الشئ : قدره ونسجه . والمقل : الفقير وفيه بقية ، من القلة ضد الكثرة . والعبرة : الدمعة جمعه عبر وعبرات .

(٤) البضاعة جمعه بضائع وهى من المال ما أعدّ للتجارة . والمزجاة مؤنث المزجى : الردى أو الشئ القليل .

(٥) أو : أنا الواصف الجائى بمزجاة متعة ، منه . والمتعة بضم الميم وكسرها : الزاد القليل ، البلغة ، ويقال لما يتمتع به من الطعام .

وإن كان بعد العهد زعزع عهدنا
فلا يحرمنى الله من حب إخوة (١)
أنا الأحقر المدعو يوسف ناظم
لآلى فكر فى النظام المشتت (٢)

وكتب إليه مرة أخرى :

ألا ليت شعرى هل ألاقيك برهة
من الدهر بالعيش الرغيد ونعمة (٣)
فهزات شوق أو نسائم طائف
يهيج بها المحروم من حظ وصلة (٤)

---

(١) والعهد : الوفاء ، المودة ، الذمة ، أو الميثاق أو المنزل المعهود به الشئ ، والزمان . وزعزع الشئ : حركه شديداً .

(٢) النظام : الخيط الذى ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه ، جمعه أنظمة ، والشتيت : المفرق والمشتت جمعه شتى .

(٣) البرهة بضم الباء وبفتحها : قطعة من الزمان طويلة أو عموماً جمعه بره وبرهات . والرغيد من رغد عيشه : طاب واتسع .

(٤) الهزة : التحريكة وهى المرة من هزه . والنسيم : الريح اللينة لا تحرك شجراً ولا تعفى أثراً . والحظ : النصيب من الخير والفضل . ويقال لليسر والسعادة ، وجمعه : حظوظ .

ونغمات حزن ثم تسكاب أدمع
يحن بها المجروح من سهم فرقة (١)
فجلّ سرورى فى مزارك دائماً
وكل همومى فى الفراق بخيبة (٢)
وفقدان شكل فى الزمان رزية
تفوق رزايا الدهر من كل وجهة (٣)
وما غربة الإنسان فى سعة النوى
ولكنها والله فى فقد رفقة (٤)
صلاة على خير الأنام وآلــه
وصحب كرام بالأصيل وغدوة (٥)

---

(١) سكب الماء وتسكاباً : صبه . وحنّ حنيناً : صوت لاسيما عن طرب أو حزن . والفرقة والفراق : الافتراق .

(٢) أو : فجلُّ سرورى فى لقائك دائماً وكل همومى فى فراق أحبة . أو: وكل همومى فى الفراق وخيبة ، منه . وخاب خيبةً : لم يظفر بما طلب ، أو انقطع أمله ؛ يقال : خاب سعيه أى لم ينجح .

(٣) الرزية والرزيئة جمعها رزايا : المصيبة العظيمة . والوجهة بكسر الواو وبضمها : الجانب والناحية وما توجهت إليه .

(٤) غرب غربةً : نزح عن وطنه . والسعة : الاتساع ، والسعة أيضاً : اليسار والغنى أو الطاقة والقـدرة . والرفقة بكسر الراء وبفتحها وضمها وسكون الفاء والرفاقة : جماعة المرافقين جمعه رفاق ورفق بكسر الراء وضمها وفتح الفاء وأرفاق .

(٥) الأصيل : الوقت بين العصر والمغرب وجمعه آصال .

وثم تحيات عليه زكية
وآل وصحب فى الختام وبدأة (١)

* * *

---

(١) زكية مؤنث الزكى : ما كان نامياً طيباً صالحاً جمعه أزكياء يقال : أرض زكية أى طيبة سمينة . والبدأة والبدأ والبداءة والبديئة : أول الحال .

# تهنئة عيد الاضحى

والقصيدة السابقة أثبتها الشيخ - رحمه الله تعالى - فى كراسته الخاصة للقصائد كما ذكرناها آنفاً ، ووجدنا خطابه الذى أشرنا إليه سابقاً إلى الشيخ عبد الحق وفيه هذه القصيدة وترى بينهما فرقاً فى بعض الأبيات فنثبتها فيما يلى بكاملها ، وكتب فى هذا الخطاب :

الحفى الأمجد والصفى الأوحد ، أدام الله وجودكم ودام سعودكم (١) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . منذ برهة من الأيام ما تشرفت بشريف كتابكم ، وما تحظيت (٢) بكريم خطابكم ، وقد أرسلت من أيام رسول الغرام والأوام (٣) فما رجع بشئ ، ولعلكم عملتم بالرخصة إيثاراً لها على العزيمة ، اختياراً للأيسر منهما ، وكان رسول الله ﷺ إذا خير بين الأمرين اختار أيسرهما فيما روته عائشة عنه فيما أحفظ ، ولكن ذلك متى روعيت

---

(١) الحفى : العارف بالشئ حق معرفته ، أو المبالغ فى الإكرام والبر وإظهار السرور ، أو المكثر السؤال عن حال الرجل وجمعه حفواء . والصفى : الصديق المخلص وجمعه : أصفياء . والأوحد : أى من لانظير له فى أهل زمانه وجمعه أحدان . وسعود جمع السعد : اليمن ونقيض النحس .

(٢) حظى بالرزق حظوة : نال حظاً منه .

(٣) رسول الغرام والأوام المراد منه : الخطاب . والأوام : العطش .

التسوية بينهما من غير إيثار لأحد الأمرين، وإلا فالإيثار والترجيح متعين ولابد . فأين هذا من ذاك ؛ ثم رقبت إلى العيد فأردت إنشاد بيت أو بيتين للتهنئة والتبريك، ثم استزادت الطبيعة وساعدت القريحة ( ١ ) فزدت، ووجدت مجال السعى ذا سعة فجلت ؛ فهاك منى قصيدةً طنانةً حنانةً ( ٢ ) من غير سبق إرادة ومهارة تامة ، وغضوا بصركم من مثالبها ( ٣ ) وأصلحوا معايبها ، وها هى هذه :

تباشير هنأ أو أزاهير فرحة
يعرضها المسكين عيد الضحية ( ٤ )
سلام هناء واشتياق لزورة
فلا تطرحوها واقبلوها بنحلة
وهذى هدية من العبد فاقد
بإخلاص قلب دون تحبير صفحة ( ٥ )

---

( ١ ) القريحة : الطبيعة . وقريحة الشاعر أو الكاتب : ملكة يقتدر بها على الإجادة فى نظم الشعر أو الكتابة وجمعه قرائح .

( ٢ ) قصيدة طنانة أى ذات شهرة فى كل محل ، وطن طناً وطنيناً : صوت . وحن حنيناً : صوت لاسيما عن طرب أو حزن . والحنان من يحن إلى الشئ .

( ٣ ) المثالب جمع المثلبة : العيب ، ومثالب الشئ معايبه .

( ٤ ) الأزاهير والأزاهر جمع الجمع لأزهر وأزهار وزهور وهى جمع الزهر : نور النبات . والضحية : الذبيحة أو الشاة يضحى بها جمعه ضحايا .

( ٥ ) أو : وهذى تحيات من العبد فاقد .

دعاء ثناء واحترام ودعوة
ألا لا تردوها بحسن السجية
وأنت وحيد الأصدقاء يتيمة
وسحبان علم أو سحاب المزية
جهينة أسرار العلوم بأسرها
وغواص لج من بحار الطبيعة
وتسبح قمقام الحقائق غائصاً
فتخرج دراً من علوم وحكمة
تشربت علماً فى البلاد وحكمة
بجد وجهد صدق عزم ونية (١)
رزقت أعاجيباً وقلباً منوراً
وعلماً وعرفاناً وزهداً بخشية
وأنت لآمال المحبين كعبة
فنرجو دعاء والدعاء بدلجة
ستكفى لنا دوماً دعاء صفائكم
فلا تمنعوها بالعشىّ وبكرة
ونرجو دعاءً من جنابك صادقاً
ستكفى لنا حقاً لصدق الطوية
وإن كان سحق البلد قد حال بيننا
فأساو بطيف ما اشمعلّ بليلة (٢)

---

(١) تشرب الثوب العرق : تنشفه قليلاً كأنه شربه قليلاً قليلاً .

(٢) السحق بضم السين وسكون الحاء وبضمها : البعد ، يقال : سحقاً له أى أبعده الله عن رحمته .

يلم خيال من جنابك موهناً
فيهتز عطفى للغرام بصحبة
طياف تألقت البروق بأفقها
فيركض إلحاح الغرام مطيتى (١)
تألق برق من نواحيك دائماً
فأذكر أياماً بزور ولقية
بضاعتنا المزجاة هذى تحية
ألا فاصدقوا فى الله يأتى بنية
بضاعتنا المزجاة هذه هدية
ألا فاحذروا الأيام دولة عبرة (٢)
ألا فاعجبوا من صولة الدهر عبرة
فقد جاء يوسف بمزجاة متعة (٣)
وأرسلت من عشر إليك صحيفةً
وطرحت عزماً فى الجواب لرخصة (٤)

---

(١) الطياف : سواد الليل . والأفق : الناحية أو ما ظهر من نواحى الفلك وجمعه آفاق .

(٢) والدولة بفتح الدال وضمها : ما يتداول فيكون مرةً لهذا ومرةً لذاك .

(٣) إشارة إلى أن ما فى التنزيل قد وقع عكس ذلك وانقلب اليوم ظهره ، منه . والصولة : السطوة والقدرة والجولة والحملة فى الحرب .

(٤) طرح مبالغة طرح وطرح به السفر إلى ناحية كذا : قذف به إليها .

فهاك مع المنثور نظماً مرصعاً
وجهد المقل عبرة بعد عبرة
وإن كان بعد الشبح قد غص شربنا
فلا يحرمن الله سلوة سوغة (١)
ولا يبعدن الله أيام قربكم
سيجمعنا الله بروح وراحة
أنا الأحقر المدعو بيوسف ناشد
لأفكار ذهن فى النظام المشتت

هذا، وأعرضت عن الصحائف الرسمية المحبرة المنقشة لأن جميع ذلك رسوم لا طائل تحته علا أنها تكلفات باردة يتلوث بهـا المودة الصافية (٢) وأنا هارب عنها طبعاً لا تكلفاً وقد أشرت إلى وجه الإعراض فى الشعر الثالث من القصيدة، والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على نبيه محمد خير خلقه كثيراً كثيراً.

---

(١) الشبح : الشخص . وغص بالطعام والماء غصصاً : اعترض فى حلقه شئ منه فمنعه التنفس . والسلوة : السلو يقال: هو فى سلوة من العيش أى فى رغد منه . وساغ الشراب سوغاً: هنأ وسهل مدخله فى الحلق، والسوغة من أسوغ الصبى أخاه إسواغاً: ولد معه أو بعده ليس بينهما آخر فهو سوغه وسوغته.

(٢) صفوة العيش : رغده وسعته .

* * *

# وصف الكتاب

وأرسل خطاباً إلى الشيخ المذكور واصفاً لكتاب " الروض الأنف " وكتب : وكتبت إلى المولى المحترم مولانا عبد الحق نافع - زادت معاليه - مخبراً له بإرسال " الروض الأنف" إليه (١) .

بهاء العلم فى روض نراه    ويرتاح الكئيب إذا رآه (٢)
فروض الأنف روض من علوم    لمن يأتى بفهم أو أتاه
صغير حجمه مع كبر علم    فمن يقرأ ويفهمه دراه (٣)

---

(١) كتاب " الروض الأنف" فى تفسير ما اشتمل عليه حديث " السيرة النبوية " لابن هشام ألفه الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمى السهيلى المتوفى بمراكش سنة ٥٨١ هـ وطبع الكتاب فى المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٣٢هـ الموافق ١٩١٤م .

(٢) البهاء : الحسن . والكئيب : الحزين من كئب كآبةً : كان فى غم وسوء حال وانكسار من حزن .

(٣) الكبر بضم الكاف وبكسرها وسكون الباء : معظم الشئ والشرف والرفعة ، وكبر الشئ كبراً : نقيض صغر ، عظم وجسم .

ففيه كنز علم أو جبال    بحار أو معين من ارتواه (١)
فروض الأنف زانته علوم    من النحو البديع وما حواه
فروض قد حوى ثمر العلوم    فمن يقدر بــه يقطف جناه (٢)
ومن يطعم حلاوتــه بحظ    يجد فى قلبه ذوقاً سواه
يجد فى صدره علماً عظيماً    من الأسرار من يقبل هداه
يجد فى جيده مضنون علم    لمن يحلى رخيصاً من حلاه (٣)
وفيه من بديع العلم نور    فمن يهدى به يأخذ سناه
زهور أو بدور أو بحور    فلا أدرى بوصف ما دناه
ومن يفتح به باباً يصادف    خرائد سافرات فى فناه (٤)
وفى أجيادهــا أغــلى عقود    وتحسبها رخيصاً من عطاه (٥)

---

(١) المعين : الماء الجارى ويقال : ماء معين أى جار .

(٢) قطف واقتطف : جناه . والجنى : ما يجنى من ثمر .

(٣) الجيد : العنق وجمعه أجياد وجيود وجاد جيده : طال وحسن . وضنّ بالشئ ضناً : بخل . وحلى جمع الحلية على غير القياس : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة .

(٤) الخرائد جمع الخريدة : البكر التى لم تمس قط . وسفرت المرأة سفوراً : كشفت عن وجهها . والفناء بكسر الفاء : الساحة أمام البيت وجمعه أفنية وفنى .

(٥) وعقود جمع العقد : القلادة . والعطا والعطاء : ما يعطى وجمعه أعطية وجمع الجمع أعطيات ، وعطايا وعطيات جمع العطية .

ومن يدخل به فصلاً يجده كنوزاً من صريف قد حواه (١)
فقد جلت فوائده وعزت ففيه من علوم منتهاه
فخذ مني قريضاً من لآل وفي قلبي فرائد ما عداه (٢)
بلغت الغاية القصوى مراداً وإن تطلب تجد مجداً خلاه
ومن يسهر لياليه بجهد يجد آيات مجد ارتضاه (٣)

---

(١) الصريف : الفضة الخالصة . وصريف الباب : صريره ، وصريف القلم : صوت جريانه .

(٢) القريض : الشعر ، وقرض الشعر : قاله . وفرائد جمع الفريد : المتفرد الذي لانظير له .

(٣) سهر سهراً : لم ينم ليلاً .

☆ ☆ ☆

# وصف الكتاب

هذا ؛ ولما كتب شيخنا - رحمه الله - خطاباً إلى الشيخ عبد الحق - رحمه الله - وكتب فيه هذه القصيدة عن " الروض الأنف " كتب فيه ما يلى :

هذا ؛ وقد وصل إلىّ " الروض الأنف " فى السادس عشر من شهر رمضان ، أرسله السمى (١) المحترم لما استعرناه ، وقد أردت عند وصوله إلىّ أن أرسله إليكم من فوره ، ولكن لم ألاق من المعارف (٢) من يذهب نحوكم ؛ فلذا وقع التسويف فى الترسيل ، وحال بين عزمى عوائق التعجيل ، وأردت هذا إيثاراً منى علمكم على علمى ولولا ذلك لما فعلت ، فإنه علق (٣) مرغوب ، ولا يتطيب النفس بإخراج المطلوب ، وكيف لا ووردت ساحتها ، وشممت من أزاهيرها ؛ فألفيت فى " الروض الأنف " من الرياض الزاهرة ، والحدائق الباهرة ، والأزهار الفائحة ، وعلى شطباتها (٤) وأفانينها (٥)

---

(١) السمى : من كان اسمه اسمك .

(٢) معارف الرجل : أصحابه .

(٣) العلق بكسر العين : النفيس من كل شئ .

(٤) الشطيبة من النخل : السعفة الخضراء .

(٥) الفنن : الغصن المستقيم وجمعه أفنان وجمع الجمع أفانين .

شحارير صادحة (١) وزعارير ساجعة (٢) من الأسرار المضنونة ، والأنوار المكنونة ، والمعارف المخزونة ، والعوارف (٣) المصونة ، والعلوم المختومة ، والفنون المكتومة ، وكان الإمام السهيلى أبو عذرتها ، وأم بنيتها ، وابن بجدتها ، وصاحب طرفتها (٤) ، ولم يسبق أحد إليها بل ولم يحم (٥) حولها أحد ولا لديها؛ ففيها فوائد تساوى أدناها أن يضرب أكباد الإبل إليها فيتحير لمثلها فكرى أو فكر مثلى ، ويبهت (٦) العقل أو كعقلى ولا غرو

---

(١) والشحارير جمع الشحروز : طائر أسود أكبر من العصفور حسن الصوت . وصادحة أى رافعة صوتها بالغناء .

(٢) والزعرة : طائرة فى الشجر لايرى إلا مذعوراً خائفاً يهزّ ذنبه ويدخل فى الشجرة ، وساجعة من سجع الحمامة : هدرت وزددت صوتها .

(٣) العوارف جمع العارفة مؤنث العارف : العطية أو المعروف .

(٤) والعذرة : البكارة وأبو عذرتها أى أول من اقتضبه . والبنية : الفطرة أو ما بنيته ، وأم بنيتها أى العارف بحقيقتها .

وبجدة الأمر: دخلته وباطنه، وابن بجدتها أى العالم بالشئ المتقن والدليل الهادى ومن لايبرح عن قوله . ومثل: هو ابن بجدتها يقال للرجل العالم : هو ابن بعثطها وابن ثامورها وابن سرسورها وابن ثراها وابن مدينتها وابن زوملتها أى العالم بها . والطرفة : الحديث الجديد المستحسن جمعه طرف .

(٥) حام على الشئ وحوله وحوماناً : دار به .

(٦) بهت بهتاً : دهش وسكت متحيراً .

فإنه نسيج وحده وفريد علمه ومجده ، فرب فتى ولا كمالك (١) ورب أسود ولا كغراب حالك (٢) ، ولما رأيت فى " الروض الأنف " ما رأيت جرى شعر على لسانى مرتجلاً فى حقه ؛ فأنشأت قصيدةً فى منقبته على بحر ذلك الشعر وقافيته تزيد على عشرين شعراً ، وإن استمريت أخلاف قريحتى (٣) لزادت، وإلى ههنا سعى جوادى (٤) فى ساحة القرطاس إذ تشرفت برقيمتكم الكاردية (٥) وسأعرض بعد هذا ما يناسبها، وها هى قصيدة طنانة ؛ فأشعار منها مرتجلة نابعة ، ومنها مفتكرة مستنبعة (٦) وكأنها نابعة ؛ فهاكم قصيداً وحيداً ونشيداً فريداً :

---

(١) يضرب مثلاً فى التسليم بفضل الواحد وتفضيل الآخر عليه . وأصله أن مالك بن نويرة بن حمزة قتله خالد بن الوليد وكان أخوه متمم يحبه محبةً شديدةً فحزن عليه حزناً طويلاً وكان إذا عزاه الناس وذكروا له من قتل من فتيان العرب ليتأسى بهم قال: فتى ولا كمالك أى الذى ذكرتموه فتى ولكن ليس مثل أخى مالك .

(٢) من حلك حلوكةً : اشتدّ سواده .

(٣) استمرى اللبن ونحوه : استخرجه واستدره . والأخلاف جمع الخلف بكسر الخاء وسكون اللام : حلمة ضرع الناقة . والقريحة : الملكة التى يقتدر بها الإنسان على الإجادة فى نظم الشعر أو الكتابة .

(٤) والجواد : الفرس السريع .

(٥) رقيمتكم الكاردية : أى الخطاب الذى يكتب على نفس الورقة الثقيلة التى تباع بمكتب البريد ويقال لها : بوست كارد .

(٦) نبع الماء: خرج من العين، وافتكر فى الأمر : فكر وتأمل فيه .

فروض الأنف قد راقت زهاها     ويرتاح الكئيب إذا رآها (١)
فروض من علوم فى الحقيقة     لمن يأتى بفهم أو أتاها
فصغر حجمها مع كبر علم     لمن يقرأ ويفهمها وعاها
ففيها كنز علم أو بحار     جبال أو معين من استقاها
فروض الأنف زانته علوم     من النحو البديع وما حواها
رياض قد حوت ثمر العلوم     فمن يظفر بها يقطف جناها
ومن يطعم حلاوتها بحظ     يجد فى قلبه ذوقاً سواها
يجد فى صدره علماً عظيماً     من الأسرار من يقبل هداها
يجد فى جيده مضنون علم     لمن يحلى رخيصاً من حلاها
وفيها من بدور بل شموس     فمن يهدى بها يأخذ سناها
زهور أو بدور أو بحور     فلا أدرى باسم ما دناها
ومن يفتح بها باباً يصادف     خرائد محجبات فى فناها
وفى أجيادها أغلى عقود     تراءاها رخيصاً من حلاها
ومن يدخل بها فصلاً يجدها     كنوزاً من صريف قد ملاها
فقد جلت فوائدها وعزت     ففيها من علوم منتهاها
فوائد باهرات زاهرات     بلغن الغاية القصوى مناها (٢)
فخذ منى قريضاً من لآل     وفى قلبى فوائد ما عداها (٣)
بلغت الغاية القصوى مراداً     وإن تطلب تجد نجحاً علاها

---

(١) الزها : النضارة والحسن .

(٢) أو : بلغن الغاية القصوى بهاها ، منه .

(٣) أو : فخذ منى سموطاً من لآل ، منه . والسموط جمع السمط : الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظماً فيه .

ومن يسهر لياليه بجد  يجد مجداً وعزاً ما اعتناها
جرت من فطرة الله بحق  ومن يغرس نوىً نخلاً جناها
ومن يزرع بأرض حب بذر  بسقى الماء ينبت من ثراها (١)
إلهى جئت سأّالاً  فأنزل على قلبى علوماً من مناها (٢)
إلهى جئت أواهاً منيباً  فأنزل منك من مزن حياها (٣)
وهذا شهر رمضان المبارك  فدعوات تجاب لمن دعاها

---

(١) البذر : كل حب يبذر الواحدة بذرة وجمعه بذور . والثرى : التراب الندى ، والثرى : الندى .

(٢) السئال والسئول : الكثير السئوال .

(٣) الحيا : المطر .

* * *

وكتب فى بدء هذه القصيدة : إلى صديق أعز أصدقائى مولانا عبد الحق نافع جاءنى منه كتاب نفيس فهزّ عطفى لإنشاء هذه القصيدة بارتجال .

أتانى منك يا فرد الزمان    كتاب رائق عذب البيان
كتاب فيه من حكم المعالى    كتاب لفظه عقد الجمان (١)
كتاب فيه نصح فيه علم    بلفظ قد حوى خير المعانى
جمان أو شذور أو لآل    فقل ما زاده فى رفع شأن (٢)
رياض قد زهاها حسن زهر    بورد والعرار وأقحوان (٣)
بقيصوم وجثجاث وغار    وحوذان وزهر عبيثران (٤)

---

(١) الحكم جمع الحكمة: العلم والفلسفة، والكلام الموافق للحق ، والمعالى جمع المعلاة : الشرف والرفعة . والجمان : اللؤلؤ والواحدة جمانة ، وفيه إشارة إلى " عقود الجمان " للسيوطى .

(٢) الشذور : قطع الذهب أوخرز يفصل به بين الجواهر فى النظم .

(٣) زهاها أى أضاءها ونورها . والزهر : نور النبات . والعرار : بهار ناعم أصفر طيب الرائحة ، أو النرجس البرى . والأقحوان والقحوان : نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان ، واحدته أقحوانة وقحوانة وجمعه أقاحى وأقاح .

(٤) القيصوم : نبات طيب الرائحة من رياحين . والجثجاث : نبات سهلى ربيعى له زهرة صفراء كأنها عرفجة طيبة الريح . والغار: نوع من

بهـار ياسمـين أيهقان    وسوسن عبهر أو زعفران (١)
فيا جبي صديقي زدت فضلاً    سبقت العالمين بلا قران
سبقت السابقين فما تجارى    علوت بقلة أعلى مكان (٢)
فأنت الحبر أو بحر العلوم    دقيق البحث فى نكت البيان (٣)
عميق العلم فى فهم عميق    فقيد المثل فى نسق المبانى (٤)

---

الشجر . والحوذان: نبات طيب الطعم زهره أحمر فى أصله صفرة . والعبيثران والعبوثران : نبت طيب الرائحة .

(١) البهار: نبت طيب الرائحة ويقال له : "عين البقر" وهو بهار البر . والياسمين والياسمون : نبات زهره طيب الرائحة . والأيهقان : الجرجير البرى واحدته أيهقانة . والسوسن بضم السين وبفتحها والسوسان : نبات من الرياحين برى وبستانى، الواحدة سوسنة والجمع: سواسن . والعبهر: النرجس أو الياسمين . والزعفران معروف : نبات أصغر الزهر لـه أصل كالبصل جمعه زعافر .

(٢) لا تجارى أى لا يوازيك ولا يسابقك أحد ، من جاراه : جرى معه وجريا معاً . والقلة: الجماعة من الناس أو أعلى الجبل والرأس وكل شئ .

(٣) الحبر : العالم الكبير الصالح . والنكت والنكات جمع النكتـة : المسألة الدقيقة أخرجت بدقة نظر وإمعان فكر ، أو الجملة اللطيفة تؤثر فى النفس انبساطاً .

(٤) نسق الكلام : رتبه وعطف بعضه على بعض . والمبانى: البنايات وحروف المبانى : الحروف الهجائية .

غزير العلم فى طبع سليم جواد قد تجلى فى الرهان (١)
ذكى ألمعى لوذعى طعنت الحاسدين بلا سنان (٢)
حديد القلب ذو الهمم العوالى وليث الغاب فى الحرب العوان (٣)
هزبر لا يقابله الأسود وحرماس المعارك فى العران (٤)
ألا يا صاحبى وسكون قلبى خليل قد ثوى فى جلجلان (٥)
أنيسى مؤنسى وأمين سرى سرورى فى لقائك كل آن
أشدُّ الغم عندى فى سرورى إذا فكرت أن له التفانى (٦)

---

(١) تجلى المكان : علاه ، والمجلى : السابق فى الميدان وجلى الفرس ، سبق فى الميدان . ورهن على الخيل رهاناً : سابقه ، وخيل الرهان التى يراهن على سباقها .

(٢) الألمعى والألمع : الذكى المتوقد والألمعية : الذكاء . واللوذعى واللوذع : الذكى الذهن الحديد الفؤاد، أو الفصيح اللسان . والسنان : نصل الرمح جمعه أسنة .

(٣) الغاب والغابات جمع الغابة: الأجمة من القصب أو الوهدة . والحرب العوان : أشد الحروب، والعوان: الحرب التى قوتل فيها مرةً بعد الأخرى .

(٤) الهزبر والهزابر: الأسد . ويقال أيضاً للغليظ الضخم . والهرماس والهرامس : الأسد الشديد العادى على الناس ويقال لولد النمر أيضاً . والعران : القتال .

(٥) جلجلان القلب : حبته يقولون : خرج من جلجلان القلب إلى قمع الأذن ، وجلجلان الشئ : جليله .

(٦) تفانى القوم : أفنى بعضهم بعضاً ، وفنى فناءً : عدم .

نشوق للزوار بخير قصد ونعم العقد فى دهر الأمانى (١)
وأرجو منك دعوات بصدق بجوف الليل فى خير الأوان (٢)
وإن الله يقبلها بغيب وبعد الفرض أو عند الأذان
وصلى الله ربى من صلاة على فخر البرايا فى الزمان
رسولاً سيداً قد ساد رسلاً ختــام الأنبيــا سر الكيان (٣)

---

(١) الزوار من زار زيارةً : أتاه بقصد الالتقاء .

(٢) الأوان والآن : الوقت والحين .

(٣) السر : ما يكتمه الإنسان فى نفسه يقال : صدور الأحرار قبور الأسرار . والكيان : الخليقة .

* * *

# الرثـــاء

## مرثيـــة مولانا الشيخ عبد الحكيم البشاورى رحمه الله

ذرفنا دموعاً مذ نعينا بنكبة   تجلّ الرزايا كلها بعيان (١)
نعينا بأن الشيخ ذا الفضل والتقى   قضى نحبه بالروح والريحان (٢)
فجعنا برزء فى ليال ملمـــة   بأنواع حزن ما لهن يدان (٣)
دعاه إله فى جوار مكرم   فلباه طوعاً فى اشتياق تدان (٤)
وكان ملاذاً فى القضايا وقدوةً   لسكان هذا القطر كل أوان

---

(١) ذرف الدمع ذريفاً وذروفاً : سال . ونعى لنا وإلينا فلاناً نعياً : أخبر وفاته . والنكبة : المصيبة وجمعه النكبات . والعيان : الشخص . يقال : لقيه أو رآه عياناً أى مشاهدةً لم يشك فى رؤيته إياه .

(٢) النحب : الموت والأجل ويقال : قضى فلان نحبه أى مات كأن الموت نذر فى عنقه . والروح : الراحة والرحمة . والريحان : المعيشة والرزق ويقال لكل نبت طيب الرائحة .

(٣) الرزء : المصيبة العظيمة . والملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا . واليد : القدرة والطاقه يقال : ما لى بفلان يدان أى طاقه .

(٤) تدانى القوم تدانياً: دنا بعضهم من بعض . والتدانى: القرب واللقاء.

وقد كان مثلاً فى الصلاح وحلمه     لأسلافنا قد سابقوا بزمان
فقد مات شيخ مع مآثر جمة     وتقوى وزهد كلها بقران (١)
فجمعية الأعلام تبكيه دائماً     وصاروا يتامى طالبين لثان (٢)
قفوا نبك مولانا بتذراف أدمع     فهل من مجيب ههنا بمكان
فتهمى على عبد الحكيم عيوننا     ويرثى له من كان ذا حيوان (٣)
سقاه إله من سحائب رحمة     وأسكنه فى العدن خير جنان (٤)
وأعطاه من فضل نعيماً مؤبداً     وفوزاً عظيماً من دنو مكان
وأهدى إليه من دعائى تحائفاً     بإخلاص قلب ضارع ولسان (٥)
ويا رب فاقبل دعوتى غير خائب     وتنفع بها فى المأزق المتدانى (٦)

---

(١) قارنه قراناً ومقارنة : صاحبه واقترن به .

(٢) المراد بجمعية الأعلام جمعية علماء الإسلام التى كان الشيخ عبد الحكيم لها عضواً فعالاً بارزاً .

(٣) همى العين : سال لايثنيه شئ . والحيوان : كل ما فيه حياة ناطقاً كان أو غير ناطق جمعه حيوانات .

(٤) عدن بالمكان : أقام ومنه جنات عدن أى جنات إقامة لمكان الخلد وجنات عدن بطنانها وبطنانها وسطها . وجنان جمع الجنة .

(٥) ضرع إليه ضراعة : خضع وتذلل فهو ضارع .

(٦) المأزق : المضيق جمعه مآزق . والمتدانى من دنا للشئ ومنه وإليه : قرب .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

# الابتهال الى المولى الكريم

الهى إن آثامى حوتنى     وضل مذاهبى وبكى هداها
فشغل النفس فى كسب المعاصى     وتضييع الحياة فى هواها (١)
وجهدى فى معاقرة الخطايا     ونفسى فى الهوى بلغت مداها (٢)
أضعت العمر فى لعب ولهو     فيا لهفى على نفسى وآها (٣)
صرفت العمر فى الآثام حتى     ضللت حائراً منها متاها (٤)
وقد مزقت ثوباً من تقاة     يوارى سوأتى عزاً وجاهاً (٥)

---

(١) أو : فجهد النفس فى شرك الأمانى
وتضييع الشباب فى هواها منه

(٢) عاقر الشيء : لازمه وأدمن عليه ، والمدى: الغاية والمنتهى يقال: بلغ مدى الحياة ومديتها وميداءها أى غايتها .

(٣) اللهف كلمة يتحسر بها على ما فات يقال : يا لهفى عليك .

(٤) حائراً أى متحيراً . ومتاهاً من تاه أى ذهب متحيراً وضل .

(٥) والسوأة : العورة والفاحشة والخلة القبيحة .

وإنى قد غرقت فى ذنوب     فخلصنى بفضل من بلاها (١)
وقد ضيعت عمرى فى الملاهى     وأشياء أنتنى من هواها (٢)
فكانت كلها أهواء نفس     بليت بها فنفسى فى شجاها (٣)
ملاذى ملجئى مولاى ربى     مليكى فاحمنى ناراً لظاها (٤)
نصيرى ناصرى ومليك نفسى     رشيدى مرشدى هادى عماها (٥)
إلهى جئت أواهاً منيباً     فأنزل منك من مزن حياها (٦)
فما عندى لعاقبتى مزاد     وعفوك يا إلهى قد كفاها (٧)
فأكرمنى بعفو من ذنوبى     ورحم واسع هو مقتضاها

---

(١) فخلصنى إلهى من بلاها . منه . والبلاء : الاختبار يكون بالخير والشر ، أو الغم يبلى الجسم .

(٢) الملاهى جمع الملهى بالكسر : آلة اللهو ، ولها بالشئ : أولع به .

(٣) أو بليت بها وإنى فى شجاها . منه . والشجى بمعنى الحزن وبمعنى ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه .

(٤) أو : إلهى فاحمنى ناراً لظاها . منه . والملاذ : الحصن والملجأ . وفاحمنى من حمى الشئ : منعه من الناس ، والمريض : منعه عما يضره . ولظيت النار : تلهبت ، واللظى : النار أو لهبها .

(٥) من عمى : ذهب بصره كله . أو ذهب بصر قلبه وجهل ، أو ضوى .

(٦) المزن : السحاب ، والحيا : المطر والخصب والتوبة .

(٧) المزاد والمزادة والمزود : ما يوضع فيه الزاد جمعه مزاود .

فإن كان العباد بحار ذنب     فبحر العفو منك قد طواها (١)
وإن كان العبيد فى سقام     فعندك يا إلهى من دواها (٢)
إلهى أنت ربى أنت حسبى     عليم بالنفوس وما ثواها (٣)
إلهى قد ترعرت رقوداً     فأيقظ نفس عبدك من كراها (٤)
وهذا شهر رمضان المبارك     فدعوات تجاب لمن دعاها
فشهر فيه نور قد أتانا     وشهر فيه أنوار تراها (٥)
فأيام وليلات كريمة     فأسأل منك من كرم حواها (٦)

---

(١) طوى طياً نقيض نشره ، وطوى الحديث : كتمه ، وطوى كشحه على الأمر : أخفاه ، وطوى البلاد : قطعها ، وطوى الرجل : تعمد الجوع وقصده .

(٢) السقام: المرض، والسقيم: المريض، وكلام سقيم : خلاف صحيح .

(٣) ثوى بالمكان : أقام به .

(٤) ترعرع الصبى : نشأ وشبَّ . والكرى : النعاس .

(٥) إشارة إلى نزول القرآن الكريم فى هذا الشهر قال جلَّ من قائل: « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والقرآن » وقال جل وعلا : « قد جاءكم من الله نورٌ وكتاب مبين » وقال عز اسمه : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا » .

(٦) أو : فأسأل منك من كرم زهاها ، منه . وحوى الشئ : جمعه واحترزه وملكه . وزها من زها زهواً : أشرق وزهر وأضاء ، والزها : النضارة والحسن .

فنعم الشهر نعم الوقت ربى      وأيـــام بليلات ضياها
غنى أنت ذو جود غزير      ونفسى أجدبت مما دهاها (١)
فمنك الفيض ليس له نفاد      ومنها الجدب ليس لها رواها (٢)
ومنك السحُّ ليسن نهاء      ومنها النشف ما منه غناها (٣)
سألتك يـــا إلهى فى ليال      بخوف قد عرانى فى دجاها (٤)
أتيتك سائلاً والنفس ترجو      وأنت المنعم الموفى مناها (٥)
فطنب فوقها فسطاط عفو      وقوض من خطاياها خباها (٦)

---

(١) الغزير : الكثير من كل شئ . وأجدب المكان : انقطع عنه المطر فيبست أرضه ، والجدب : ضد الخصب ، والمحل ، والفقر . ودهى : تصرف بدهاء ، ودهاه : أصابه بداهية .

(٢) النفـــاد : الانقطاع من نفد : فنى وانقطع . وروى رياً : شرب وشبع .

(٣) السح : السيلان والانصاب غزيراً . والنشف يقال : نشف الثوب العرق ، أو الحوض الماء أى شربه ، ونشف الماء فى الأرض أى ذهب ونضب .

(٤) عرا به أمر : ألمّ به ، وعرا فلاناً : قصده طالباً معروفه . ودجا الليل : أظلم .

(٥) المنى جمع المنية : البغية أو ما يتمنى .

(٦) طنب الخيمة : شدها بالأطناب ، والفسطاط بضم الفاء وبكسرها والفساط : بيت من شعر جمعه فساطيط . وقوض البناء : هدمه . والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف للسكن جمعه أخبية .

ذنوبى إن عدت عداً وحصراً    ففضلك يا إلهى قد عداها (١)
فعاملنى وجاملنى بفضل (٢)    كما أنت له أهل إلها (٣)
وصل وسلم اللهم دوماً    على خير البرايا مصطفاها (٤)
إلى ما تذرف العين دموعاً (٥)    وما وجلت قلوب من بكاها (٦)

---

(١) عدا أى جاوز ، وعدّ الشئ : حسبه وأحصاه .

(٢) جامله مجاملة : أحسن معاملته وعشرته وعامله بالجميل .

(٣) أو : فأنت لفضلنا أهل الإلاها . منه

(٤) دوماً : مستمراً . والبرايا جمع البرية : الخلق .

(٥) أو : إلى ما تذرف العينان دمعاً . منه : وذرف الدمع : سال .

(٦) ووجل : خاف أو استشعر بالخوف .قال شيخنا ـ رحمه الله تعالى ـ هذه القصيدة فى رمضان سنة ١٣٥٠ﻫ .

* * *

# عبرات

وكتب على هذه القصيدة :

قصيدة أنشأتها لحفلة " جمعية العلماء " وكانت انعقدت فى " نوشهره " من مضافات بشاور سنة ١٣٥٠هـ وكان فيها كبار أهل العلم من هذه البلاد وربما يكون اجتماعاً حافلاً (١) تاريخياً فألقيتها مع ترجمة لبعض أبياتها بعد إلقاء خطبة مختصرة وقد قوبلت بالإعجاب والاستحسان نظراً إلى حسن موقعها وفق مقتضى الحال :

أساجيع حزن أو هدير ملمة
يحن بها المجروح من سهم فرقة (٢)
ودع وصل سلمى أو فراق سعادهم
فنبكى لدين قد تمطى لرحلة (٣)
وقطع عرى ليلى وسعدى تمسكاً
بدين رسول الله أوثق عروة

---

(١) اجتماع حافل أى كثير، وحفل الماء حفلاً وحفولاً : اجتمع بكثرة.

(٢) أساجيع جمع السجعة والأسجوعة: القطعة من الكلام المسجع. وهدر البعير هدراً وهديراً : ردد صوته فى حنجرته . والملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا . وحن حنيناً : صوت عن حزن أو طرب .

(٣) تمطى : امتد وطال .

ونرثى لدين قد أراد رحيله
وليس رثاء الدين حزناً بنوحة
ونبكى لعلم حين يطوى بساطه
ونبكى لأهل العلم جمعاً بعبرة (١)
وقد ذرفت عيناى دمعاً مسلسلاً
لتذكار عهد العلم أطيب ذكرة
فقد كان فيه الدين شمساً مضيئةً
وخدام دين كالسماء برفعة
وأسلافنا الأعلام كانوا حموا لنا
حمى الدين عن كيد العدو بهمة (٢)
وأذكر عصرا قد قضوا فيه نحبهم
فأذرف دمعاً فوق دمع بحسرة (٣)
فآثار مجد من مآثر علمهم
مدى الدهر تبقى لا تزال كغرة (٤)
ولكن ستر الجهل أرخى ذيوله
فعم ظلام بعد نور وضوءة

---

(١) البساط : ضرب من الطنافس جمعه بسط .

(٢) حمى الشئ من الناس: منعه عنهم. والحمى: ما يحمى ويدافع عنه.

(٣) قضى نحبه أى مات . والنحب : الأجل والوقت والمدة .

(٤) الغرة بضم الغين : كل ما بدا لك من ضوء أو صبح فقد بدت غرته .

وقـــد رحلوا عنا وأبقوا عيونهم
فهل من عطاش تشتهى نقع غلة (١)
وقد أوضعوا عنــا وفكوا رقابهم
وأبقوا قلوباً فى العناء وشدة (٢)
أسائـــل دهراً من شمــائل مجدهم
وهل رجعة بعد الغياب لزورة (٣)
ألا فاسمعوا يا أهل فضل فإنه
يذيب فراق الدين روحى ومهجتى (٤)
فيا علمـاء الدين طـــال بقاؤكم
ولا زلتم فى سؤدد ثم عزة (٥)
قد انقلب الأيام ظهراً لبطنها
وهبت سموم فى حقول شريعة (٦)

---

(١) النقع: الماء المستنقع أي المجتمع . والغلة: العطش الشديد جمعه غلل.

(٢) أوضع البعير : أسرع فى سيره . والعناء : المشقة .

(٣) أو: أسائل دهراً من مآثر مجدهم، أو من مفاخر مجدهم ، منه .

(٤) أذاب السمن إذابةً : ذوّبه . والمهجة . الروح ويقال للدم أو دم القلب أيضاً وجمعه مهج ومهجات .

(٥) السؤدد والسودد : القدر الرفيع أو كرم المنصب .

(٦) سمت الريح سموماً : أحرقت . والحقل : الأرض الطيبة يزرع فيها أو الزرع ما دام أخضر جمعه حقول .

منارتهـــا البيضا تزلزل ركنهـــا
ويوشك يوماً أن تهدّ بغفلة (١)
ويزداد فسق كل يوم بشدة
ويعتز أهل الفسق بعد مذلة (٢)
وأعداء عــلم يمكرون لديننا
وبنيان علم يهدمون بحيلة
ويزرون بالشرع المبين وأهله
ويستفرغون الجهد فيهم بفرية (٣)
ويأتون بالتزوير فى كل حفلـــة
أراجيف من كذب ولبس وتهمة (٤)
وأعلامهم ضد الصلاح ترفرفت
وأقلامهم ضد المعالى الرفيعة (٥)

---

(١) هدّ البناء هدّاً : هدمه شديداً وضعفه وكسره بشدة صوت .

(٢) ذل ذلاً ومذلةً : ضد عز ، أو هان .

(٣) زرى عليه عمله زرياً وزرايةً : عاتبه أو عابه عليه . والفرية : الكذب واختلاقه وجمعه فرى .

(٤) الأراجيف: الأخبار المختلقة الكاذبة السيئة ، يقولون: إذا وقعت المخاويف كثرت الأراجيف . واللبس : الشبهة والإشكال وعدم الوضوح .

(٥) الأعلام جمع العلم : الراية وما يعقد على الرمح . ورفرف الطائر : بسط جناحيه وحركهما . والمعال جمع المعلاة : الشرف والرفعة .

طواغيتهم فى نشر خبث تألبت
بزور وتلبيس وكل مكيدة (١)
هناك مجلات وصحف جرائد
تذيع أكاذيب الهوى والشناعة (٢)
ألا يا عباد الله قوموا لما دهى
بعزم وحزم صدق قلب ونية (٣)
وعن ساق جد شمروا ثم عزروا
شريعة رب عالم بالسريرة (٤)
وقد قام ناس يقطعون عروقكم
فقوموا سيوفاً باترات بصولة (٥)
وقد بلغ السيل الزبى من مصائب
فكونوا سدود الحق فى كل بقعة (٦)

---

(١) الطواغيت جمع الطاغوت : كل متعدٍ وكل [illegible] . وألب ألباً وتألب : تجمع وتحشد .

(٢) أذاع الخبر إذاعةً : نشره . والشناعة والشنعة والشنوع : القبح .

(٣) ودهى دهاءً دهياً : أصابه بداهية .

(٤) شمر تشميراً : مرّ مسرعاً وشمرت الحرب عن ساقيها : اشتدت . وعزره : أعانه ونصره . والسريرة : السر الذى يكتم ، والنية وجمعه سرائر .

(٥) بتره بتراً : قطعه وسيف باتر : قاطع . والصولة : الجولة والحملة فى الحرب .

(٦) السيل : الماء الكثير السائل . والزبى جمع الزبية : الرابية لا يعلوها ماء

وكونوا جبالاً راسخات لنصره
وشدوا له أزر الدفاع بقوة (١)
وقوموا كبنيان الحديد المرصص
فيمددكم الله العزيز بنصرة (٢)
أيا ناصرى دين النبى محمد
إلى كم سبات فى دواه ألمت (٣)
إلى كم رقاد والرزايا تصيبكم
ألا فاهجروا شبكات عيش وراحة (٤)
إلى كم صموت كل يوم يضاعف
إلى كم جمود أو خمود لغيرة (٥)
ألا فاحذروا من كيد دهر مخادع
ولا ترقدوا فى الحادثات الملمة

---

يقال : بلغ [illegible] أى اشتد الأمر وانتهى إلى غاية بعيدة . والسدود جمع السد : الحاجز هد البناء هداً : هدمه

(١) الأزر جمع الإزار : كل ما سترك ، والأزر : القوة .

(٢) أو : فينصركم الله العزيز بعزة ، منه . وترصص : تلاصق .

(٣) السبات : النوم أو أوله . ودواه جمع الداهية : المصيبة والأمر العظيم والأمر المنكر . وألم الشئ : قرب .

(٤) الشبكات وشباك جمع الشبكة : شركة الصياد فى الماء أو البر .

(٥) صمت صموتاً : سكت . وخمدت النار : سكن لهبها ولم يطفأ جمرها .

وقد عشتم فى رقدة العيش برهةً
ألا يا نيام القوم هبوا بسرعة (١)
فقد حاول الأعداء تشريد حزبكم
وأنتم رقود لا حراك بوثبة (٢)
وأصحاب كفر يحكمون عليكم
وقد منعوكم عن نفاذ شريعة
وفقدان شكل فى الزمان رزية
تفوق رزايا الدهر من كل وجهة (٣)
وأضحت ربوع العلم بعد بهائها
قفاراً فلا فيها أنيس لصحبة (٤)
فيا حاملى القرآن والعلم والهدى
ظلمتم نفوساً لا تزال بحيقة (٥)

---

وغار الرجل على امرأته من فلان غيرةً : أنف من الحمية وكره شركة الغير فى حقه بها .

(١) الرقدة : النومة . وهبَّ الرجل من النوم : انتبه واستيقظ .

(٢) أو : وقد حاولوا تقويض دين بكيدهم ، منه . وشرده وأشرده : طرده ونفره . والحراك : الحركة . ووثب وثباً : نهض وقام .

(٣) الشكل : المثل والنظير والشبه وجمعه أشكال . والرزية : المصيبة .

(٤) الربوع والرباع جمع الربع : الدار . والبهاء من بهى : حسن وظرف . والقفار جمع القفر ، وأقفر المكان : خلا من الناس والماء والكلأ .

(٥) الحيق : ما يشتمل على الإنسان ويلزمه من مكروه فعله .

فكنتم رءوساً للعباد بعزكم
فصرتم عبيداً للعبيد بذلة

طلبتم علواً من تماثيل زخرف
وأعرضتم عمن يعز بقدرة (١)

وكنتم هداةً للأنام وعصمةً
رعاةً حماةً للكتاب وسنة

وكنتم عماد الدين أعلام أمة
رعاةً وعاةً للقرآن وحكمة

ألا فاهدموا بنيان كفر وباطل
ألا فاقتفوا أثر الرسول بأسوة (٢)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ذات رقعة (٣)

وإن تبتغوا منا دواءً لدائكم
فأسوتكم فى ذاك أول أمة

---

(١) التماثيل جمع التمثال وهو الصورة المصورة أو ما تصنعه وتصوره مشبهاً بخلق الله من ذوات الروح والصورة . والزخرف : الذهب ويقال لحسن الشئ .

(٢) قفا الرجل واقتفاه : اتبعه وتبعه . والأثر : السنة والحديث وجمعه آثار . والأسوة : القدوة .

(٣) رقع الثوب ترقيعاً : رقعه وألحم خرقه وأصلحه بالرقع . والرقعة: قطعة النسيج التى يرقع بها الثوب .

ألا فاسمعوا منى مقالــة حازم
دواء صلاح القوم فى بدء أمة (١)
وإن كان هــذا الدين يبقى لحينه
فيبقيــه رب قادر بالمشيئــة
وجــاء بقوم لم يكونوا بمثلنــا
يقولون حقاً يعملون بطاعة (٢)
ويعلون شرعاً لا يخافون لومةً
ينيرون ديناً مستبيناً بحجة (٣)
ويهدون قوماً لا يريدون أجرةً
ويدعونهم بالموعظات البليغة (٤)
يرومون إصلاح الفساد بجهدهم
يذبون عن دين قويم بقوة (٥)

---

(١) الحازم من يضبط أمره ويحكمــه ويأخذ فيه بالثقة من حزم حزماً وحزامةً .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

(٣) استبان الشئ : وضح . وأنار الشئ إنارةً : أضاء وحسن . والحجة : البرهان وجمعه : حجج وحجاج .

(٤) الموعظة : اسم من الوعظ أو كلام الوعظ . وبلغ بلاغةً : صار أو كان فصيحاً .

(٥) رام الشئ روماً: أراده . وذبّ عنه ذباً : دفع عنه ومنع وحامى. والقويم : المعتدل والحسن القامة .

فهم غرباء جاء فيهم بشارة
فطوبى لهم فازوا بأكبر منية (١)
فللحق أنصار ولله صفوة
يذودون عن دين الإله بسمحة (٢)
وللدين عشاق وللحق عصبةٌ
سماح وجود للنفوس وثروة (٣)
حماة كماة للشريعة حقها
بكل نفيس يسمحون ومهجة (٤)
ألا دمتم بالخير والخير والعلى
فلا تغفلوا عن حفظ بيضاء سمحة (٥)

---

(١) الطوبى: الغبطة والسعادة والخير والخيرة. والمنية: البغية وما يتمنى.

(٢) والصفوة بتثليث الصاد: الخالص والخيار من كل شئ. وذاده ذوداً: طرده ودفعه وذاد عنه: حماه ودافع عنه، والسمحة: الملة التي لاضيق فيها. وسمح الرجل سمحاً وسماحاً: صار من أهل السماحة.

(٣) العصبة: الجماعة جمعه عصب. والثراء: كثرة المال أو القوم.

(٤) حماة جمع الحامى أى الحافظ والدافع. والكماة والأكماء جمع الكمى: الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمى نفسه أى يسترها بالدرع والبيضة، أو الحافظ للسر. والمهجة: الروح.

(٥) الخير بفتح الخاء: ضد الشر، والخير بكسر الخاء: الشرف والكرم. والبيضاء المراد بها ههنا: الملة الحنيفية السمحة الواضحة الظاهرة الصافية الخالصة الخالية عن الشك والشبهة.

هذا زمان إن خدمنا شريعةً
سنرضى رسول الله خير البرية
وهـذى حياة للصحابة عنـدكم
وهل فيكم المستبصرون بسيرة
فكانوا ليوثاً فى الحروب إذا بدت
وهداة قوم تاركين لفطرة
ورهبان دين فى الليالى جميعها
وفرسان مضمار الحروب الشديدة (١)
ولم يجعلوا علماً وسيلة رزقهم
ولا بذلوا أعراضهم بالدناءة (٢)
وقد آثروا أسباب رزق بكسبهم
ولم يشتروا بالدين بدرات فضة (٣)
إذا أبقت الدنيا على المرأ دينه
فمـا فاته منها فليست بخيبـة

---

(١) الرهبان جمع الراهب : المعتزل عن الناس للعبادة . والمضمار : الفسحة الواسعة لسباق الخيل وترويضها .

(٢) الأعراض جمع العرض : ما يصونه الإنسان من نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره أو ما يفتخر الإنسان به من حسب أو شرف . ودنأ دناءة : كان ذليلاً خسيساً .

(٣) البدرة : عشرة آلاف درهم أو الكيس الموضوعة فيه .

وقد يصدع الدين المتين لما دهى
ألا فاجهدوا فى شعب صدع بسنة (١)

ألا أيها الـدهر المشتت شملنا
عزاءً ورفقاً فى الحوادث جمت (٢)

تصدع قلبى والـدموع غزيرة
فبلغت أهل العلم حزنى وعبرتى (٣)

ويالهف قلبى للـدنى كل فرحها
مشوب بحزن قد تبدى لضحكة (٤)

وأبديت يـا قومى إليكم مصيبتى
فأرجوكم الإسعاد فيها بعبرة (٥)

---

(١) صدع الشئ صدعاً : شقه . ودهى دهياً : أصابه بداهية . والشعب من الأضداد : الجمع والتفريق ، وشعب الصدع أى إصلاح الفساد وجمع ما تفرق .

(٢) المشتت : المفرق من شتت الأشياء: فرقها . والشمل من الأضداد ما اجتمع من الأمر وما تفرق منه ، يقال : جمع الله شملهم أى ما تشتت من أمرهم ، وفرق شملهم: أى ما اجتمع منه . وعزى عزاءً: صبر على ما نابه . والجمة : معظم الشئ أو الكثير منه .

(٣) غزيرة : كثيرة . من غزر الماء : كثر .

(٤) الـدنى جمع الدنيا . والمشوب والمشيب : المخلوط الممزوج وتبدى : ظهر .

(٥) أسعده على الأمر : عاونه . والعبرة : الدمعة .

وبلغت أمراً كان حقاً بلاغــه
وأسمعت أهل الفضل وجعى وصيحتى
وهذى دموع الدين فاضت مصيبة
وجهد المقل عبرة بعد عبرة
ألا يا جبال المجد والفضل والهــدى
رجوت جميل العفو من سوء لهجتى
وكان بقلبى نــار حزن تلبهت
فحرق صبرى باللهيب ولفحة (١)
أنا الأفقر المسكين يوسف ذارف
دموعاً فلم ترقأ لتجديد وجعة (٢)
إلى الله أشكو غربتى غير جازع
وأرجو سحاب الفيض منه برحمة (٣)
فأحمــد ربى قاصراً غير قادر
بمــا هو أهل للجلال وعظمة
وصلى إلاه الخلق لطفاً ورحمــةً
على أكرم المخلوق طراً برأفة (٤)

---

(١) لفحته النار لفحاً ولفحاناً : أصابت وجهه وأحرقته .

(٢) رقأ الدمع أو الدم رقأً : جفّ وانقطع .

(٣) جزع منه جزعاً : لم يصبر عليه فأظهر الحزن أو الكدر .

(٤) الطرّ : الطرف جمعه أطرار وجاءوا طراً أى جميعاً . ورأف به رأفةً : رحمه أشد رحمة .

* * *

# الرثــاء

وقد رثى شيخه الكشميرى بقصيدتين وطبعتا فى " نفحة العنبر " وكتب:

كنت قد نظمت شيئاً من عبراتى فى رثاء الشيخ ولم يكن مما يهدى إلى المعارف ( ١ ) إذ لم أكد آمن فيها من الإلحان والعيوب الشعرية ، بيد أن جهد المقل دموعه ، ودمعة من عوراء غنيمة باردة ( ٢ ) فلا أرى بأساً فى إيرادهما بحذف أبيات منها ، وإنما هى عبرات أتحف ( ٣ ) بها الأصدقاء ، ورجائى عنهم الإصلاح والإغضاء ، والله الموفق .

### نونيــة من البسيط

العين ذارفة والقلب حيران    والطير تشدو فتبدو منه أشجان ( ٤ )
الشمس كاسفة والأرض مظلمة    والمزن تبكى فسالت منه بلدان ( ٥ )

---

( ١ ) معارف الرجل : أصحابه .

( ٢ ) أى دمعة من عين عوراء ، يضرب للبخيل يصل إليك منه القليل .

( ٣ ) أتحفه الشئ وبالشئ : أهداه إليه أو أعطاه إياه .

( ٤ ) تشدو : تتغنى وتترنم . والأشجان جمع الشجن : الهم والحزن .

( ٥ ) وكسفت الشمس كسوفاً : احتجبت بالنهار وذهب نورها . والمزن : السحاب .

وفى السماء ضجيج بالعويل بدا     حتى بكت منه أطلال وعمران (١)
وللبحار حنين بالخرير بدا     وللثلوج لذا ذوب وسيلان (٢)
وللهواء أنين بالصرير جرى     وفى الجبال حراقات ونيران (٣)
وللسحاب أزيز حين رعدته     وللقدور لـذا غلى وفوران (٤)
خطب ألمّ على الإسلام مكتنفاً     تزلزلت منه أطواد وأركان (٥)
خطب وقد صدع الأكباد من شجن     فما عزاء ولا صبر وسلوان
بليــة فجعت رزية وقعت     من حملها عييت شيب وشبان (٦)

---

(١) ضج ضجيجاً : صاح وجلب لفزعه من شئ أخافه. والعويل والعول والعولة : رفع الصوت بالبكاء والصياح . وأطلال جمع الطلل : الشاخص من الآثار . والعمران : البنيان .

(٢) خرّ الماء خريراً : أسمع صوته ، والخرير : غطيط النائم . وذاب الثلج ذوباناً : ضد جمد .

(٣) أنّ أنيناً : صوت لألم وتأوه . وصرّ الشئ صريراً : صوت .

(٤) أزت القدر أزيزاً : غلت وصوتت . والرعدة : الاضطراب يكون من الفزع وغيره . وفارت القدر فوراناً : غلت وارتفع ما فيها .

(٥) الخطب : غلب استعماله للأمر العظيم المكروه وجمعه خطوب ، والخطب : الشأن والأمر صغر أو عظم . ألمّ عليه : نزل عنده . واكتنفه : اتخذه حظيرةً لإبله . والأطواد جمع الطود : الجبل العظيم . والأركان جمع الركن : ما يقوى به .

(٦) فجعه فجعاً : أوجعه بإعدام ما يتعلق به من أهل أو مال . وشيب جمع الأشيب : المبيض الرأس .

وللحوادث سلوان يسهلها    وما لما حلّ بالإسلام سلوان (١)
قضى الحياة إمام القوم مرجعهم    شيخ الحديث فقيه النفس سفيان
بحر البحور وشمس المجد مسندهم    فيما روى من حديث العلم إخوان
حبر ورحلة أعلام وحجتهم    فيما سرى بحديث الفضل ركبان (٢)
شيخ الشيوخ إمام العصر عمدتهم    الشاه أنور نور الله برهان (٣)
شمس الورى فيلسوف الشرق قدوتهم
رأس الخيار غنى النفس سلطان
بحر محيط لمغزى كل معضلة    من حوله لرحى الأعلام جولان (٤)
إذ ظل يكشف من فقه الحديث لنا    تحيرت مستنطقاً هذا لنعمان
شق الجبال وغاص البحر فى لجج    فشاع در وياقوت ومرجان (٥)

---

(١) وسلا الشئ سلواً وسلواناً : نسيه وطابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره .

(٢) عالم رحلة : عالم يرتحل إليه من الآفاق . وركبان وركاب جمع الراكب : خلاف الماشى .

(٣) العمدة : ما يعتمد أى يتكأ عليه ويتكل .

(٤) مغزى الكلام : مقصده جمعه مغاز . والمعضلة : المسألة المستغلقة المشكلة وجمعه معضلات . والرحى : الطاحون .

(٥) الدر : اللآلى العظام . والياقوت : حجر كريم صلب رزين شفاف تختلف ألوانه وجمعه يواقيت . والمرجان : صغار اللؤلؤ ويقال لعروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف .

كانت يواقيته ذخراً لمعتبر    وللرشاد أكاليل وتيجان (١)
وفى الزمان شيوخ لا عداد لهم    لكنه لعيون العلم إنسان (٢)
ما كل ماء كصداء لوارده    نعم ولا كل مرعىً فهو سعدان (٣)
بحر خضم بأرض غاض من عجب    فى حفرة من ثرى والكل حيران (٤)
حمى المعالم خصب مدةً وجرت    أنهار عرفانه واليوم قيعان (٥)
سارت جنازته والقوم فى جزع    والعين ذارفة والقلب ولهان (٦)
من بالحديث ومغزى الفقه مطلع    من للحقائق والأسرار صوان (٧)

---

(١) الأكاليل جمع الإكليل : التاج أو شبه عصابة تزين بالجوهر . وتيجان جمع التاج وهو الإكليل .

(٢) لا عداد لهم أى لا يعتبر بهم ولا يعدون ولا يلتفت إليهم ، والعداد مصدر عاد . وإنسان العين : ما يرى فى سوادها أو هو سوادها .

(٣) السعدان : نبت له شوك وهو من أفضل ما ترعاه الإبل وفيه يضرب المثل فيقال : مرعى ولا كالسعدان .

(٤) الخضم : البحر العظيم والسيد والجواد المعطاء ، وسيف خضم : قاطع . وغاض الماء غيضاً : نقص أو غار أو نضب . والثرى : التراب الندى .

(٥) المعالم جمع المعلم : ما يستدل به على الطريق ، ومعلم الشئ : معهده . وخصب المكان : كثر فيه العشب والخير . والقيعان والقيع جمع القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

(٦) وله ولهاً : حزن حزناً شديداً حتى كاد يذهب عقله .

(٧) أو : من فهمه لخفايا العلم ميزان ، منه . ومغزى الفقه أى مقاصده وأسراره . وصوان : المحافظ من صانه صوناً : حفظه .

وكل ثلم فإن الدهر يجبره   وما لثلم مهيض العلم جبران (١)
لو نقبوا الأرض لم يوجد له شبه   من مثله بصراء القوم عميان (٢)
تبكيه جامعة الإسلام من قلق   كما بكى لفراق الإلف هيمان (٣)
دع الفؤاد عن الدنيا وزينتها   فصفوها كدر والوصل هجران (٤)
وابرد حشاك بعبرات فتذرفها   فبحر دمعك ذخار وملآن
اطفأ سعير سواد القلب مصطبراً   ففى الدموع له صبر وسلوان (٥)
يا رب أنزل عليه صوب غادية   متى تغرد فى الأشجار كعتان (٦)

---

(١) الثلم : الخلل أو محل الكسر من المكسور. وجبره جبراً : أصلحه من كسر . وعظم مهيض : مكسور بعد الجبور .

(٢) وتنقب عن الشئ : بالغ فى الفحص عنه . والشبه : المثل . وبصراء جمع البصير : الخبير أو القادر على البصر عكس الضرير .

(٣) قلق قلقاً : اضطرب وانزعج . وألفه ألفاً : أنس به وأحبه ، والإلف : الحبيب والعشير المؤانس . ورجل هيمان : محب شديد الوجد .

(٤) أى أخرج حب الدنيا وزينتها عن القلب فإن صفوها مختلط بالكدورة ووصلها يعقبها الهجر والفراق .

(٥) السعير : لهب النار وجمعه سعر : وسواد القلب : حبته .

(٦) الصوب : السحاب ذو المطر . والغادية مؤنث الغادى : السحابة تنشأ غدوة أو مطرة الغداة جمعه غواد وغاديات . وتغرد الطائر : رفع صوته فى غنائه وطرب . وكعتان جمع الكعيت : البلبل وهو طائر صغير الجثة حسن الصوت يضرب به المثل فى طلاقة اللسان . قال ابن الأثير : هو عصفور وأهل المدينة يسمونه النغز .

وعل مضجعه من مزن مرحمة    متى تميس على القامات أغصان (١)
واجعله يرتع فى الجنات عالية    حتى تيسر إرضاء ورضوان (٢)

**وأيضاً قلت من الوافر (٣) :**

ألا قد أسبلت سدل التوارى    بشمس والنجوم مع النهار (٤)
ألا قد أدميت أكباد إنس    وجن فالملائك بالجهار (٥)
ألا قد زلزلت أطواد علم    وتقوى ثم زهد والوقار
ألا قد أجدبت روضات علم    وغاضت أبحر الديم الغزار (٦)
وقد يتمت أولو علم وفضل    ومات ملاذهم رأس الخيار (٧)

---

(١) ماس الرجل ميساً: مشى وهو يتمايل ويتبختر. وقامة الإنسان: قده.

(٢) رتع فى المكان رتعاً : أقام وتنعم وأكل فيه وشرب ما شاء فى خصب وسعة ورغد . وأرضى الرجل : جعله يرضى أو أعطاه ما يرضيه . ورضى عنه رضواناً : ضد سخط .

(٣) الوافر : بحر من بحور الشعر .

(٤) أسبل الستر : أرخاه . والسدل : الستر جمعه أسدل وأسدال .

(٥) أدمى الجرح إدماءً : أخرج منه الدم ، ودمى الجرح : خرج منه الدم . والجهار تقول : لقيته جهاراً أى عياناً .

(٦) أجدب المكان: انقطع عنه المطر فيبست أرضه . وديم جمع الديمة: المطر الدائم بلا رعد ولا برق . وغزار جمع الغزير : الكثير من كل شئ .

(٧) يتم الصبى يتماً : صار يتيماً .

بكت أرض سماء ثم إنس     وجن فالسحائب بالقطار (١)
ويتبعها بتغريد مهيج     هدير من هزار أو قمار (٢)
فنوح أو بكاء أو عويل     بأقطار العوالم ثم سار (٣)
دموع هامرات أو دماء     تسيل من المآقى كالدرارى (٤)
ألا إن الإمام إمام دين     دعاه الله فى خير الجوار
قضى نحباً وفاظ مستريحاً     وودع فى القلوب جذاء نار (٥)
أصيب المسلمون اليوم طراً     بداهية أجل بلا ممار (٦)
ألا قدماً حوادث قد ألمت     وجلت هذه كل الكبار
وكان الشيخ أنور نور رب     أضاء القفر منه والبرارى (٧)
فشمس للمعارف والعلوم     ونور فى العوالم منه سار

---

(١) والقطار جمع القطر : المطر وما قطر من الشئ القاطر .

(٢) هدر البعير هديراً . ردد صوته فى حنجرته . والهزار : طائر حسن التغريد . وقمر وقمارى جمع القمرى : ضرب من الحمام حسن الصوت .

(٣) العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

(٤) وهامرات : سائلات . والمآق جمع المؤق : مجرى الدمع من العين أى من طرفها مما يلى الأنف .

(٥) فاظ فوظاً : مات يقال : حان فوظه أى موته . وجذاء جمع الجذوة : الجمرة الملتهبة .

(٦) مارى مراءً ومماراةً : جادل ونازع ولاجَّ .

(٧) القفر : الخلاء من الأرض ليس فيها شئ . والبرارى جمع البرية : الصحراء .

إمـام حجـة الله بأرض   وحافظ عصره شيخ الديار
همام بارع الأعلام ثبت   فقيه النفس من غير التمارى (١)
نبيه جلّ فى الأقطار قدراً   أمين كان مقبول الخيار (٢)
وجيه شاع فى الآفاق صيتاً   فكوثر علمه بالخير جار (٣)
إمام قد تفرد فى المعالى   وعمدة قارئ إرشاد سار (٤)
تلاطم بحره شرقاً وغرباً   فبسط علمه من فتح بار (٥)
ورحلة عصره من كل قطر   ملاذ للكبار والصغار
إليه المنتهى فى كل علم   وراوية الحديث فلا تمار (٦)

---

(١) الهمام : السيد الشجاع السخى . والبارع : الفائق علماً أو فضيلة أو جمالاً . والأعلام جمع العلم : سيد القوم .

(٢) النبيه : الشريف والفطن ذو النباهة .

(٣) الوجيه : سيد القوم أو ذو الجاه والوجاهة . والصيت والصات : الذكر الحسن . والكوثر : نهر فى الجنة ، ويقال للكثير المتراكم أو الملتف من كل شىء ويقال للسيد الكثير الخير والعطاء .

(٤) " عمدة القارى " للبدر العينى و " إرشاد السارى " للقسطلانى شرحان عظيمان لصحيح البخارى فأشار فى هذا البيت إلى أن الشيخ - رحمه الله - أيضاً عالم متفرد يستفيد منه العلماء فى كل علم وفن ولا نظير له فى العلماء .

(٥) تلاطمت الأمواج : ضرب بعضها بعضاً . و " فتح البارى شرح صحيح البخارى " للشهاب العسقلانى . والبارى : الخالق .

(٦) الراوية : الذى يروى الحديث أو الشعر والتاء فيه للمبالغة .

فقيه قد تضلع من علوم    فنقبها بعمق فى المجارى (١)
إليه المنتهى فى كل صعب    دقيق مشكل عند الكبار
وأحيى السنة البيضاء درساً    وأجلى نهجه عند اعتكار (٢)
وقد كانت سعادته بحق    تبدى فى الحديث لدى ادكار (٣)
وإلا كان نحريراً وحبراً    وغواصاً سبوحاً فى البحار (٤)
وحيد فى الحقائق والمزايا    فريد فى القرون على اشتهار
إمام أمة فى الأرض حقاً    وغيث المستغيث لدى افتقار
إمام جهبذ علم منير    وطود راسخ جبل الوقار (٥)
له فى الدرس آيات عظام    كبيرات رفيعات المنار (٦)
أديب فى لسان الضاد فرد    له نظم ونثر كالدرارى (٧)

---

(١) تضلع من العلوم أى نال منها حظاً وافراً . ونقب عن الشئ : فحص عنه فحصاً بليغاً . ومجار جمع المجرى : محل جرى الماء أو الممر عموماً .

(٢) النهج : الطريق الواضح . واعتكر عليه : كرّ وحمل ، وتعاكر القوم فى الحرب واعتكروا : اختلطوا .

(٣) تبدى : ظهر . والادكار من ادكر : ذكره .

(٤) النحرير : الحاذق الفطن العاقل . والحبر : العالم الصالح الكبير .

(٥) أو : إمام حافظ ثقة نبيل ، منه . الجهبذ : الناقد العارف بتمييز الجيد من الردى . وطود راسخ أى جبل عظيم ثابت .

(٦) المنار : موضع النور أو محجة الطريق أو العلم يجعل للاهتداء فى الطريق .

(٧) لسان الضاد أى لسان من نطق بالضاد أى العرب . والفرد : من لا نظير له .

مجلى السابقين فما يجارى  كبير عن كبير عن كبار (١)
وجدنا قوله فى قطب عصر  يحقّ عليه من غير المارى (٢)
متى ما جئت تستسقيه قطراً  تجد بحراً يطمّ على البحار (٣)
طلبنا عمقه لكن ضللنا  فأقصى البحر لا يدريه دار
رئيس الزاهدين فضيل عصر  وشبلى ومعروف الديار (٤)
غنى النفس ذو نفس صبور  على اللاواء من عظم اصطبار (٥)

---

(١) المجلى : السابق فى الميدان . والسابق أول خيل الحلبة ويقال له أيضاً: المجلى . وجاراه : جرى معه . والكبار : الكبير .

(٢) قطب العصر إشارة إلى حجة الإسلام قاسم العلوم والخيرات مولانا الشيخ محمد قاسم النانوتوى الديوبندى المتوفى سنة ١٢٩٧ﻫ مؤسس دار العلوم الديوبندية بالهند ، قدس الله سره ، منه . والقطب : ملاك الشئ ومداره ، وقطب العصر : أى سيد القوم الذى يدور عليه أمرهم .

(٣) القطر : المطر . وطمّ الشئ : كثر .

(٤) إشارة إلى فضيل بن عياض كان من كبار الصالحين والأتقياء، قال ابن المبارك: ما بقى على ظهر الأرض أفضل من فضيل بن عياض . وقال شريك القاضى : فضيل حجة لأهل زمانه . حمل عن منصور وطبقته ، وحدث عنه الشافعى ويحيى القطان توفى سنة ١٨٧ﻫ . شذرات الذهب (١ - ٣١٧) وفيات الأعيان (١ - ٤١٥) . وإلى شبلى النعمانى المتوفى سنة ١٣٣١ﻫ . وإلى معروف الكرخى كان من العارفين والصلحاء وشيخ الطريقة وإمام الأتقياء .

(٥) اللأواء : الشدة والمحنة . واصطبر : صبر .

تهلل وجهه كالبدر نوراً     وكان النور منه فى انحدار (١)
لقد جلت معاليه وعزت     فبحر واسع عند الحصار (٢)
فعلم ثم تقوى ثم زهد     مآثر زينت شرف النجار (٣)
به قد كانت الدنيا تباهى     به كانت تبارز فى الفخار (٤)
به قد كان فضل الهند حقاً     على عرب وأعجام الديار
فتذرف مقلتى فى أثر شيخ     تباينت البلاد به لزار (٥)
وفاضت أدمعى من ذكر شيخى     فتطفئُ ما بقلبى من أوار (٦)
وقد كنا تمتعنا زماناً     فأوجعنا بذا من حكم بارى (٧)
فذب يا قلب لاتك فى جهود     وزد يا دمع لا تك فى انتظار (٨)
بقينا بعد رحلته حيارى     كضب فى المفازة غير دار (٩)

---

(١) الانحدار : النزول والهبوط .

(٢) الحصار : الموضع الذى يحصر فيه الإنسان .

(٣) النجار : الأصل والحسب .

(٤) باهاه فى الحسن: فاخره فيه . وبارزه مبارزةً : خرج إليه فقاتله .

(٥) تباينا : تهاجرا وتباعدا .

(٦) أطفأ النار : أذهب لهبها . والأوار : الحر والعطش .

(٧) البارئ : الخالق .

(٨) ذب أمر من ذاب ضد جمد .

(٩) حيارى أى الجاهل وجه الصواب . والضب حيوان معروف ويقال : إنه إذا خرج من جحره لايهتدى إلى الرجوع إليه .

لقد فاح البلاد بنشر عرفه     بعرف فاق طيباً من عرار (١)
لقد طاب البلاد بنفح روحه     ومن أنفاسه ضاع البرارى (٢)
فمن للمشكلات بكل علم     ومن للترمذى والبخـــارى
فقوم صدعوا الأكباد وجداً     وتسمح عين قوم بانهار (٣)
أبى قلب العميد سلو حزنه     بتذراف الهوامع بالغدار (٤)
ولما قد نعيت بموت شيخى     فطار النوم من ورى الشرار (٥)
وسرت إليه من بلدى حثيثاً     حزيناً هائماً شط الديار (٦)
فكنت أظن زور القبر يشفى     ولكنى زدت وجداً بالمزار
إلهى منك أسأل برد صدرى     وأجراً وافياً عند اصطبار

---

(١) فاح الطيب أو المسك : انتشرت رائحته . والعرف : الرائحة الطيبة . والعرار : النرجس البرى .

(٢) نفح الطيب : انتشرت رائحته . والروح : نسيم الريح . وضاع المسك : انتشرت رائحته . والبرارى جمع البرية : الصحراء .

(٣) الوجد : المحبة الشديدة . وانهمر الماء انهماراً : انسكب وسال .

(٤) العميد : الشديد الحزن . والهوامع جمع الهامع ، دموع هوامع : سيالة . وسنة غدارة : إذا كثر مطرها وقلّ نباتها .

(٥) ورت النار ورياً : اتقدت . وورى الزند : خرج ناره . والشرر والشرار : ما يتطاير من النار الواحدة شررة وشرارة .

(٦) إشارة إلى ذهابى من بشاور إلى ديوبند عند نعيه رحمه الله، منه . الحثيث : السريع ، سير حثيث : سريع . وشطّ شطاً : بعد .

وأللهم أنزل فوق قبره    عهاداً بالغوادى والسوارى (١)
وأللهم أكرم روح شيخى    برحم واسع فى الأرض سار
ونعمه بفضل وارض عنه    ففيض منك فى الأقطار جار
وجامله وعامله بفضل    وأسكنه لديك فى جوار
ونور قبره من نور قدس    وتجعل داره من خير دار (٢)
إلى ما فاض دمع من عيون    وما تهوى القلوب هوى ازديار (٣)
ووفق ولده سيراً بهديه    وبلغهم إلى رتب كبار (٤)
إلهى قد دعوتك جوف ليل    بصدق ثم قلب مستطار
أجبنى دعوتى بقبول سؤلى    فسؤل منك محمى الذمار (٥)
ملاذى ملجئى مولاى ربى    فأرجو منك سؤلى أنت بارى
طلبت العام من فكرى لفوظه    فناجتنى القرونة بالبدار (٦)
إمام شيخ عصر للأنام    وشيخ العارفين بلا تمار
١٣٥٢ ه    ١٣٥٢ ه

---

(١) عهاد جمع العهد والعهدة : أول مطر الربيع . وغواد جمع الغادية: السحابة تنشأ غدوةً أو مطرة الغداة . وسوار جمع السارية: السحابة تأتى ليلاً .

(٢) قدس قدساً : طهر وتبارك .

(٣) هويه هوىً: أحبه واشتهاه . وزاره وازداره: أتاه بقصد الالتقاء .

(٤) الهدى : الطريقة والسيرة . ورتب جمع الرتبة : المنزلة .

(٥) السؤل: ما يسأل . والذمار: ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه.

(٦) اللفوظ من لفظ لفظاً : رمى به وطرحه فالشئ لفيظ وملفوظ . والقرونة : النفس . وبادر إلى الشئ بداراً : أسرع .

# ,, الجامعة الاسلامية بالكجرات ،،

قصيدة أنشأتها بالجامعة الإسلامية سنة ١٣٥٣ ه ، وكانت قد طبعت وشاعت فى الكتاب السنوى المشتمل على الوقائع السنوية من شئون الجامعة .

رأيت رياضاً قد تزهى مريعها
ونارت بشمس حين يبدو طلوعها (١)
مغانى فيها الطير تصدح بالجوى
وفوحات مسك طاب فيها ذيوعها (٢)
وأشجار طيب عطر الروح نفحها
ومن سندس خضر تزيت فروعها (٣)
رأيت بها سلمى وسعدى وهندهم
سليمى وليلى قد حوانى ولوعها (٤)

---

(١) زهى البسر : تلون . والمريع : الخصيب ، وروض مريع : خصيب . ونارت : أضاءت .

(٢) المغانى جمع المغنى : المنزل . وصدح الطائر : رفع صوته بغناء . والجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق . وذاع ذيوعاً : انتشر .

(٣) السندس: ضرب من نسيج الحرير أو الديباج . تزيا: صار ذا زى.

(٤) ولع به ولوعاً : أحبه وعلق به شديداً .

فدع عنك ليلى ثم سعدى وهندهم
فجامعة الإسلام فيها جميعها
ودع ذكر سلمى أو حديث سعادهم
فهذى مغانى العلم راقت ربوعها (١)
ونادتنى الأشواق مهلاً فهذه
حدائق فيها للقلوب نجوعها (٢)
ألا يا لكمجرات تضوع طيبها
وآلت بنور قد أنار صديعها (٣)
تلألأ نور الحق فى وسط قاعها
فيرتاح فيها شيخها ورضيعها (٤)
وكانت بقاعاً أجدبت من طوارق
فعادت رياضاً رحبها ووسيعها (٥)

---

(١) الربوع جمع الربع : الدار أو ما حولها .

(٢) المهل : الرفق والتؤدة ومهلاً أى أمهل . والنجوع : ماء مع دقيق تسقاه الإبل ونجوع الصبى : اللبن وماء نجوع : نمير .

(٣) آل أولاً : رجع ، والصديع : الصبح لانصداعه .

(٤) القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والرضيع : الراضع .

(٥) طوارق جمع الطارقة : الداهية . والرحب : الواسع ، والرحبة : الأرض الواسعة أو الفجوة بين البيوت ، ورحبة البيت : ساحته . والوسيع ضد الضيق .

وهـذى ديار كن مظلمـة الرجا
فأضحت ويزهو ربعها وبقيعها (١)
عـلى وجيه قبلـه الشيخ طاهر
جواهر هذى الأرض كل ضجيعها (٢)
وكان غثاء زهرها ونباتهـا
فرقت لها هطلاء فاضت دموعها (٣)
فضاعت بقاع الأرض من طيب نشرها
ويهتز موجاً نهرها وبضيعها (٤)
ألا بارك الرحمـن فى يمن خطها
فساوى بهاءً بدؤها ورجوعها (٥)

---

(١) الرجا : الناحية . وزها : أشرق . والبقيع : المكان فيه أروم الشجر من أنواع شتى .

(٢) إشارة إلى الشيخ العلامة على المتقى الهندى صاحب "كنز العمال"، وإلى الشيخ العلامة وجيه الدين الكجراتى المتوفى ٩٩٨هـ الموافق ١٥٨٩م ، وإلى الشيخ محمد طاهر بن على الفتنى صاحب "تذكرة الموضوعات" المتوفى ٩٨٦هـ . والضجيع : المضاجع من ضجع : وضع جنبه بالأرض .

(٣) الغثاء : البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل . والزهر : نور النبات . ورقّ له رقّة : رحمه . وديمة هطلاء أى هاطلة ، والهطل : المطر الضعيف الدائم .

(٤) ضاع المسك : تضوع وانتشر . والبضيع : الجزيرة فى البحر .

(٥) اليمن : البركة . والحظ : النصيب . وساوى بينهما وسواه : عدل .

جرت فى نظام الكون سنة ربنا
تدور بنا دولاب دهر يطيعها (١)
فرب بقـاع أحرقتها عواصف
سقتها غوادى المزن يزهو ربيعها (٢)
ورب بلاد قد حواها ظلامها
أضاءت بشمس قد تلألأ قيعها (٣)
ورب قلوب من سقام تصدعت
قاسى طبيب القلب صحت صدوعها (٤)
فجامعة الإسلام تهطل مزنها
فيخضرُّ منها سهلها وربوعها
فقرت قلوب كان جماً وجيبها
وقرت عيون حين تهمى دموعها (٥)

---

(١) الدولاب : كل آلة تدور على محور جمعه دواليب .

(٢) عواصف جمع العاصفة مؤنث العاصف ويوم عاصف : تعصف فيه الريح ، ويزهو : يشرق . والربيع : ما تعتلفه الدواب من الخضر .

(٣) قيع جمع القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

(٤) أسا الجرح : داواه، والآسى: الطبيب . والصدوع جمع الصدع : الشق فى شئ صلب .

(٥) قرّ قراراً : ثبت وسكن . والجم : الكثير من كل شئ . ووجب القلب وجيباً : رجف وخفق . وتهمى : تسيل وتصب .

فهـا هى دار للعلوم رفيعـة
ومرعاة خصب لا يعدُّ قطيعها (١)
هى الشمس أبدى رونق العلم نورها
وأشرق فى سر القلوب طلوعها (٢)
وكم من ينابيع الرشاد تزورها
فمنها مجاريها ومنهـا نبوعها (٣)
وقـد استنارت برهةً مستطابـةً
وشقت لظلمات الضلال دروعها (٤)
بنور إمـام العصر أنور شيخنا
أشاع غوالى الدر وهو مذيعها (٥)
تحمل من أوقار عـلم ذخائراً
تكاد جبال الأرض لا تستطيعها (٦)

---

(١) المرعاة : موضع الرعى . والخصب : كثرة العشب والخير . والقطيع : ما تقطع من الشجر والأغصان .

(٢) والسر : خالص الشئ أو أطيب الشئ وأفضله أو الأصل أو جوف كل شئ ولبه .

(٣) المجارى جمع المجرى : محل جرى الماء . ونبع الماء نبوعاً : خرج من العين .

(٤) برهةً مستطابةً أى زمناً طويلاً . والدروع جمع الدرع : قميص من زرد الحديد يلبس وقايةً من سلاح العدو .

(٥) غوال جمع غالية والغلاء : ارتفاع الثمن . والمذيع : الناشر .

(٦) أوقار جمع الوقر : الحمل الثقيل . وذخائر جمع الذخيرة : ما ذخر .

وبثّ علوماً من مكامن صدره
زماناً مديداً جاد فيها ربيعها (١)
وضاءت بلاد من معارف علمه
وكم من مزايا العلم فهو بديعها (٢)
وحقق فى صعب العلوم بدائعاً
فدكت جبال من صعاب رفيعها (٣)
فأحيي قلوباً قد أميتت بجهلها
ونبه نواماً حواها هجوعها (٤)
وقيد أنفاساً فنظم لؤلؤاً
ودرس من كتب بعد منيعها (٥)
ونقح من علم الحديث جواهراً
بفكر دقيق قد أجيد نزيعها (٦)
ولما قضى نحباً أنيب مقامه
محقق عصر فى العلوم يشيعها (٧)

---

(١) المكامن جمع المكمن : الموضع الذى يكمن فيه .

(٢) بديعها أى موجدها ومبتدعها .

(٣) دكّ الحائط دكاً : هدمه حتى سواه بالأرض .

(٤) نوام جمع النائم . وهجع هجوعاً : نام ليلاً أو نام مطلقاً .

(٥) المنيع : الشديد الذى لا يقدر عليه .

(٦) النزيع : المقتلع ، وثمر نزيع : مقطوف .

(٧) أنيب أى أقيم مقامه . وأشاع الخبر إشاعةً : أذاعه .

خطيب الورى شبير أحمد شيخنا
إذا عد أهل العلم فهو ضليعها (١)
وأولاه رب العالمين فصاحة
تصير له صعب الشعاب دلوعها (٢)
سلالة "عثمان" الحيي ونجله
له قلم قلب لسان نصيعها (٣)
وفاح عبير المسك من حسن وشيه
بخدمة قرآن حديث تبيعها (٤)
فوائد تنزيل له فاق حسنها
تنظم كالدر البديع بديعها
فكم لك يا "دابيل" من حسن أثرة
يضيئ البرايا ضوؤها ولموعها (٥)

---

(١) الضليع : القوى، وتضلع من العلوم أى نال منها حظاً وافراً .

(٢) الشعاب جمع الشعب : الطريق فى الجبل أو مسيل الماء من بطن أرض . والدلوع والدليع : الطريق الواسع أو الطريق السهل .

(٣) أو : سلالة عثمان الخليفة نجله ، منه . والسلالة : النسل أو الولد . والنجل : الولد أو النسل . والنصيع : الخالص الصافى وحسب ناصع : خالص من كل لؤم .

(٤) وشى الثوب وشياً : حسنه بالألوان ونمنمه ونقشه . والتبيع : النصير المتابع جمعه تباع وتبائع .

(٥) دابيل اسم قرية ببلدة كجرات بالهند وفيها الجامعة الإسلامية .

بك المجلس العلمىُّ قد طاب نشره
بنشر لآلى العلم فهو مشيعها
أشاع تصانيف البحور ثمة
ثمينة ذخر كاد دهر يضيعها
فاكرم أبا "دابيل" من "فيض بارئ"
ونفحات رب قد أريد شيوعها (١)
ويا بقعة الكجرات زدت مآثراً
تميزت بالحسناء باد صنيعها (٢)
فجامعة الإسلام تزهى بروضها
على سائر الروضات فهى بديعها
وكل ديار مؤنقات بعلمها
كأن تلك أجساد وها هى روعها (٣)
فى الهند إذ تزهى القصور ببهجة
تجلى بهاء فى السباسب ريعها (٤)

---

(١) إشارة إلى "فيض البارى شرح صحيح البخارى" مجموعة أمالى إمام العصر الشيخ أنور الكشميرى - رحمه الله - وقد رتبه تلميذه البارع الشيخ بدر عالم الميرتهى ثم المدنى - رحمه الله - والشيوع من شاع الخبر: ذاع وفشا.

(٢) باد: هلك، وبادت الشمس بيوداً: غاب. والصنيع المتعهد أو المصنوع أو الثوب الجيد النقى أو الإحسان.

(٣) أنق الشئ: كان أنقاً ومؤنقاً أى حسناً معجباً. والروع بضم الراء: سواد القلب.

(٤) البهجة: الحسن والنضارة أو السرور أو ظهور الفرح. والسباسب

عجبت لهـا من حسنها وبهائهـا
ورفع قصور قد أجيد صنيعها
وأقداح برق فى دجى الليل أبرقت
إذا اسود من ظلماء ليل هزيعها (١)
قماقـم نور فى فناهـا كأنها
نجوم سماء فى الدياجى لميعها (٢)
إليها يشدّ الرحل من كل بلدة
شمالاً جنوباً كيف كان شسوعها (٣)
تؤم بها درس العلوم عصابة
لطلاب علم تطمئن ضلوعها (٤)

---

جمع السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة المستوية . والريع بكسر الراء : التل العالى أو المكان المرتفع .

(١) أو : وأقداح نور فى دجى الليل أبرقت ، منه . وأقداح جمع القدح : اسم من اقتداح النار . والهزيع من الليل : الطائفة منه أو نحو ثلثه أو ربعه ؛ وقيل : ساعة منه .

(٢) أو : قماقم نار فى دجاها كأنها، والقماقم جمع القمقم: إناء صغير من نحاس أو فضة أو صينى يجعل فيها ماء الورد . وفناء البيت: الساحة أمامها. والدياجى : الظلمات . ولمع البرق لميعاً : أضاء .

(٣) شسع المنزل شسعاً : بعد فهو شسوع .

(٤) العصابة : الجماعة من الرجال أو الخيل أو الطير جمعه عصائب . والضلوع : ما انحنى من الأرض .

فيشفى الصدى والبحر ملتطم بها
طوائف عشاق إليها نزوعها (١)
فيا أيها الطلاب قوموا وشمروا
وشدوا رحالاً لا يفتكم نجيعها (٢)
ويا قاطنى كجرات أسنوا منارها
فأثرتها فرض عليكم ذيوعها (٣)
وأيقنت أن الله يجزى بفضله
وفاق مساعيكم وكيف يضيعها (٤)
أجامعة الإسلام لا زلت ملتقى
لوفاد علم تعتمرك جموعها (٥)
وصلى عـلى ختم النبيين ربنـا
صلاة تكون للمعاصى شفيعها

---

(١) الصدى : العطش الشديد . والتطمت الأمواج : ضرب بعضها بعضاً . ونزع إلى الشئ نزوعاً : اشتاق .

(٢) شمروا : أسرعوا ، وشمر : مر مسرعاً . وشمر للأمر : أراده وتهيأ له ، وشمرت الحرب عن ساقيها : اشتدت . والنجيع : النافع والنجيع من الطعام أو الشراب : ما نفع البدن وماء نجيع مرئ .

(٣) أسنى النار: رفع سناها . وأثر الحديث أثرةً : نقله أو أكرمه ، والأثرة : المكرمة المتوارثة والفعل الحميد . وذاع الخبر ذيوعاً : انتشر .

(٤) وافقه وفاقاً ضد خالفه . والمساعى جمع المسعى : السعى والمسلك والتصرف . وأضاعه : ضيعه .

(٥) وفد على الأمر وفداً: قدم وورد رسولاً فهو وافد وجمعه وفاد. واعتمر المكان : قصده وزاره . والجموع جمع الجمع : جماعة الناس .

## وقلت فى وصف الكتاب ومطالعته

يفرحنى بليل بازديار        مضيئاً رافعاً حالك التوارى (١)
فنور فى الليالى مستنير        يصير الليل منه كالنهار
كتاب مثل روض فى شذاه        يعطر معطساً مثل العرار (٢)

---

(١) ازداره بمعنى زاره .. وحلك حلوكةً وحلكاً : اشتدّ سواده . وتوارى تواريًا : استتر .

(٢) والشذى: الرائحة الطيبة . والعرار: بهار ناعم أصفر طيب الرائحة .

☆ ☆ ☆

# المدح

وأرسل خطاباً إلى أحد أصدقائه وكتب :

كتاب إلى صديقى الحبر الفاضل مولانا عبد الحق المدعو بنافع مدرس دار العلوم الديوبندية ٦ جمادى الأخرى ١٣٥٤هـ .

تألق برق فى الدجى فتبسما
وهيج من ذكر الحبيب متيما (١)
يكاد وميض البرق عند اعتراضه
يضيءُ خيالاً جاء منه مسلما (٢)
فمن مبلغ عنى مغلغلة الهوى
سلاماً وذكرى واشتياقاً مصمماً (٣)

---

(١) أو : وهيج من طيف الحبيب متيماً ، منه . وتألق البرق : لمع والدجى : الظلمات . والمتيم : العاشق من تيمه الحب : عبده وذلله .

(٢) إجازة على شعر البحترى ، منه . والإجازة فى الشعر : أن تتم مصراع غيرك . ووميض البرق : لمعانه خفيفاً .

(٣) غلغل وتغلغل فى الشيءُ: دخل فيه على تعب وشدة ورسالة مغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد . وصمم على الأمر وفيه : مضى على رأيه فيه ولم يصغ إلى من يردعه عنه كأنه أصم .

فهجت اشتيـــاقاً والغرام مهيج
فما كان إلا طيفه متوهما (١)
وقد طال بى عهد الحبيب وكلما
يهب نسيم بالكتاب فهمهما (٢)
ويهتزُّ عطف الوجد بعـــد قراره
وكان كقدح الزند يورى مكتما (٣)
ألا يـــا نسيم الصبح بلغ تحيتى
سلاماً وذكرى واشتياقاً مصمما
إلى من لقـــاه للعيون مقرة
ومحياه نور ما أنار وأنجما (٤)
إلى من كروض منتـــداه منمـــنم
وزهر رياض الشوق منه تبسما (٥)

---

(١) أو : فقمت اشتياقاً والغرام مهيج : منه . وهاج هيجاناً : ثار وتحرك وانبعث . وهيجه على الشئ : أثاره وبعثه . والطيف : الخيال الطائف . وتوهم الأمر : تخيله وتمثله وظنه .

(٢) همهم همهمةً : تكلم كلاماً خفياً أو ردَّ الزئير فى صدره من الهم .

(٣) العطف من كل شئ : جانبه . والزند : العود الأعلى الذى يقتدح به النار . وأورى الزند : أخرج ناره . وكتم الشئ : أخفاه .

(٤) لقى فلاناً لقاءً : استقبله أو صادفه ورآه . وقرَّ قراً : أصابه القرأى البرد . وأنجم الشئ : ظهر وطلع .

(٥) المنتدى : النادى بمعنى المجلس . ونمنمه : زخرفه ونقشه وزينه ، والمنمنم : أى المنقش والمزين .

إلى من كورد فاح منه شميمه
وطير غرام القلب منه ترنما (١)
إلى من كمزن تجتدى فوق مجدب
فيخضرّ وجه الأرض منه مسهما (٢)
إلى من كسح الهاطلات كلامه
وألفاظه كالدر حين تنظما (٣)
إلى من كتاب جاء منهم منبئاً
بحال عزيز ابتلى وتألما
أبا الطيب الصبار زادت أجوركم
ولا زلت فى الدارين عبداً مكرما (٤)
فهذى تصاريف الزمان تصيبنا
يدور بها الدولاب بؤساً وأنعما (٥)

---

(١) أو : إلى من كورد فاح منه عبيره ، منه . والشميم : الرائحة الطيبة . ورنم وترنم : طرب صوته وغنى غناءً حسناً .

(٢) اجتداه : أعطاه الجدوى . والمسهم : المخطط ، والثياب المسهمة : المخططة .

(٣) سح سحاً : سال وانصب غزيراً . وهطل المطر : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر .

(٤) إشارة إلى ابنه طيب وكان مريضاً .

(٥) صرف الزمان وتصاريفه : نوائبه وحدثانه . والدولاب : كل آلة تدور على محور . والبؤس : الشدة والفقر . وأنعم جمع النعمة : ما أنعم الله تعالى على الإنسان من رزق وغيره .

فأوسع لهــا صدر الكريم بحسبة
فكل كريم قلّ أن يتسلما (١)
وليس بوسعى غير دعوة صحــة
نهاراً وليلاً ما أضاء وأظلما
أريــد اطلاعاً من شفاء عزيزكم
فهل صار ذاك السقم منه مصرما (٢)
الى كم ثويتم عنــد زور عزيزكم
وهل قد رجعتم فارغ القلب سالما (٣)
رجوت جواباً بالبريــد معجلاً
وأختم عرضى بالدعاء متمما (٤)
وصلى عــلى المختار أحمــد ربنا
ختام لرسل كان أعلى وأعظما

---

(١) الحسبة : الأجر والثواب جمعه حسب .

(٢) صرم الشئ: قطعه . أى هل شفى المريض من مرضه الذى ابتلى به ؟

(٣) ثوى بالمكان : أقام به . والزور : الزيارة .

(٤) عرض الحال عند الكتاب : كتاب يرفع إلى والى الأمر إما تظلماً وإما استجلاباً للنعمة .

* * *

وكتبت إلى بعض الأماجد (١) بعد وصول كتاب منه مشتمل على قصيدة أفغانية حنانة فأنشأت أبياتاً فى الجواب :

كتابكم الميمون قرة أعين    وبرد سعير الوجد حين تضرما (٢)
فيشفى فؤاداً كان جماً وجيبه    ويطفى لهيباً حين يذكو فيضرما
يجدد عهداً للمودة والوفا    ويوصل حبلاً للخطاب تصرما
يذكر عهداً من سويعات زورة    تلـذ وتحلو فى العيون تنعما
فلا زلت تسمو فى معارج رفعة    ترى دونها بدراً وشمساً وأنجما
ولا زلت فى رزق كريم ونعمة    ولا زلت للنعماء مرسى ومجثماً (٣)
ولا زلت يا مولاى تحيي بسؤدد    ولا زلت تسمو فى العلاء معظما
دعاءكم الميمون أرجو قبوله    فإن خلوصاً فى الدعاء توسما (٤)

---

(١) أماجد جمع الأمجد اسم تفضيل والماجد: ذو المجد أو الحسن الخلق.

(٢) وكتابكم الميمون أى خطابكم المبارك. والسعير : لهب النار. وتضرمت النار : اشتعلت.

(٣) المرسى : محل وقوف السفن جمعه مراس. والمجثم : محل الجثوم والجثوم : التلبد بالأرض.

(٤) توسم الشئ : تفرسه وتعرفه.

وإن جديباً حين يشتاق للحيا فيدركه سيب الإله ترحما (٣)
وإن قلوباً إذ أميتت بدائها ترجى حياة بالشفاء تكرما
فأرجوك يا مولاى فى كل دعوة تجود بذكر للمحب مداوما (٤)

---

(٣) الجديب والجدوب: الماحل . والحيا والحياء : المطر أو الخصب. والسيب : المطر الجارى أو العطاء .

(٤) وداوم على الأمر : واظب عليه ، وداوم الشئ : طلب دوامه .

☆ ☆ ☆

# „ عبـــرة ذكرى "

خليلىّ عوجا ساعةً فتبصرا مواثل أطلال لسلمى فتهمرا (١)
منازل سلمى هذه إذ رأيتها جوى القلب وجد كامن فتسعرا (٢)
متى ما أتانى من هواها خيالها ترى عقد در من جفونى تحدرا (٣)
يكاد الهوى يذكى فؤاداً بطيفه ومن شيمة الملهوف أن يتسعرا (٤)
يعيرنى الواشى بأنّ بى الهوى كفى ذاك من عار له ليته درى
فدع عنك عذال الجوى فى حبيبه وهل يرحل الحب المقيم إذا ورى (٥)
يصد الخليون الشجىّ من الهوى ويا ليت لو كانت قلوب فتسبرا (٦)

---

(١) عاج بالمكان : أقام فيه . وتبصر الشئ : استقصى النظر إليه . والمواثل والماثل من الرسوم : ما ذهب أثره ودرس . وأطلال جمع الطلل : الشاخص من الآثار . وهمر العين بالدمع : صبته .

(٢) وجد كامن أى عشق مخفى . وتسعرت النار : اتقدت .

(٣) تحدر : نزل .

(٤) أذكى النار : أوقدها . والشيمة والشئمة : الخلق والطبيعة أو العادة . والملهوف : الحزين ذهب له مال أو فجع بحميم .

(٥) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق . وورت النار : اتقدت.

(٦) الخليون جمع الخلى : الخالى من الهم والفارغ . والشجى: الحزين والمشغول البال . وسبر الجرح : امتحن غوره ليعرف مقداره .

تذكرت عهداً من سويعات قربها    ومن عادة المحزون أن يتذكرا (١)
وفى القلب نار والدموع أريقها    لتطف ولكن ظلّ نفطاً مسعرا (٢)
فدمع سخين ثم نار تلهبت    غريق حريق كان كل مقدرا (٣)
فراق حبيب ثم يأس ومطمع    بوارق حب حيرتنى بما عرى
فهذى دواه قد ألمت بهالك    فهل من شجى القلب فى سائر الورى
إلى الله أشكو من غرام وكربة    تذيب فؤاد المرأ إذ حل أو سرى
ألا يا أساة الحب صبوا دموعكم    فهذا دواء للغرام إذا انبرى (٤)
قفوا نبك أطلال الحبيب وعهده    فتسكين وجد بالدموع إذا ورى
ويا ليت أطلال الديار تنضرت    فعادت رياضاً بعد ما كان أقفرا
تبسم فيها وردها وعرارها    ويحوى فناها كل زهر وعبهرا (٥)
هنالك تبدو للعيون مقرة    وشعب لقلب فى الغرام تفطرا (٦)

---

(١) سويعة تصغير الساعة .

(٢) طفئت النار : ذهب لهبها . والنفط : دهن معدنى سريع الاحتراق توقد به النار ويتداوى به .

(٣) سخين : حار .

(٤) أساة جمع الآسى : الطبيب . انبرى : اعترض .

(٥) العرار : بهار ناعم أصفر طيب الرائحة . والعبهر : النرجس أو الياسمين .

(٦) أو : وشعب لصدع القلب حين تفطرا ، منه . والمقرة : حوض الماء أو الجرة . والشعب من الأضداد : فرق أو جمع ، وأصلح أو أفسد . والصدع بفتح الصاد : الشق فى شئ صلب وبكسرها : نصف الشئ المشقوق . وتفطر : انشق .

## كتبت إلى بعض الأصدقاء رجوت لقاءه فى شعبان

زمن التلاقى قد دنا    يوم الفراق يذهب
يبدو هلال العيد فى    شعبان ها هو يعجب
ما للفراق سوى الوصا    ل لذوى الغرام مذهب (١)
الدهر منقلب وذو    عبر فيوسف يرقب
قد كان فى دهر مضى    هو يطلب هو يرقب
نعم وهذى شيمة    للدهر قدماً يقلب
يا نفس إن الدهر قد    يعطى وطوراً يسلب (٢)
فارج الإله وكن له    عبداً مطيعاً يرغب
فالله يعطى المرأ من    كرم وها هو مذنب
ثم السلام عليــكم    فاليوم أنت المرغب

جمادى الأخرى ١٣٥٤

## وما كتبت إلى الصديق المحترم مولانا محمد يوسف الكاملفورى وكان مدرساً بمدرسة بير جهندا ١٣٥٤هـ (٣)

ألا يا نسيم الوجد أبلغ هديتى    سلامى ووجدى للحبيب مصمما (٤)

---

(١) الغرام : الحب المعذب .

(٢) طوراً : تارةً .

(٣) بير جهندا : قرية من قرى السند باكستان .

(٤) المصمم : الثابت الماضى فى الأمور .

إلى من كنثر الدر نثر كلامه     وأشعاره عقـد اللآلى تنظما
إلى من كتاب جاء منهم مخبراً     بأنباء ما كنـا سألنا فأنعما (١)
وليس رجائى غير زور ولقية     نهاراً وليلاً ما أضاء وأظلما
إلى كم أردتم أن يقيم جنابكم     بسند لوشى العلم وشياً منمنما (٢)
ألا فليباركـكم بعين قريرة     وقلب طروب كان فيه منعما (٣)
وهل نرتجى اللقيا بديبند عند ما     يصادف ظعنى وسط شعبان قادما (٤)
وهذا فما أنشأتموه بعهدكم     بدرس صحيح للبخارى مسجما (٥)
لدى عبد حنان رأيت بسورت     بديعاً نفيساً كامل الضبط سالما (٦)
رجوت كتابا باللآلى مرصعاً     وأختم قولى بالدعاء متمما (٧)

---

(١) أنعم الرجل : أفضل وزاد وأنعم فى الأمر : بالغ فيه وأجاد .

(٢) الوشى : نقش الثوب . والمنمنم : مرقوم موشى .

(٣) قلب طروب : كثير الطرب .

(٤) ديوبند قرية من مديرية سهارنفور بالهند فيها دار العلوم الديوبندية منارة العلم والدين فى الديار الهندية .

(٥) سجم الماء : صبه وسجم الدمع : سال قليلاً أو كثيراً وانصبَّ .

(٦) سورت بلدة فى كجرات بالهند فيها الجامعة الإسلامية بدابيل .

(٧) رصع الشئ: قدره ونسجه يقال : تاج مرصع بالجواهر . وتممه جعله تاماً .

* * *

# بطاقة الترحيب

وصدر هذه القصيدة بما يلى :

هذه أبيات أنشأتها فى ترحيب قدوم الورع (١) الزاهد المحدث الفاضل العلامة الشيخ محمد إدريس الكاندلوى النزيل بالجامعة الإسلامية بدابيل طالت حياته الطيبة أنشدتها باستعجال متحفاً بها إياه راجياً عنه الإغضاء على وصماتها (٢) فإنها عجلة المستوفز (٣) والعجلة فرصة العجزة (٤) وليس المتعلق كالمتأنق (٥) على أنى لست من أهلها بيد أن جهد القل دموعه ومن أفرغ المجهود فقد أعذر .

ألا استهلت غوادى المزن بالديم
وألبست سندساً للقاع والأكم (٦)

---

(١) الورع : ذو التقوى .

(٢) الوصمة : العيب والعار .

(٣) العجلة: ما تعجلته من كل شئ أو ما حضر. واستوفز فى قعدته: قعد غير مطمئن وكأنه يتهيأ للوثوب .

(٤) مثل يضرب فى مدح التأنى وذم الاستعجال .

(٥) المتعلق الذى يكتفى بالعلقة وهى القليل من الشئ ، والمتأنق هو الذى يتخير ما يؤنقه أى يعجبه .

(٦) استهل المطر : انهل. والغوادى جمع الغادية: السحابة تنشأ غدوة

واخضرت الأرض فى زهو وفى نضر
وأصبح الخصب فى وشى من الرقم (١)
والجدب يشكر جود السحب هاطلة
إذ ظل روضاً مريعاً رائق السيم (٢)
والورق تهتف والأرواح نافحـــة
تشدو الحمائم والكعتان بالنغم (٣)
ونسمت نفحات الريح من طرب
يحيي نسائمها الأموات بالنسم (٤)

---

والمزن: السحاب. والديم جمع الديمة: المطر الدائم بلا رعد ولا برق. والسندس: ضرب من نسيج الديباج أو الحرير. والقاع: أرض سهلة مطمئنة. والأكم جمع الأكمة: التل.

(١) الزهور: الإشراق والنور. والرقم: ضرب مخطط من الوشى أو البرود جمعه: أرقام.

(٢) الجود: المطر الغزير. روض مريع: خصيب. والسيم جمع السام: السبيكة من الذهب أو الفضة.

(٣) ورق جمع الورقاء: الحمامة أو التى يضرب لونها إلى الخضرة. وهتفت الحمامة: صاتت أو مدت صوتها. ونفخت الريح: هبت أو نسمت. والكعتان جمع اللكعيت: البلبل. والنغم: التطريب فى الغناء.

(٤) نسم فى الأمر: ابتدأ. والنفحات جمع النفحة ونفحة الريح: الدفعة منها. والنسم: نفس الروح أو نفس الريح إذا كان ضعيفاً أو أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد.

والزهر يبسم والأنهار جارية
عمّ الحبور لمن فى السهل والعلم (١)
ورد وآس وقيصوم وعبهرة
أصبحن من فرح فى حسن مبتسم (٢)
لا غرو حلّ بنا ضيف فشرفنا
شق الظلام بنور دارئ الظلم (٣)
أكرم بضيف كريم زانه شيم
بالله معتزم بالحق محتزم (٤)
حبر خبير بمغزى العلم مطلع
شيخ تقى نقى صادق الكلم
علامة ندس سيماؤه ورع
حاز الفضائل من علم ومن حكم (٥)

---

(١) الحبور : السرور . والسهل : الأرض الممتدة المستقيم سطحها . والعلم : الجبل الطويل .

(٢) الآس : الريحان . والقيصوم: نبات ذهبى الزهر ورقه كالسذاب وثمره كحب الآس إلى غبرة طيب الرائحة يتداوى به . والعبهر : النرجس أو الياسمين .

(٣) درأه درأً : دفعه شديداً . والظلم جمع الظلمة : ذهاب النور .

(٤) اعتزم الأمر وعليه : أراد فعله . واحتزم : شدّ وسطه بحبل أو شبهه يقال : تحزم فى الأمر أى قبله بالحزم والوثاقة .

(٥) الندس : الفهم الكيس . والسيماء والسيمة : العلامة والهيئة .

زهد وتقوى وخوف الله سيمته
والورد يمتاز بالسيما من السلم (١)
أعطاه رب قدير من مراحمه
علماً صحيحاً نخيلاً غير متهم (٢)
بالفضل مدثر بالخير متزر
فى جوف ليل يناجى الله فى الغسم (٣)
يفوق قساً إذا تبدو فصاحته
بكشف أسرار تنزيل فلاتهم (٤)
يفوق بحراً إذا يبدو تلاطمه
فى بحر علم محيط راسخ القدم (٥)

---

(١) والسلم : شجر من العضاه يدبغ به ومنه سمى ذوسلم .

(٢) المراحم جمع المرحمة : الرحمة . والنخيل من نخل الدقيق نخلاً : غربله وأزال نخالته ، وعلم نخيل أى الصحيح المختار والمصفاة .

(٣) ادثر بالثوب : اشتمل وتلفف به . واتزر : لبس الإزار . والغسم : الظلمة أو السواد .

(٤) القس : من كان بين الأسقف والشماس أو الكاهن . ودهم فى الشئ : ذهب إليه وهمسه وهو يريد غيره .

(٥) أو: فى العلم بحر محيط راسخ القدم ، منه . وتلاطمت الأمواج: ضربها بعضها بعضاً . ورسخ رسوخاً : ثبت فى موضعه .

شيخ لبيب أديب القوم شاعرهم
ينظم الدر فى سلك من الكلم (١)
ومن مآثره شرح الحديث لنا
شرحاً يشق سدول الجهل والسقم (٢)
علق صبيح لـه من شرح مشكاة
در يتيم ثمين القدر والقيم (٣)
قدومه السعد قد قرّ العيون بـه
سر القلوب به من ورده الشم (٤)
أهلاً وسهلاً وترحاباً بـه فرحاً
إذ نالنا بقدوم خير مغتنم
يا رب وفق له مرخىً لـه طولاً
لنشر علمك لايفتر ولا يرم (٥)

---

(١) أو : شيخ فقيه أديب القوم شاعرهم ، منه . والسلك : الخيط ينظم فيه الخرز ونحوه وجمعه : أسلاك . والكلم جمع الكلمة .

(٢) المآثرة : الفعل الحميد . وشقّ الشئ : صدعه وفرقه . والسدول جمع السدل بضم السين : الستر .

(٣) إشارة إلى " التعليق الصبيح شرح مشكاة المصابيح " للشيخ محمد إدريس الكاندلوى . ودر يتيم أى ثمين لا نظير له .

(٤) شبم الماء : برد ، وغداة شبمة : باردة .

(٥) أرخى الشئ إرخاءً : صيره رخواً ، وأرخى له الحبل أى وسع عليه فى تصرفه . والطول : مدى الدهر . وفتر فتوراً : سكن بعد حدته ولان بعد شدته ، وفتر عن العمل : قصر فيه .

وازدده في أعين الأعيان منزلة
وارزقه منقبة قعساء في الأمم (١)
أهدي إليه تحيات مباركة
من خير مقدمه في حسن مختتم (٢)

---

(١) منقبة قعساء أي ثابتة .

(٢) قال الشيخ - رحمه الله تعالى - هذه القصيدة في ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ .

☆ ☆ ☆

# بطاقة الترحيب (١)

كتب فى بدء القصيدة :

هذه نفثات صدر أهديها إلى مجاهد الأمة الإسلامية الفادى بمهجته (٢) لإعلاء الشريعة المحمدية، المصقع (٣) النبيل سحبان الأمة الحاضرة وقسها مولانا السيد عطاء الله شاه البخارى الهندى والأسد الباسل غشمشم (٤) القادة الإسلامية اليوم ورئيس جمعية الأحرار مولانا حبيب الرحمن اللدهيانوى أطال الله بقاءهما وأتم للأمة عناءهما (٥) أزف (٦) إليهما هذه الأبيات ترحيباً بقدومهما

---

(١) البطاقة : الورقة أو الرسالة . ورحب به ومرحبه : أحسن وفده ودعاه إلى الرحب .

(٢) نفثات جمع النفثة : المرة من نفث ، ونفث الله فى قلبه أى ألقاه . والمهجة : الروح .

(٣) المصقع : البليغ أو العالى الصوت أو من لا يرتج عليه فى كلامه .

(٤) الباسل : الشجاع . والغشمشم : الشجاع الذى يركب رأسه فلا يثنيه شئ عما يريد .

(٥) العناء : المشقة من عنا عناءً : ذلّ وخضع .

(٦) زفّ العروس إلى زوجها : أهداها .

الميمون ، إبرازاً لعواطف المودة الكامنة فى حنايا الصدور وزوايا القلوب ( ١ ) عملاً بما قيل : لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال .

تألق البرق فى داج من الظلم وانهلّ مزن بها هطالة الديم ( ٢ )
واستخلفتها ذكاء فى صبيحتها حمراء ساطعة من شعلة الضرم ( ٣ )
فضاء ساهرة من ضوء شعلتها وراق بهجتها فى السهل والعلم ( ٤ )
والطير تصدح والأرواح نافحة وازينت نزهاء القاع والأكم ( ٥ )
فانظر ترى الأرض من دابيل رائقة بوشى غادية وطفاء كالعلم ( ٦ )

---

( ١ ) حنايا جمع الحنية : ما كان منحنياً . وزوايا جمع الزاوية من البيت : الركن .

( ٢ ) أى لمع البرق فى ليل مظلم وأمطرت السحاب مطراً غزيراً شديداً .

( ٣ ) ذكاء اسم علم للشمس . والضرم : الحطب يرمى به فى النار .

( ٤ ) الساهرة : الأرض وقيل : وجهها لأن عملها فى النبات دائر ليلاً ونهاراً ويقال للقمر أيضاً . والبهجة : الحسن والنضارة . والسهل : الأرض الممتدة المستوية . والعلم : الجبل الطويل .

( ٥ ) نفحت الريح : هبت أو نسمت . ونزهاء جمع النزيه : العفيف لمتباعد عن المكروه . والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والأكمة : التل .

( ٦ ) دابيل : قرية بالهند من بلاد كجرات . والغادية : السحابة تنشأ غدوةً . وسحابة وطفاء : مسترخية لكثرة مائها .

يا عين إذ تنظرين منظراً أنقا    هل أنت فى يقظ أو أنت فى حلم (١)
نعم ألمّ بنا ضيف فأبهجنا    شقت به حجب الأحزان والغمم (٢)
لا بل ألمّ هنا ضيفان ساحتنا    قد شرفانا بمنّ غير منصرم (٣)
ضيفان حلا بنا من حسن مكرمة    قاما كطود لحفظ الدين لم يرم (٤)
قاما كطود عظيم فى حمايته    قاما كقصر مشيد راسخ الدعم (٥)
قاما كسدّ منيع دون حوزته    مستمسكان بحبل غير منفصم
عين لجمعية الأحرار واحدهم    والآخر الروح فيها غامض الحكم (٦)

---

(١) منظر أنق : حسن معجب . وحلم فى نومه حلماً : رأى فى منامه رؤيا .

(٢) أبهجنا : سرنا وأفرحنا . وحجب جمع الحجاب . الستر وكل ما احتجب به . والحزن : الهم وخلاف السرور . والغم جمع الغمة : الحزن والكرب.

(٣) الساحة : فضاء بين دور الحى لا بناء فيه ولا سقف . والمن : كل ما ينعم به . وانصرم : تقطع وانقطع .

(٤) المكرمة : فعل الكرم . المشيد مـــا طلى بالشيد وهو ما طلى به الحائط من الجص ونحوه . والدعم جمع الدعمة : عماد البيت .

(٥) أو : مستمسكان بحبل الله ذى الكرم ، منه . المنيع : العزيز الشديد الذى لا يقدر عليه . والحوزة : الناحية أو الطبيعة وحوزة المملكة : ما بين تخومها . وانفصم وتفصم : انقطع أو انكسر من غير بينونة .

(٦) العين : رئيس الجيش أو السيد أو شريف قومه . والروح ما به حياة الأنفس .

فالعين صدرهم فى الرأس موضعه    والروح سار فلا تدرى ولاتسم (١)
فالروح يدعى عطاء الله تسمية    والاسم عين المسمى شاع فى الكلم
أبشر بهذا زعيم القوم عمدتهم    بالله منتصر بالحق معتصم
لله منتدب بالله محتسب    فى الله مرتغب بالصدق متسم (٢)
يخشى الإله ولا يخشى بريته    يفدى بمهجته لله منتقم
قرم نبيل إلى الخيرات مستبق    عضب صروم لعرق الكفر مصطلم (٣)
شهم جليل خطيب القوم مصقعهم    سيح فسيح ولا كالبحر ملتطم (٤)
سميدع أريحى ضاحك طلق    حبر فصيح بليغ القوم كلهم (٥)

---

(١) صدر القوم : رئيسهم .

(٢) انتدبه لأمر : دعاه فانتدب هو أى أجاب . واتسم : جعل لنفسه سمةً يعرف بها .

(٣) القرم : السيد والعظيم جمعه قروم . والنبيل : ذو النجابة والفضل . والعضب والصروم : السيف القاطع . والعرق بكسر العين : أصل كل شئ . وعرق البدن : أحد أوردته التى يجرى فيها الدم . واصطلمه : استأصله .

(٤) الشهم : الذكى الفؤاد أو السيد النافذ الحكم . والمصقع : البليغ أو العالى الصوت . والسيح : الماء الكثير الجارى . والفسيح : الوسيع . والتطم البحر : ضرب أمواجه بعضها بعضاً .

(٥) السميدع : السيد الكريم أو الشريف أو الشجاع . والأريحى : الواسع الخلق . وطلق الوجه : ضاحكه .

مهذب لوذعى فى فكاهته    جحجاح هند عظيم القدر محترم (١)
أضحت لخطبته الألباب حائرة    قد فاق قساً وسحباناً لدى الفهم
فى صدره علم قرآن وحكمته    يهدى الأنام إلى الخيرات والكرم
هذا الوقور الذى قر العيون به    ليث العرين إذا جاراه ذوشمم (٢)
هذا الذى ملأ الآفاق شهرته    هذا الذى سحر الألباب بالكلم
هذا الذى قتل الحساد عزته    فاق الرجال أولى الأفعال والهمم
هذا الذى أعجز الأعداء رفعته    حاز المفاخر ذو الإكرام والحرم (٣)
هذا الذى برع الأعداء قاطبةً    حاز المآثر فى التبيان بالحكم (٤)
شاهد بدائعه إذ سل صارمه    لنصرة الدين لم يبرح ولم يرم (٥)

---

(١) اللوذعى: الفصيح اللسان أو الذكى الذهن الحديد الفؤاد. والفكاهة اسم من التفكيه والمزاح وما تتمتع به من حديث وسواه. والجحجاح: السيد المسارع إلى المكارم جمعه جحاجح.

(٢) العرين والعرينة: مأوى الأسد والضبع والحية والذئب. والأشم: السيد ذو الأنفة الكريم وذو الشمم وهى شماء.

(٣) حرم جمع الحرمة: المهابة أو ما لا يحل انتهاكه.

(٤) برع بروعاً: فاق علماً أو فضيلةً أو جمالاً. وقاطبةً: أى جميعاً. والحكم جمع الحكمة: الكلام الموافق للحق أو العلم.

(٥) سل سلاً: انتزعه وأخرجه برفق. والصارم: السيف القاطع. وبرح المكان: زال عنه. رام الشئ: أرده.

كم من ليال بها قد بات مضطرباً    مسهداً كسليم بات فى ألم (١)
وفى البسيطة وعاظ أولو شرف    لكنه امتاز بالأخلاق والشيم (٢)
الحزم والعزم ثم الصدق سيمته    والمسك من أصله يمتاز بالشبم (٣)
الجهد والهمة العلياء شيمته    زهد وخوف وعفو الناس من نقم (٤)
كم من غوامض أبدتها بفكرته    تجلو فراسته الأشياء فى الظلم (٥)
له البصيرة فى التبليغ نافذة    محنك فى بلاغ الحق لم يهم (٦)
تلك البدائع تترى كل محتفل    فيدهش العقل عند المحفل الكظم (٧)

---

(١) أو : كم من ليال هنا قد بات مضطرباً
مسهـــداً كسليم بات لم ينم

منه . وسهد : أرق ولم ينم أو قلّ نومه ، والمسهد : القليل النوم . والسليم : اللديغ أو الجريح المشرف على الهلاك سموه به تفاؤلاً بالسلامة .

(٢) البسيطة : الأرض وما انبسط واستوى منها والشيم جمع الشيمة : الخلق والعادة والطبيعة .

(٣) والسيمة : العلامة والهيئة . والشبم والشبام : عود يعرض فى فم الجدى لئلا يرضع أمه . والشبام : نبت يشبه به لون الحناء .

(٤) نقم جمع النقمة : اسم من الانتقام وهو المكافأة بالعقوبة .

(٥) الفراسة : اسم من تفرس وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية . وظلم جمع الظلمة : ذهاب النور .

(٦) المحنك : المجرب الذى جعلته التجارب خبيراً حكيماً . وحنك الشئ فهمه .

(٧) تترى : أى المتتابعة يقال : جاء القوم تترى : أى متتابعين ،

قد قصرت كلماتى عن خصائصه    يا ليت يسعدنى فى وصفه قلمى
له المناقب فى الأقطار سائرة    حث الكسالى وأحيي ميت الهمم
سل قاديانية شنعاء بائدة    كيف انزوت هرباً بالأنجم الرجم (١)
ريعت لهيبته أحزاب ملتها    أضحوا بصدمته لحماً على وضم (٢)
يرتج روح لمرزاء اللعين هنا    إذ طاش مذهبه فى كل مزدحم (٣)
أضحت بصولته ذؤبان ملته    أشلاء شالت مع العقبان والرخم (٤)

---

وأصلها وترى ومعناها : مجيءُ الواحد بعد الآخر كقوله تعالى : « وأرسلنا رسلنا تترى » . ومحتفل عن الاحتفال : وهو الاجتماع ، والمحتفل : المجتمع. والمحفل الكظم : الغاص بالناس ، من كظم الباب : أغلقه .

(١) شنع شناعةً : قبح . وباد بيدودةً : هلك . وانزوى : صار فى الزاوية أو تقبض وانقبض . وأنجم جمع النجم: الكوكب . والرجم : ما يظهر فى السماء كأنه نجوم تتساقط .

(٢) راع ريعاً : اضطرب . وراع منه : خاف . والصدمة : الدفعة الواحدة أو المرة من صدم . والوضم: خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم جمعه أوضام ، يقال : تركهم لحماً على وضم أى أوقع بهم فذللهم وأوجعهم .

(٣) يرتج : يضطرب ويتحرك . وطاش طيشاً : خف ونزق . وازدحم القوم : تضايقوا أو تدافعوا .

(٤) أو : أضحت بضيغمه ذؤبان ملته ، منه . والصولة : السطوة والقدرة أو الجولة والحملة فى الحرب . وذؤبان وذئاب جمع الذئب : حيوان يشبه الكلب جريءٌ جداً عند الجوع . والضيغم : الأسد وجمعه : ضياغم . وشلت يده : يبست فهى شلاء . وشالت القربة أو الزق: ارتفعت قوائمه عند الملءُ أو النفخ، وشالت نعامته أى أخلوا منازلهم وتفرقوا ، أو تمزقت كلمتهم

شقت بنهضته آطام مذهبه    وهذه نعمة عظمى لمغتنم (١)
موسوس مشرقى باد فتنته    وأصبح اليوم فى ذل وفى وخم (٢)
هذى مآثره تترى تشاهده    فليس إلا عطاء الله ذى نعم
يا رب يسر له فى كل معضلة    لحفظ ملتك البيضا فلا ينم
مولاى بارك له فى عمره كرماً    لذب دينك لا يحجم ولا يجم (٣)
وكن له ناصراً فى كل معترك    واجعله طوداً عظيماً غير منقضم (٤)
قرت عيونكم سرت قلوبكم    يا أهل جامعة من عذبه الشبم (٥)

---

وذهب عزهم . والعقبان جمع العقاب : طائر من الجوارح قوى المخالب وله منقار أعقف . والرخم : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع ، الواحدة رخمة وجمعه رخم .

(١) آطام جمع الأطم : الحصن .

(٢) أو : مبرسم مشرقى باد فتنته ، منه . وسوس الرجل : أصيب فى عقلـه وتكلم بغير نظام أو أصابته الوسواس وهو مرض يحدث من غلبة السوداء ويختلط معه الذهن . ومبرسم : هو من أصيب بالبرسام وهو التهاب فى الحجاب الذى بين الكبد والقلب . ( والمشرقى : إشارة إلى الملحد الجديد عناية الله المشرقى صاحب كتاب " التذكرة " و " الإشارات " وصاحب لواء " حزب خاكساران " منه ) وباد : هلك . والوخم : داء كالباسور .

(٣) أحجم عن الشئ : كف أو نكص هيبةً . ووجم وجوماً : سكت وعجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف .

(٤) المعترك : موضع العراك والقتال . وقضم الشئ : كسره بأطراف أسنانه وأكله .

(٥) العذب : المستساغ من الشراب والطعام . وشبم الماء شبماً : برد .

ثم الحبيب حبيب القوم قائدهم    يسوس ناساً بحزم غير منخرم (١)
الفهم والحزم ثم العزم خلته    والحق يظهره فى كل محتدم (٢)
أبشر بضيف نبيه القدر مقتدر    غشمشم بطل ضرغامة قرم (٣)
طود عظيم ملاذ القوم رائدهم    حلاحل لوذعى ماجد فخم (٤)
له العزيمة فى التبليغ راسخة    لنصرة الدين فى الأهوال مقتحم (٥)
قامت بـه راية للحق معتلياً    غاص البحار وخاض النار فى ضرم (٦)
من حسن خدمته تأسيس لجنته    سامت بنهضته كالمفرد العلم
فيا جماعة أحرار مكرمة    أبقاك رب غزير الفضل والكرم (٧)

---

(١) ساس القوم : دبرهم وتولى أمرهم . انخرم : ذهب وانقضى .

(٢) أو : الفهم والحزم ثم العزم شيمته ، منه . والخلة : الخصلة . والشيمة : الخلق والطبيعة . واحتدم الرجل : اشتعل غيظاً .

(٣) الغشمشم: الشجاع الذى يركب رأسه فلا يثنيه شئ عما يريد . والبطل: الشجاع . والضرغامة : الأسد أو الشجاع والقوى . والقرم: السيد أو العظيم.

(٤) الرائد : الرسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه . والحلاحل : السيد فى عشيرته أو الشجاع . واللوذعى : الذكى الذهن الحديد الفؤاد أو فصيح اللسان . والفخم : العظيم القدر .

(٥) الأهوال جمع الهول : المخافة من الأمر . واقتحم الأمر : رمى نفسه فيه بشدة .

(٦) اعتلى الشئ : ارتفع . والضرم : الحطب يرمى به فى النار . وضرم جمع الضرمة : الجمرة أو النار .

(٧) حركة إسلامية أسسها جماعة من أهل العلم الأفاضل للرد على الفتنة

غر كرام فلا يخشون لومتهم    أبطال هند ليوث فى الوغى بهم (١)
يا صاح أمعن بعين الفكر معتبراً    دع الحسود وما يلقاه من ألم
فهل رأيت بهند مثل نهضتهم    يفدون من مهج مرضاة ربهم
ظلم وحقد وعدوان ومحسدة    كفران نعمتهم فى الأعصر الدهم (٢)
الله عززها والله أيدها    أذل عزتها القعساء ذا سقم (٣)
ولست أرهب دعوى الخصم ينكرنى
فإن لى حجة بيضاء لاتضم (٤)
هذا الزعيم به قد طار صيتهم    ليث كمى لهم فى كل مخترم (٥)
يا رب أيده فى الدنيا ونهضته    لا زال يسعى لدين راسى القدم (٦)
فمرحباً بكما من جذر أفئدة    يا نازلان بنا من غاية الكرم (٧)

---

القاديانية الضالة وغيرها ، وكان رئيسها الشيخ العلامة عطاء الله شاه البخارى رحمه الله . والغزير : الكثير من كل شئ .

(١) الغر جمع الأغر : السيد الشريف . والوغى : الحرب . والبهم جمع البهمة : الشجاع الذى يستبهم مأتاه على أقرانه .

(٢) والدهم : العدد الكثير وجمعه دهوم .

(٣) عزة قعساء : ثابتة . والسقم والسقام : المرض .

(٤) حجة بيضاء : قوية واضحة . وضامه ضيماً : قهره وظلمه .

(٥) الصيت : الذكر الحسن . والكمى : الشجاع . واخترمه : أهلكه واستأصله .

(٦) رسا رسواً : ثبت ورسخ .

(٧) الجذر : الأصل .

أهلاً وسهلاً وتسليماً وتكرمةً  تحيةً من صميم القلب لا تنم (١)
هذى بضاعتنا المزجاة نعرضها  نرجو القبول لها من ماجد كرم (٢)
يا رب صل وسلم دائماً أبداً  على ختام جميع الرسل فى الختم (٣)
وارحم على منشد الأبيات من كرم
وارزقه خاتمةً حسنى بمختتم (٤)

وكتب فى نهاية هذه القصيدة ما نصه :

هذه القصيدة أنشأتها بالجامعة الإسلامية بدابهيل سورت عند قدوم السيد عطاء الله شاه البخارى والمولوى حبيب الرحمن اللدهيانوى - طال بقاءهما - بالجامعة ، أنشأتها متأثراً من مساعيها الجميلة بالهند لاستيصال الفتنة المرزائية القاديانية والفتنة الخاكسارية وما عداهما من الخدمات الجليلة السياسية الوطنية فى نهضة المسلمين ولهما على الأمة منة عظيمة أشرت فى هذه الأبيات إلى صفاتها المختصة بها تقديراً لمآثرهما ومساعيها ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، جزاهما الله عنا وعن سائر المسلمين خير ما يجازى عباده المحسنين المخلصين .

---

(١) والصميم من كل شئ : خالصه ومحضه . ووذمت الدلو : انقطع وذمها ، والوذم . سيور بين آذان الدلو والخشبة المعترضة عليها .

(٢) وكرم بمعنى الكريم . منه

(٣) والختم جمع الخاتم : ما يختم به أو عاقبة كل شئ .

(٤) واختتمه عكس افتتحه . وقال - رحمه الله تعالى - هذه القصيدة فى ربيع الثانى سنة ١٣٥٥هـ .

* * *

# بطاقة الترحيب

وكتب على صدرها :

أبيات جادت بها قريحتى الناضبة (١) على ضيق وقت وارتجال ، أزفها (٢) إلى صاحب الشهامة والفخامة (٣) الحافظ العلامة الأديب البارع مولانا عبد الحق المدنى زاد الله مآثره ، وأنا أدرى أنى فى ذلك كجالب تمر إلى هجر ، أو مهدى الدر إلى عمان ، بيد أن جهد المقل دموعه ، ودمعة من عوراء غنيمة باردة (٤) لم أوفق لإبراز ما حوته حنايا صدرى وحبة قلبى (٥) بل ضاق بى النطاق (٦) فلم يساعدنى الحال ولا القال غير أنها كلمات يسيرة جاء بها خالص المودة لا يشوبه رياء وإطراء ، فأرجو من مكارمه القبول ، والله الموفق .

هبَّ الصبا واهتزت الآمال     وترحل الأحزان والأهوال

---

(١) الناضبة أى الجامدة من نضب الماء : غار فى الأرض .

(٢) أزفها : أهديها .

(٣) الشهامة من شهم شهامةً : كان شهماً أى السيد النافذ الحكم . والفخامة من فخم : كبر قدره .

(٤) عوراء أى عين عوراء ، يضرب للبخيل يصل إليك منه القليل .

(٥) حبة القلب : هنة فيه أو مهجته .

(٦) النطاق : ما يشد به الوسط .

وتميس الغصن الرطيب بدوحة    طابت به الغدوات والآصال (١)
وتهللت مزن البشارة بالندى    بقدوم ضيف زينته خصال (٢)
شيخ أديب قد تفوق قسهم    حبر لبيب زانه الأفعال
فله الفصاحة والبلاغة والحجى    شعر له ضربت به الأمثال (٣)
أدب له عال وشعر بارع    فله يشد على البسيط رحال
سمت وصمت والوقار وهيبة    جود وجود فالكمال كمال (٤)
خلق وخلق ما أنار بهاؤه    علم وفضل هامر هطال (٥)
وتلألأت أنواره بجبينه    فيض وفضل والغنى وفعال (٦)
نسب له سام ومجد تالد    ظهراً وبطناً قد حواه جمال (٧)

---

(١) تميس الرجل : مشى وهو يتمايل ويتبختر . والدوحة : المظلة العظيمة أو الشجرة العظيمة .

(٢) المزن : السحاب . والندى : المطر .

(٣) الحجى : العقل والفطنة وجمعه أحجاء .

(٤) السمت : الطريق والمحجة . والجود بفتح الجيم : المطر الغزير وجاد جوداً غلبه فى الجود . وجاد عليه جوداً بضم الجيم : تكرم .

(٥) الخلق بفتح وسكون اللام : الفطرة . والخلق بضم الخاء وسكون اللام وبضمها : السجية والطبع أو العادة . والهامر : السيال . والهطال : الهاطل بشدة ، ومطر هاطل : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر .

(٦) والفعال بفتح الفاء : الفعل الحسن أو الكرم .

(٧) سام : أى عال مرتفع . تلد المال أو الغنم تلوداً : كان أو ولد فى بيتك من قديم فهو تالد .

هم له فى الدهر درة تاجه    كلم له تشفى الصدى سلسال (١)
لله من ضيف تعزز فضله    شيخ جليل فاضل مفضال
قرّ العيون بزورة من وجهه    فله بهاء معجب وجمال (٢)
أهلاً وسهلاً والسلام تحية    منى إليه وفى الفؤاد مجال
الحب يغرى والنزيل محبب    والوجد تقصر دونه الأقوال
أقصر يراعى فالبيان مقصر    والوصف أوسع والخيال خيال (٣)
ثم الصلاة على النبى وآله    ما دام زيناً للسان مقال (٤)

---

(١) الصدى : العطش الشديد . والسلسال والسلسل والسلاسل : الماء العذب .

(٢) أو : ملأ العيون بزورة من وجهه ، منه

(٣) أقصر يراعى أى يا يراعى ، واليراع : القلم .

(٤) قال رحمه الله هذه القصيدة فى ١٦ من رجب سنة ١٣٥٥ هـ .

* * *

## وكتبت إلى صديقي الفاضل مولانا محمد يوسف الكاملفوري في كتاب مني إليه في رجب ١٣٥٥ من الهجرة

يا حبر أهديك السلام تحية ثم الدعاء وما أقول كئيبا (١)
الشوق يغلب والفؤاد مهيج والعين تنتظر الزوار قريبا
والوجد يحرق فالحشا متلهب والعين تطفأ بالقطار لهيبا (٢)
يا ربما أدعو المغيث فلم أجد أحداً مغيثاً راثياً ومجيبا (٣)
طال الزمان فلم أفز بكتابكم هذا صنيع قد أراه غريبا
قد كنت محتظياً بشيم بروقكم فحرمتموني بالجفاء عجيبا (٤)
ظلم الحبيب مع الحبيب مساءة والدهر ذو عبر تهيم لبيبا (٥)
فالعين عبرى والجنان مؤلم ممـا ألمَّ بـه بذا وأصيبا

---

(١) الحبر : العالم الصالح ورئيس من رؤساء الدين .

(٢) القطار بضم القاف : السحاب الكثير القطر .

(٣) رثى له : رقَّ له ورحمه .

(٤) احتظى: كان ذا منزلة وحظ ومكانة . وشام البرق: نظر إليه أين يتجه وأين يمطر . وجفا صاحبه جفاءً : أعرض عنه .

(٥) هام على وجهه : ذهب لا يدرى أين يتوجه . واللبيب : العاقل جمعه ألباء .

## وكتبت إلى صديقى الفاضل مولانا محمد يوسف الكاملفورى فى كتاب منى إليه فى رجب ١٣٥٥ من الهجرة

يا حبر أهديك السلام تحية ثم الدعاء وما أقول كئيبا (١)
الشوق يغلب والفؤاد مهيج والعين تنتظر الزوار قريبا
والوجد يحرق فالحشا متلهب والعين تطفأ بالقطار لهيبا (٢)
يا ربما أدعو المغيث فلم أجد أحداً مغيثاً راثياً ومجيبا (٣)
طال الزمان فلم أفز بكتابكم هذا صنيع قد أراه غريبا
قد كنت محتظياً بشيم بروقكم فحرمتمونى بالجفاء عجيبا (٤)
ظلم الحبيب مع الحبيب مساءة والدهر ذو عبر تهيم لبيبا (٥)
فالعين عبرى والجنان مؤلم مما ألمّ بـه بذا وأصيبا

---

(١) الحبر : العالم الصالح ورئيس من رؤساء الدين .

(٢) القطار بضم القاف : السحاب الكثير القطر .

(٣) رثى له : رقّ له ورحمه .

(٤) احتظى: كان ذا منزلة وحظ ومكانة . وشام البرق: نظر إليه أين يتجه وأين يمطر . وجفا صاحبه جفاءً : أعرض عنه .

(٥) هام على وجهه : ذهب لا يدرى أين يتوجه . واللبيب : العاقل جمعه ألباء .

فارحم صديقك بالكتاب منبأً    بمشاغل مما يسرّ حبيبا
قد كنت تشكو فى الديار لغربة    إن النفيس لايزال غريبا
لا زلت فى عز وأبهى سؤدد    فى الدين والدنيا تكون نقيبا (١)
لا زلت مجتهداً لعيش معية    ودعوت ربى والهاً ومنيبا (٢)
لله من حكم يريد بخلقه    قصرت مداركنا هنا لتصيبا
والله يجمعنا بخير جامع    فاصبر فأمر الله كان عجيبا (٣)
ثم الصلاة على النبى محمد    ما سرّ زور العاشقين حبيبا (٤)

---

(١) السؤدد : القدر الرفيع أو كرم المنصب والسيادة . والنقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيدهم .

(٢) أناب إلى الله : أقبل وتاب .

(٣) جمعنا الله بعد أيام قليلة إلى نحو أربعة أعوام حتى افترقنا بعد ذلك ؛ فسبحان الله المنعم وسبحان المجيب السميع . منه

(٤) سرّ سروراً : فرح .

☆ ☆ ☆

# التهنئة

وصدرها بما يلى :

أبيات فى تهنئة تذكار جلوس نظام الملك آصفجاه السابع السلطان مير عثمان على خان ملك حيدرآباد وما والاها من البلاد - وفقه الله لأعمال الخير والسداد ، وجنبه عن الزيغ والإلحاد - أنشأتها بأمر محقق العصر شيخنا الشيخ شبير أحمد العثمانى - طالت حياته الطيبة - سنة ذى العقدة ١٣٥٥ﻫ . وكان أراد أن يرسلها إليه تحيةً وتهنئةً منه بمناسبة هذه الذكرى :

قشعت دياجر ظلمة فتنورا     وجه البسيط وكان أدهم أغبرا (١)
لله من زمن تراه إذا انجلى     فى الليلة الدهماء بدراً مسفرا (٢)
عصر تزهى فى الزمان ببهجة     نور تبدى فى القلوب فأسفرا (٣)
شرق الذكاء واستنار بسيطة     عمّ الجمال بها فراقت منظرا (٤)

---

(١) أو : وجه الزمان وكان أدهم أغبرا ، منه . قشعت وأقشعت : كشفت وأزيلت . ودياجر جمع الديجور : الظلام . والبسيط : الأرض الواسعة . والأدهم : الأسود . والأغبر : ما لونه الغبرة وهى لون الغبار .

(٢) الدهماء : ليلة تسع وعشرين من الشهر القمرى .

(٣) تزهى : أشرق وزهر وأضاء . وتبدى : ظهر .

(٤) الذكاء : الشمس .

طارت قلوب العالمين مسرة والطير تصدح فى الغصون مهددا (١)
فى كل قطر للأنام محافل قد جاور البادون فيها الحضرا (٢)
لاغرو أيام زهت ببهائها من ذكر عهد للأمير تنضرا
تذكار عهد من جلوس مليكنا مستمجد ملك عظيم فى الورى (٣)
ظل الإلـه المير عثمان العلى فـاق الملوك معالمـاً ومآثرا (٤)
تاج الملوك وغرة لجبينهم أضحى بفضل للملوك مؤمرا (٥)
ذو عزة قعساء والفضل الذى كالبحر يروى العالمين إذا جرى
همم لـه فى الدهر درة تاجه جود له استحيى السحائب همرا (٦)
إن حز طبق غير مخطئ مفصل أو قال أنجح أو تدفق أغزرا (٧)

---

(١) صدح الطائر : تغنى ورفع صوته بالغناء . وهدر الحمام : قرقر وكرر صوته فى حنجرته .

(٢) البادون من البدو : سكان البادية . وحضر جمع الحاضر : ساكن الحضر وخلاف البادى .

(٣) مستمجد : ممتاز بصفات مجيدة . والورى : الخلق .

(٤) المعالم جمع المعلم: ما يستدل به على الطريق . والمـآثر جمع المأثرة: الفعل الحميد .

(٥) وأمره : ولاه الإمارة وحكمه .

(٦) استحيي منه : خجل واحتشم . والهمار من السحاب : السيال .

(٧) حزه حزاً : قطع . وطبق السيف المفصل : أصابه فأبان العضو. وانجح: صار ذا نجاح . وتدفق الماء: تصبب. وأغزر المعروف: جعله غزيراً .

أحيي المعاهد حين ماتت فيضه    أحيي رسوماً للملوك وأوفرا (١)
سعد الزمان بوجهه وبفضله    برع العصور بعهده فاستكبرا (٢)
أكرم به من معدن الشرف الذى    قد طاب عرقاً طاهراً ومظهرا (٣)
أبقاه رب فى الزمان مؤيداً    دين الإله به يكون مؤزرا (٤)

---

(١) أو : أحيي المعاهد فيضه ونواله ، منه . أى أحيي فيضه المعاهد بعد أن أقفرت . وأوفر فلان الشئ : كثره أو أتمه .

(٢) سعد الزمان بوجهه وفضله وبرع الزمان العصور فى عهده وأيامه وصار ذا كبرياء .

(٣) العرق : أصل كل شئ .

(٤) أيده تأييداً : قواه وأثبته . وأزرفلاناً : قواه .

☆ ☆ ☆

# تهنئة العيد

أبيات فى تهنئة رفيق مولانا السيد أحمد رضا ناظم المجلس العلمى بقدوم العيد سنة ١٣٥٥هـ :

عيد الحبيب مع الأحبة عيد     ما لى بعيد والحبيب بعيد
طال اشتياق للزوار محبباً     طال الترقب بعده ويزيد
منى الهناء لعيد طاب مقدمه     بيت الرضا فيحله وسيود (١)
أهلاً وسهلاً والهناء تحية     للعيد عيد فى الديار سعيد
عيد الحبيب يكون زورة خله     والدهر عيد بالزوار جديد (٢)

ووجدت فى مذكرة قديمة للشيخ - رحمه الله - وكتب فيها :

وفى كتاب لى إلى بعض الأصدقاء :

ما لى بعيد والحبيب بعيد     عيد الحبيب مع الحبيب عيد (٣)
العيد عهد للمسرة واللقا     فالهم يقلق فى النوى ويزيد
عهد السرور إذا توافى بالهنا     فالدهر عيد كله مسعود (٤)

---

(١) إشارة إلى بيت بناه جديداً وسماه : بيت الرضا ، منه . وحل بالمكان : نزل فيه .

(٢) الخل : الصديق الودود .

(٣) أو : عيد الحبيب مع الأحبة عيد ، منه

(٤) توافى القوم توافياً : تتاموا .

إن الغريب إذا تجرع بالنوى ... وندى الرحيق فى الرفاق عتيد (١)
فالله يرحم ذا الغريب لغربة ... فلق الحشا فى عيده وعميد
من ذا الذى يهدى إلىّ رسالة ... ممن فؤادى فى هواه يميد (٢)
يا ربما ألقاه فى صفو الهنا ... متذكراً عهد الوفا فيجود
إن الوفاء مع الصفاء غنيمة ... للواله المشتاق وهو بعيد

---

(١) الرحيق : خالص لاشوب فيه . والعتيد : الحاضر المهيأ .

(٢) ماد ميداً : تحرك واضطرب .

* * *

# كلمة الترحيب

وكتب فى مطلعها :

هذه نفثات صدر وقبسات فكر (١) استحثت بإبدائها لوعات المودة (٢) التى رسخت فى جذر الفؤاد وحنايا الضلوع (٣)، ترحيباً بقدوم أصحاب المآثر والمعالى أولى عزة قعساء وهمة قاصية وعزم شامخ (٤) فضيلة الشيخ الجليل الأستاذ إبراهيم الجبالى من أكابر شيوخ الأزهر ورئيس البعثة الأزهرية إلى الهند، ورفقائه وزملائه الكرام من الشيخ عبد الوهاب النجار والشيخ أحمد العدوى وآفندى حبيب أحمد وغيرهم، نعم إنما الشعر لمعة فكر أو لوعة قلب تتجلى بها الأفكار أو تلتاع (٥) بها القلوب، أهديها إلى حضراتهم وأنا أدرى أنى است

---

(١) النفثات جمع النفثة يقال : ما أحسن نفثات فلان أى شعره . وقبس النار قبساً : أخذها شعلةً . وقبس العلم : تعلمه واستفاده .

(٢) استحث الرجل على الأمر : حضه ونشطه على فعله . واللوعة : حرقة الحزن والهوى والوجد .

(٣) الضلوع جمع الضلع : عظم مستطيل من عظام الجنب منحن .

(٤) شامخ : رفيع ، من شمخ الجبل : علا .

(٥) التاع قلبه التياعاً . احترق من الهم أو الشوق وكانت به لوعة .

فيه إلا كمهدى التمر إلى هجر ، أو الدر إلى عمان ، وأدرى أنه لا يدعى لجلى ( ١ ) إلا أخوها ، بيد أن هذا جهد المقل ، وإن جهد المقل دموعه ، والخيل تجرى على مساويها ( ٢ ) ، ومن أفرغ المجهود فقد أعذر ، فالرجاء المحصد ( ٣ ) قبول هذه البضاعة المزجاة وإغضاء الجفون على قذاها ( ٤ ) ؛ فإن من شيمة الأخيار غض الأبصار وقبول الأعذار ، والله سبحانه الموفق :

أتانا ربيع بعد مهل فأنعما   بروض محول ظلّ منه مسهما ( ٥ )
تبسم ورد والعرار وعبهر   وحاور طير فيه طيراً ترنما ( ٦ )
وطاب نسيم الصبح حتى إخاله   يهب بأنفاس الكرام منعما
نعم قد أتانا من ديار بعيدة   نوابغ مهد العلم والفضل أكرما ( ٧ )

---

( ١ ) من جلى الفرس : سبق فى الميدان .

( ٢ ) والمعنى : إن كان بالخيل أوصاب أو عيوب فإن كرمها يحملها على الجرى فكذلك الكريم الحر يحتمل المؤن ويحمى الذمار وإن كان ضعيفاً ويستعمل الكرم على كل حال .

( ٣ ) أى المحكم القوى ، والأحصد : الحبل المحكم الفتل .

( ٤ ) القذى والقذاة : ما يقع فى العين أو فى الشراب من تبنة ونحوها يقال : فلان يغضى على القذى أى يحتمل الضيم ولا يشكو .

( ٥ ) المهل : الرفق والتؤدة . وأنعم الشئ : جعله ناعماً . ومحول : جدب والثياب المسهمة : المخططة .

( ٦ ) حاورة محاورةً : جاوبه وراجعه الكلام .

( ٧ ) نوابغ جمع النابغة : المجيد الفصيح أو الرجل العظيم الشأن .

شآبيب مصر قد همت بديارنا    فوشت محيا الهند وشياً منمنما (١)
كرام عظام لا يزالون دائماً    بأرجـــاء غبراء بدوراً وأنجما (٢)
وحلوا فأبدوا فى القلوب مسرةً    ونوراً لعين ما أنار وأنجما (٣)

### مطلع آخر

تبسم برق فى دجى الليل أسحما    فأضرى عميد القلب ناراً وأضرما (٤)
ومثل بالعينين تمثال جؤذر    أرى فيه شبهاً من سليمى توهما (٥)
وذكرنى عهداً يؤرق طيفه    وما كنت أنساه إذا الوجد أبرما (٦)
لواعج أشواق الفؤاد تأججت    لتذكار عهد بالوصال تصرما (٧)

---

(١) شآبيب جمع الشؤبوب : الدفعة من المطر . وهمى الماء : سال . والمحيا : الوجه . ونمنمه : زخرفه ، وثوب منمنم : مرقوم موشى .

(٢) أرجاء جمع الرجاء: الناحية . والغبراء : الأرض وفى الحديث : «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجةً من أبى ذر» .

(٣) أنار : أضاء وحسن وظهر . أنجم الشئ : ظهر وطلع .

(٤) دجى الليل : ظلمته . وسحم سحماً : اسودّ فهو أسحم . وأضرى: أغرى . وعميد القلب : حزين القلب . وأضرم : أوقد وأشعل .

(٥) الجؤذر والجوذر : ولد البقرة الوحشية . والشبه : المثل .

(٦) أرقه : أسهره . والطيف : الخيال الطائف فى النوم . وبرم الحبل وأبرمه فانبرم : جعله طاقين ثم فتله ، وبرم الأمر : أحكمه .

(٧) اللاعج : الهوى المحرق . وتأججت : التهبت . وتصرم الرجل : تجلد ، وتصرم وانصرم : تقطع وانقطع .

ولو لم تكن من سالف العهد رشحة لكاد غرام القلب أن يتضرما (١)
ألا أيها القلب المعانى ملمة رويدك قد وافيت طباً مكرما (٢)
أتاك الذى يشفى القلوب زواره ويأسو كلوم القلب ما يثعب الدما (٣)
وشرفنا بيض الوجوه عصابة يداوون قلباً هائماً ومتيما (٤)
أسرتهم فيها النجابة أبرقت كبرق ترى وسط السماء تبسما (٥)
وأبصارهم فيها المودة رقرقت كرقراق در فى العيون تسجما (٦)
جهابذ غر فى المعالى وسادة مآثرهم غرّ المآثر ميسما (٧)

---

(١) رشح الإناء : تحلب منه الماء ونحوه . وتضرمت النار : اشتعلت .

(٢) عانى معاناةً : قاساه وعالجه . والملمة : النازلة الشديدة . والطب : الحاذق الماهر بعمله .

(٣) أسا الجرح أسواً وأساً : داواه . وكلوم جمع الكلم : الجرح . وثعب الماء ثعباً : أجراه .

(٤) الهائم : العاشق المتحير . ومتيماً : من تيمه الحب : عبده وذلله .

(٥) أسرة جمع السرار : الخطوط فى الجبهة أو الكف . والنجابة : كرم الحسب .

(٦) رقرق العين: أجرى دمعها ، وترقرق : تلألأ أى جاء وذهب . والرقراق : ما يتلألأ ، أو ما يدور فى العين ولا يسيل . وسجم الماء : صبه .

(٧) الجهبذ: الناقد العارف بتمييز الجيد من الردئ . وغر جمع الأغر: الحسن أو الأبيض من كل شئ . والميسم : الحسن والجمال .

تزيوا دثار الفضل وهو شعارهم    شعار كعين الشمس فى كبد السماء (١)
أو لو عزة قعساء والهمة التى    ترى دونها بدراً وشمساً وأنجما
ألموا فهزوا بالحبور قلوبنـــا    ترى وفدهم فيئاً عظيماً ومغنما (٢)
تمثل فى عينى تماثيل مجدهم    كبدر تجلى بعـــد غيم وأنجما
وذكرنى العهد القديم لقاؤهم    وذكرنى عهد لمصر تقدما
تكاد قلوب الزائرين لوفدهم    تطير حبوراً إذ ألمَّ تكرما
فيا سادةً غراً كراماً أجلةً    بناةٌ لقصر العلم حين تهدما
خدمتم علوماً والمعارف جمةً    فأيمن ذكراها الجميل وأشأما (٣)
أياديكم البيض السنيـــة عممت    بتأليف أسفار أعزَّ وأكرما (٤)
طبعتم لنا أسفار علم وحكمـــة    فأسفر للسارين ما كان مظلما (٥)
كشفتم لثاماً عن كنوز تحجبت    فراقت جمالاً مثل نور تبسما (٦)

---

(١) تزيا : صار ذا زى . والدثار : الثوب الذى يستدفأ به من فوق الشعار . والشعار : ما تحت الدثار من اللباس وهو ما يلى شعر الجسد .

(٢) الحبور : السرور .

(٣) الجمة : معظم الشئ أو الكثير منه . وأيمن : ذهب ذات اليمين أو أخذ ناحية اليمن أو أتى اليمن . وأشأم : قصد أو أتى الشام .

(٤) السنية مؤنث السنى : الرفيع . وأسفار جمع السفر : الكتاب الكبير .

(٥) أسفر : أشرق وأضاء . والسارين : الماشين ليلاً .

(٦) اللثام : ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاب وجمعه لثم . وتحجبت : تسترت . والنور بفتح النون : الزهر أو الأبيض منه .

وأزهركم قد طار فى الأرض صيته    نرى فيضه صوباً يدر وخضرما (١)
وجمعية الشبان طابت مغارساً    زهاها الشيوخ الغرُّ رأياً محكما (٢)
هى الدوحة الخضراء طالت فروعها
وتثمر للأوطان إذ أمحل الحمى (٣)
سبقتم بتحبير الكلام ووشيه    وتحسين أساوب كــدر تنظما
وأبديتم للقوم كنز صريفهم    يجدد عهد السالفين المقدما (٤)
فيا قادة القوم الهوى يستحثنى    بإهداء شوق فى الفؤاد مكتما
قدومــكم الميمون قرة أعين    وبرد لهيب القلب حين تضرما
جهودكم الزهراء نرجو نظامها    لمصر وأهل الهند ربطاً محتما (٥)
هنيئاً لأهل البلدتين ودادهم    ونرجو لنجح الأمر سعياً منظما
مسرة قلب فى الجبين تهللت    وقرة عين فى العيون تراهما
فيا سادة الأعلام زدتم سيادةً    ولا زلتم فى الدهر غراً أكارما (٦)

---

(١) صاب المطر صوباً : انصب ونزل . ويدر : ينزل . والخضرم : البئر الكثيرة الماء ، وبحر خضم : كثير الماء .

(٢) المغارس جمع المغرس : موضع الغرس . ورأى محكم : متقن .

(٣) الدوحة: الشجرة العظيمة . وأمحل : أجدب . والحمى: ما يحمى ويدافع عنه .

(٤) أو: وأبديتم للقوم كنز دفينهم، منه . والصريف: الفضة الخالصة.

(٥) وتحتم الأمر : وجب وجوباً لا يمكن إسقاطه ، وتحتم الشئ على نفسه : جعله حتماً أى لازماً .

(٦) الغر جمع الأغر: السيد الشريف . وأكرم: أتى بالأولاد الكرام.

عليكم تحيات الإله وروحه     نهاراً وليلاً ما أضاء وأظلما (١)
تحيات شوق والسلام تحية     آقدمها من وجد قلب تهمهما (٢)
سلام جبور واحترام ودعوة     أقدمها من جذر قلب تكلما
ومن نفثات الصدر ما قد بثثته     ومن خاطرات القلب ما قد تكتما (٣)
تبسم قلبى إذ تألق برقكم     ومن شيمة الفرحان أن يتبسما
وصلى إله الخلق أزكى صلاته     على خاتم الرسل الكرام وسلما
وآخر دعوانا تحيات ربنا     ثناءً وحمداً كان أعلى وأعظما

وكتب فى نهايتها :

أنشأتها فى سنة ١٣٥٥هـ حين كنت مدرساً بالجامعة الإسلامية بدابهيل سورت بالهند بأمر مدير الجامعة مولانا أحمد بزرك دام فضله .

---

(١) الروح بفتح الراء : الرحمة .

(٢) همهم : تكلم كلاماً خفياً .

(٣) الخاطر : ما يخطر بالقلب من أمر أو تدبير أو الهاجس .

* * *

# وصف „ فيض البارى
# شرح صحيح البخارى “

وكتب فى ابدايتها :

قد كنت أنشأت أبياتاً إظهاراً للأريحية (١) التى أخذتنى عند مطالعة مواضع كثيرة من ”فيض البارىٰ“ فنظراً إلى إبراز طربى وأريحيتى لا أرى بأساً فى إيرادها هنا لتمثل للناظرين صورة إجمالية من الكتاب فى مستهل أمره (٢) :

هب النسيم على القلوب ومالا    فترحل الحزن المقيم وزالا
فلق الصديع واطمأن معرس    ممـا يعانى فى الرحيل كلالا (٣)
جاء البشير فظلت أطرب بهجةً    ورجوت من ليلى الحديث وصالا
فالقلب يطرب والعيون قريرة    دنت المنى للطالبين منـالا

---

(١) الأريحية : خصلة تجعل الإنسان يرتاح إلى الأفعـال الحميدة وبذل العطايا .

(٢) أى بدئه من استهلّ المطر : انهل ، واستهل السماء أتت بالهلل وهو أول المطر .

(٣) فلق الله الصبح : كشف الظلام وأظهر الصبح . والصديع : الصبح لانصداعه . وعرّس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون . والكلال : التعب والإعياء .

قد فاض من فيض الإله سحائب    يشفى القلوب زلالها سلسالا (١)
أملى الإمام الشيخ أنور علمه    من صدره متدفقاً فأسالا
فجرت ينابيع الحديث بدرسه    والله أجرى فيضه يتوالى (٢)
قدنثَّ فى درس الصحيح كنوزه    تغنى محاويج العلوم عيالا (٣)
حكم يمانية تفور عيونها    تسقى العطاش إلى الحديث زلالا (٤)
درر ليفتخر الأنام بنظمها    غرر زهت للناظرين جمالاً
عقد فريد فى الشروح كأنه    بدر تلألأ فى الدجى جوالا (٥)
شرح تبدى فى الشروح كأنه    برق تألق فى الدجى وتلألأ (٦)
يحوى معارف جمةً وعوارفا    ولطائفاً وطرائفاً تمالا (٧)

---

(١) مـاء زلال : عذب صاف يمرُّ سريعاً فى الحلق . والسلسال : الماء العذب .

(٢) توالى توالياً : تتابع .

(٣) نثَّ الخبر نثاً: أفشاه . والمحاويج :المحتاجون . وعال الرجل: افتقر .

(٤) فار الماء : نبع من الأرض وجرى . وعيون جمع العين : ينبوع الماء أو مفجر ماء البئر .

(٥) عقد فريد : قلادة متفردة التى لانظير لها ، أى شرحه " فيض البارى" شرح نفيس . والدجى: الظلمة . والجوال: الكثير الجولان .

(٦) تبدى : ظهر . وتألق البرق : لمع .

(٧) المعارف : العلوم . والعوارف جمع العارفة مؤنث العارف : المعروف أو العطية . والطوارف جمع الطارفة: أى المستطرفات والمستحدثات .

وحقائقاً ودقائقاً ورقائقاً   وبدائعاً وروائعاً تتوالى
وجواهراً وزواهراً مزدانةً   ومنارةً للحائرين ضلالا (١)
فالشيخ أنور بالبسيط علومه   كالشمس فى كبد السما تتلالا
شيخ إمام العصر مسند وقته   ما جاء من هو مثله أجيالا (٢)
وحديثه فى العلم صح مسلسلاً   وقفاً ورفعاً مسنداً إرسالا
بحر الحقائق والمعارف كلها   قد نال من سند العلا ما نالا
وتواترت أخباره مرفوعة   حفظاً وفهماً دقةً وكمالا
ورع تقى زاهد متواضع   أضحى لنا للغابرين مثالا (٣)
أحيى الحديث إذا تقادم عهده   بعهاد مزنته الغزار فسالا (٤)
نفخ الحياة واستحثّ عزائما   للقاعدين من العلاء ملالا
فاهتزّ قلب ميت من روحه   واحتثّ أنضاء الجهود كسالى (٥)
ما شئت من فضل فقل فى شأنه   قد نال منزلةً تكلّ خيالا (٦)
لاغرو أعطاه الإله شمائلاً   وفضائلاً سبحانه وتعالى

---

(١) مزدانة : مزينة . والمنارة : موضع النور .

(٢) أجيال جمع الجيل : الصنف من الناس ، أو القرن أهل الزمان الواحد .

(٣) الغابرين : الماضين .

(٤) عهاد جمع العهد والعهادة : أول مطر الربيع .

(٥) احتثّ الرجل على الأمر : حضه ونشطه على فعله . والأنضاء جمع النضو : المهزول من الحيوان . وكسالى جمع الكسل وكسل : فتر وتثاقل وتوانى عما لاينبغى أن يتوانى عنه .

(٦) تكل : تجعله كليلاً وأعيته .

هذا الإمام الشيخ أخرج دره    بجنانه فبيانه يتعالى
فابشر بذا المضنون والعلق النفيس    الجوهر الغالى فعزّ نوالا (١)
شكراً لجامعه وشاعب صدعه    قاسى العناء له فبث مقالا (٢)
لاغرو جامعه ذكى فاضل    قد نال مما يرتضيه منالا
فتسابقت أفكاره فى ضبطه    فترى بديعاً معجباً يتلألا
فجزى الإله الحق بذل جهوده    خير الجزاء فى الجنان مآلا (٣)
وجزى الإله من سعى فى نشره    بكتابة وطباعة مبذالا
ثم الصلاة على النبى المصطفى    ليلاً نهاراً بكرةً آصالا (٤)
وآله مع صحبه وتبعه    ما سار بدر فى السما وتلألا

---

(١) ضنّ بالشئْ : بخل به . والعلق : النفيس من كل شئْ . وعزّ الشئْ : قلّ فكاد لايوجد أو كرم . والنوال : العطاء .

(٢) شاعب صدعه : جامع متفرقه أى مؤلفه .

(٣) الجنان جمع الجنة وهى فى اللغة : الحديقة ذات الشجر .

(٤) آصال جمع الأصيل : الوقت ما بين العصر والمغرب .

* * *

# الوصف

ووجدت فى كراسته - رحمه الله - ما يلى : وقلت بعد رجوعى من رحلة طويلة استغرقت نحواً من عام وثلث عام خرجت فى ذى القعدة الحرام سنة ١٣٥٦هـ، ورجعت فى صفر سنة ١٣٥٨هـ، فكان ستة عشر شهراً، ورأيت فيها معاهد العلوم فى القاهرة والحجاز والآستانة وفى طليعتها الأزهر الشريف فقلت:

لقد زرت من آثار علم بأزهر      وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر إلا العلم حقاً قد انزوى      إلى الهند فى دار العلوم لقاسم (١)

وقد نظم أسماء رواة أحاديث القران وهم سبعة عشر راوياً من كبار الصحابة، وروى عنهم ما يزيد على عشرين حديثاً بين صحيح وحسن، وثلاثة يروى عنهم أيضاً ولكن فى روايتهم ضعف، فنظم الأبيات التالية فى ربيع الآخر ١٣٥٩هـ :

أحاديث إقران النبى تواترت      فها من رووها كالنجوم الزواهر (٢)

---

(١) انزوى : صار فى الزاوية . ودار العلوم : هى دار العلوم الديوبندية التى أضاء الديار الهندية والمعمورة فالمدارس الدينية التى أنشئت فى الهند وباكستان هى أغصان هذه الشجرة وفروعها، وثمرات هذه الجامعة وبركاتها .

(٢) القران : هو جمع الحج والعمرة بإحرام واحد .

على وعثمان وفاروق وابنه      وعمران بحر ثم سعد وجابر (١)
وابن أبى أوفى براء بن عازب      وهرماس أنس بوقتادة يذكر (٢)
وصديقة أم لسلمة حفصة      أبو طلحة فيمن رووا وهو آخر (٣)
ويروى لحبر القادسية فيهم      كذاك أبى والسراقة يسطر (٤)
فلو صح عنهم كان عشرون راوياً      ولكن فيها مغمز وهو ظاهر (٥)

ووجدت فى كراسة للشيخ - رحمه الله - ضمن فائدة قال: شروط الخلطة فى الجوار عند الشافعى تسعة وقيل : عشرة نظمتها فقلت :

---

(١) أو : وعمران سعد وابن عباس جابر ، منه . والمراد بالبحر عبد الله بن عباس .

(٢) أو : ونجل أبى أوفى براء بن عازب ، منه

(٣) أو : وبنت عتيق أم سلمة حفصة ، منه

(٤) حبر القادسية أى عبد الله بن مسعود . أو الشطر الثانى هكذا : فقيه عظيم فى الصحابة يشهر ، منه .

(٥) أو : وفيها مقال للأماثل ظاهر . أو : وفى البعض بحث للأماثل ظاهر ، منه . والمغمز : المطعن والعيب وجمعه : مغامز . والأماثل جمع الأمثل: الأفضل ، وأماثل القوم : خيارهم . ورواة أحاديث القران المذكورون فى هذه الأبيات هم : على بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر ، وعمران بن حصين ، وعبد الله بن عباس ، وسعد بن أبى وقاص ، وجابر بن عبد الله ، وعبد بن أبى أوفى ، والبراء بن عازب ، والهرماس بن زياد الباهلى ، وأنس بن مالك ، وأبو قتادة ، وعائشة بنت

مراح ومرعى ثم راع وحالب وكلب وفحل ثم حوض ومحاب
فهذى ثمان قيل تسع بمسرح وقصد لخلط زيد فيها فيحسب (١)

---

أبى بكر الصديق ، وأم سلمة ، وحفصة بنت عمر الفاروق ، وأبو طلحة ، وعبد الله بن مسعود حبر القادسية ، وأبو سعيد الخدرى ، وسراقة بن مالك .

(١) قلت : وقد وجدت البيتين فى "معارف السنن" مع بحث الخلطة فقال : الخلطة بالضم : الشركة . وههنا مسألة خلافية والحنفية لم يقولوا بخلطة الجوار ، واعتبرها الأئمة الثلاثة مؤثرة فى الزكاة وبها يصير مال الشخصين أو الأشخاص كمال شخص واحد فى وجوب أصل الزكاة وتقديرها من تقليلها وتكثيرها ، غير أن مالكاً يشترط لتأثيرها بلوغ مال كل من الخلطاء إلى نصاب الصدقة .

والقائلون بتأثير خلطة الجوار اشترطوا لها شروطاً فعند الشافعى تسعة شروط وهى : الاتحاد فى المرعى ، والمسرح ، والمراح ، والفحل ، والراعى ، والمشرب ، والمحلب - بالكسر : الإناء الذى يحلب فيه - والحالب ، والكلب ، وزاد النووى فى "شرح المهذب" : نية الخلطة ، فمجموعها عشرة . وعند أحمد ستة أوصاف : المسرح ، والمراح ، والمحلب ، والمشرب ، والفحل ، والراعى ، ومثله مذهب مالك مع بعض اختلاف فى بعض أصحابه فى مراعاة بعضها أو جميعها ، وراجع لمزيد التفصيل "معارف السنن شرح جامع الترمذى" (٥ - ١٨٥ و ١٨٦) .

* * *

# تهنئة الحج

وكتب فى ابتدائها :

وقلت مهنئاً لبعض الأكابر عند عزمه حج بيت الله الحرام :

فليهنك العزم والأيام مقبلة    إليك بالحج معقوداً نواصيها (١)
فالعجُّ والثجُّ فى أرض مباركة    والطوف والذكر شوقاً فى لياليها (٢)
قد بارك الله يا مولاى فى سفر    يمنٌ بالروح حقاً فى معاليها
لا زلت فى نعمة علياء سابغة    بدءاً وعوداً وسيراً حين تطويها (٣)
مستقبلاً بهجة الدنيا لآخرة    أيامها لك وقف فى مراقيها (٤)

---

(١) ليهنئك : ليسرك . كلمة تقولها العرب فى الدعاء .

(٢) أو : فالعج والثج فى أرض مقدسة، منه . والعجُّ : رفع الصوت أى رفع الصوت بالتلبية . والثجُّ : الإسالة . أى إسالة دماء الهدى والأضحية . والطوف أى الطواف حول بيت الله الحرام .

(٣) سابغة أى كاملة واسعة . وطوى البلاد : قطعها .

(٤) أو : أيامها لك وقف فى مراميها، أو: مغازيها، منه . والبهجة: الحسن والنضارة . والمراقى جمع المرقى والمرقاة : الدرجة . ومرام جمع المرمى : مكان الرمى . والمغازى جمع المغزى : الغزو أو موضع الغزو ومكانه .

☆ ☆ ☆

# المدح

وصدر هذه القصيدة بالعبارة الآتية :

**كتاب منظوم إلى حضرة الشيخ العلامة بحاثة العصر (١) مولانا الشيخ محمد زاهد الكوثرى نزيل القاهرة شعبان ١٣٦٩هـ .**

خطابكم الميمون قرة أعين     وبرد سعير الوجد حين تضرما (٢)
فيشفى فؤاداً كان جماً وجيبه     ويطفى لهيباً حين يذكو فيضرما (٣)
يجدد عهداً للمودة والوفا     ويوصل حبلاً للخطاب تصرما
يذكر عهداً من سويعات زورة     تلذُّ وتحلو فى العيون تنعما
ألا يا نسيم الهند بلغ رسالتى     إلى مصر من شوقى ووجدى تكتما
إلى من كبحر فى البسيط علومه     تفيض وتجرى فى البلاد تلاطما
إلى من كسيل فى البيان كلامه     وألفاظه در بديع تنظما

---

(١) البحاثة : الكثير البحث والتاء للمبالغة .

(٢) الخطاب يستعمل اليوم بمعنى الكتاب أى الرسالة إلى أحد . والميمون : المبارك . والسعير : لهب النار . وتضرم : اشتعل .

(٣) وجب القلب وجيباً : رجف وخفق وذكت النار : اشتد لهيبها . وضرمت النار : اشتعلت .

إلى من كمزن حين تهمى بوابل
فراق جديب من رياض ومن حمى (١)
إلى من كشمس فى الدنى بشروقها    تضيءُ دياراً مـــا أنار وأنجما
إلى من كروض فاح زهر بوسطه    وصاح طيور فى الفروع ترنما
إلى من جرى فى الدهر كوثر علمه    بروم فمصر ثم هند فأنعما (٢)
فيا شيخ مولاى الجليل وموئلى    لكل عقـــيم فى العلوم مكتما
ويا بحر علم فى المعالى بعصره    يحل عويصاً فى المسائل أبهما (٣)
وشيخاً إماماً فى المعارف جمة    يخوض غمار البحث أعصى وأعصما (٤)
كشفت لثاماً عن كنوز تحجبت    بطون خزانات العلوم مغانما (٥)
نظمت لنا دراً بديعاً وجوهراً    وقد كان مبثوثاً بعصر تقدما

---

(١) المزن : السحاب . وهمى الماء : سال . والوابل : المطر الشديد . والجديب : الماحل .

(٢) أو : بروم فمصر ثم هند وأشأما . منه

(٣) وفى خطابه إلى الشيخ الكوثرى : إلى بحر علم فى المعالى بعصره . أو : يحل عويصاً فى المسائل أعقما . منه

(٤) أعصى أى أصعب. وأعصم: أى التى لايقدر عليها إلا الأفذاذ .

(٥) أو كشفت قناعاً عن وجوه تقنعت فراقت جمالاً مثل بدر تبسما، منه . واللثام : ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاب . والقناع : مـــا تغطى بـــه المرأة رأسها . وكشف القناع عن الشئ كناية عن المجاهرة والتصريح به .

وأخرجت من علم عظيم نفائساً بأنفاس جهد ما أناف وأعظما (١)
وألفت من أسفار علم بدائعاً فراقت جمالاً مثل بدر إذ انجما (٢)
وأبديت تبراً من معادنه حوت عيون المعانى والفوائد مغنما
وأخرجت من بحر الجواهر لؤلؤاً ثميناً بديعاً كان أغلى وأكرما
وجددت آثار الحديث بنهضة قيام غيور للجهاد تقدما
مننت علينا فى نظام تراجم لأسلافنا الأعلام أعلى وأعظما
أياديكم البيضاء أبدت معالماً عفتها رزايا الدهر حين تهجما (٣)
لواعج أشواق الفؤاد تسعرت بشكر لنعماك الجليلة دائما (٤)
جهودكم العلياء طابت مغارساً فأيمن ذكراها الجميل وأشأما

هى الدوحة الفرعاء فى وسط ظلها
يعيش رجال العلم عيشاً منعما (٥)
هى الروضة الخضراء فى وسط قاعها
زهاها زهور مثل وشى منمنما

---

(١) أناف إنافةً : أشرف وطال وارتفع وزاد .

(٢) همزه القطع نقلت حركتها إلى ما قبل ضرورة وكقوله تعالى : قد افلح فى قراءة ، منه .

(٣) معالم جمع المعلم ومعلم الشئ معهده، أو ما يستدل به على الطريق . وتهجم : تكلف الهجوم عليه .

(٤) اللواعج : الهوى المحرق . والنعمى : اليد البيضاء الصالحة .

(٥) الدوحة : الشجرة العظيمة . والفرعاء : كثير الأغصان .

هنيئاً وبشرى للذين يروقهم منابع من علم إذ الجهل أبرما (١)
بلغنا الأمانى من دقيق مطالب بحسن التقاضى والبلوغ فأحكما (٢)
بإحقاق حق ثم تأنيب باخس وسيف صقيل ما أحزّ وأحزما (٣)
ولمحات عين ثم إشفاق ناصح وردّ كتاب الرد قولاً محكما (٤)
وإمتاع أهل العلم من كل جوهر
بسلك هو الحاوى لدر تسجما (٥)

---

(١) أبرم الأمر : أحكمه .

(٢) أو : بلغنا الأمانى من عظيم مقاصد ، منه . وأحكم الشئ : أتقنه .

(٣) حزّ وأحزّ : زاد . وحزه حزاً : قطعه . وأحزم الفرس : جعل له حزاماً . وحزمه وحزماً : شده .

(٤) المحكم : المجرب .

(٥) سجم الماء تسجيماً : صبه ، وسجم عن الأمر : أبطأ وانقبض . وفى هذه الأبيات الأربعة إشارة لطيفة إلى تآليف الشيخ الكوثرى رحمه الله من : بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى ، وحسن التقاضى فى سيرة الإمام أبى يوسف القاضى ، وإحقاق الحق بإبطال الباطل فى مغيث الخلق ، وتأنيب الخطيب على ما ساقه فى ترجمة الإمام أبى حنيفة من الأكاذيب ، والسيف الصقيل . واللمحات ، والإشفاق علــى أحكام الطلاق ، والنكت الطريفة فى التحدث عن ردود ابن أبى شيبــة على الإمام أبى حنيفة ، والإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع ، والحاوى فى سيرة الإمام أبى جعفر الطحاوى .

فلله در الشيخ فى غرر العلى    بنسق اللآلى فى عقود منظما (١)
وجازاه خيراً من نعيم مؤبد    بجنات عدن فى رضاء مكرما
وأوفاه أجراً من جليل مثوبة    لقاءٌ رضاءٌ فى حريم تعظما (٢)
وصلى على صفو البرايا نبينا    رسول كريم طاب عرقاً ومنتمى (٣)
محمد الهادى إلى الحق داعياً    سراجاً منيراً ما أنار وأنجما (٤)

---

(١) غرر جمع الغرة وهى من كل شئ أوله ومعظمه وطلعته .

(٢) والحـــريم : موضع متسع حول قصر الملك أو كل موضع تجب حمايته .

(٣) الصفو من كل شئ : خالصه وخياره .

(٤) أو : سراجاً منيراً للنبيين خاتما ، منه . وأنار الشئ إنارة : أضاء وحسن وظهر . وأنجم الشئ : ظهر وطلع .

* * *

# الصبر والسلوان

وكتب فى ابتداء القصيدة :

**أبيات فى كتاب إلى الشيخ مولانا السيد مهدى حسن الشاهجانفورى المفتى بلدة ” سورت “ أتانى منه كتاب سنة ١٩٤٧م فيه ذكر بعض المصائب، وكان فيه أبيات له إلى الراقم بذلك البحر والقافية . ( وكان إنشاؤها بارتجال ) .**

سلام على شيخ جليل المناقب    ومن علمه كالنور وسط الغياهب (١)
سلام على حبر العلوم وبحرها    ومن فيضه فى الدهر مزن الأطايب (٢)
سلام عـلى مفتى الأنـام ومن
يحـل الفتاوى فى جميع المآرب (٣)
سلام عـلى هادى الأنام بوعظه    يرقّ لـه قلب العدو المغاضب
سلام خلوص فى دعاء تحية    هدية داع ثم دعوة غائب
أتانى كتاب بالحوادث ناطقاً    أفاض دموعاً من عيون السحائب
أولئك حساد وأعداء نعمة    يقولون زوراً باختلاق الأكاذب

---

(١) الغياهب جمع الغيهب : الظلمة .

(٢) الأطايب جمع الأطيب .

(٣) المآرب جمع المأربة : الحاجة .

لقد علموا علم اليقين بأنهم   يقولون كذباً بافتراء المثالب (١)
وأعداء علم يمكرون مكائداً   ويأتون بالكيد العظيم المآرب
فيا شيخ صبراً فى رزايا ملمة   عواقبه تحلو عقيب المصائب (٢)
لحى الله ذى الدنيا مناخاً لراكب   فكل عظيم فى العنا والمتاعب (٣)
أشدُّ بلاءً فى الورى خير أمة   لنا قدوة فيهم وأسوة راغب
وقاك إله من طروق حوادث   وأولاك مجداً من رفيع المراتب
ونرجو رحيماً أن يسدد حالنا   ويحفظنا كيد العدو المشاغب (٤)
فنحمد رباً للورى وهو عالم   ونرجوه فضلاً فى صلاح العواقب
كريم ودود ذو العطايا مهيمن   رءوف رحيم عالم بالمغائب

---

(١) المثالب جمع المثلبة : العيب أو المسبة .

(٢) الملمة : النازلة الشديدة من نوازل الدنيا .

(٣) لحى فلاناً : لامه وسبه وعابه يقال : لحا الله فلاناً أى قبحه ولعنه . والمناخ : مبرك الإبل أى الموضع الذى تناخ فيه، ويطلق على محل الإقامة . وعنا الأمر عليه : شق . والمتاعب جمع المتعب : التعب أو مكانه .

(٤) يسدد : يصلح ويقيم . وشغب شغباً ، وشغب القوم وبهم وعليهم : هيج الشر عليهم فهو شغب ومشاغب .

* * *

# مرثية الشيخ العثمانى رحمه الله تعالى

وكتب فى أوائلها :

**مرثيـة محقق العصر خطيب الأمـة الشيخ شبير أحمد العثمانى صاحب ” فتح الملهم “ المولود ١٠ محرم سنة ١٣٠٥هـ المتوفى يوم الثلاثاء عند الضحوة ٢٢ صفر سنة ١٣٦٩هـ ١٣ ديسمبر ١٩٤٩م فى بهاولفور باكستان غربياً .**

يا عين جودى بعقد الدمع كالدرر
جودى بـدمع فلا تبق ولا تذر (١)
جودى بـدمع غزير هامر هطل
يزرى بمزن همى من صيب المطر (٢)
جودى بـدمع شجىّ هـائم قلق
جودى بفتح شئون غير مـدخر (٣)

---

(١) العقد : القلادة .

(٢) صبى دموعاً كثيرةً جداً يستحيي منها مطر السحاب الهطال . وزراه زرياً : عابه . والصيب : السحاب ذو المطر .

(٣) الشجى : الحزين أو المشغول البال . والهائم : العاشق أو المتحير . والشئون وأشؤن : العرق الذى تجرى منه الدموع يقال : فاضت شئونه .

أحرى العيون بأن تزرى مدامعها
عين بكت خطبها من غير مصطبر (١)
أنعى إليك إماماً عالماً فطناً
شيخاً كبيراً فريد المثل فى العصر
أنعى إليك وحيد الدهر عالمه
بحراً محيطا مليئ القصر بالدرر
شبير أحمد شيخ القوم قدوتهم
دعاه رب كريم واسع القدر
لبى إلاهاً كريماً إذ دعاه ضحى
ضيفاً نزيلاً غريباً راح فى سفر (٢)
محدث بارع مفسر ندس
حبر كبير دقيق الفكر والنظر (٣)
علامة زكن فهامة لسن
روض أنيق جميل النور والزهر (٤)

---

(١) زرى عليه عمله : عاتبه أو عابه عليه . والخطب : الأمر العظيم المكروه جمعه خطوب .

(٢) إشارة إلى سفره من كراتشى إلى بهاولفور فأدركه الأجل هناك وجاءوا بنعشه إليها ، منه . والغريب : البعيد عن وطنه جمعه غرباء .

(٣) الندس : الفهم الكيس من ندس الغلام : كان ندساً كيساً .

(٤) علامة زكن : فطن . والفهامة : الكثير الفهم والتاء للمبالغة . واللسن : الفصيح البليغ . والنور بفتح النون : الزهر أو الأبيض منه . والزهر : نور النبات .

محقق العصر فى علم وفى حكم
محنك الدهر فى مستشكل عسر (١)
فى قلبه علم قرآن وحكمته
يبادى معارفه فى كل محتضر
كم من مشاكل علم غاص لجتها
وحلها بدقيق الفكر غير مقتصر
كم من دقائق بحث قام يكشفها
كم من حقائق أبدت دقة النظر
إذا ارتقى فى أعالى الرأى لاح له
ما فى الغيوب هنا من كل مستتر
تريك نور الذكا سيماء غرته
إذا تبلج فى مستصعب الخبر (٢)
مفكر طالما أشجت بدائعه
أولى النهى ببديع الرأى كالزهر (٣)

---

(١) حكم جمع الحكمة : العلم والحلم أو الكلام الموافق للحق . والمحنك : المجرب الذى جعلته التجارب خبيرًا حكيماً .

(٢) الذكا : الشمس . والسيماء : العلامة والهيئة . والغرة : الوجه . وتبلج وبلج الصبح بلوجاً : أشرق وأضاء .

(٣) أشجى الرجل : أطربه أو أحزنه من الأضداد والمراد هنا الأول . والنهى جمع النهية : العقل ، سمى به لأنه ينهى عن القبيح وعن كل ما ينافى العقل .

مدبر طالما أزهت محاسنه
فى كل معترك من كل مستعر (١)
حلم وقار أناة تزينه
خطابة منطق كاللؤلؤ النثر (٢)
غور وفكر وتحليل لمعضلة
خطابه فى الندى عقد من الدرر (٣)
أضحت لخطبته الألباب حائرة
ترى سكارى رحيق النطق من سكر (٤)
يموج موجاً كوجه البحر ملتطماً
إذ قام حبراً خطيباً ناشر الحبر (٥)
أضحت عبارته من حسن عارضة
تجلو الغياهب والأوهام كالقمر (٦)

---

(١) أزهت : فاقت وسبقت . والمعترك : موضع العراك والقتال . واستعر : اتقد واستعر الشر : انتشر .

(٢) الأناة : الحلم والوقار .

(٣) المعضلة: المسألة المستغلقة المشكلة . والندى: النادى بمعنى المجلس .

(٤) الرحيق : الخمر ، وحسب رحيق : خالص لا شوب فيه . والسكر : الخمر وكل ما يسكر .

(٥) الحبر بكسر الحاء وسكون الباء: رئيس من رؤساء الدين . والحبر بكسر الحاء وفتح الباء جمع الحبرة : ضرب من برود اليمن .

(٦) أو : تجلو الغياهب والأوهام فى الفكر ، منه . والعارضة : الرأى

بالفضل متسم بالنبل مرتسم
بالصدق معتصم فى كل مشتجر (١)
بالعلم مدثر بالفهم متزر
بالحزم مشتمل فى كل معتمر (٢)
جلا الظلام بنور راق منظره
بفتح ملهمه فى خدمة الأثر (٣)
فاحت بلاد بعرف من فوائده
جاءت كدر يتيم غالى الدرر (٤)

---

الجيد وتنقيح الكلام ويقال : فلان ذو عارضة أى ذو بيان ولسن وبديهة . والغياهب جمع الغيهب : الظلمة .

(١) اتسم : جعل لنفسه سمة يعرف بها . والنبل : الذكاء والنجابة أو الفضل . وارتسم الأمر : امتثله . والمشتجر : أى ما اختلف وتشوجر فيه .

(٢) أى جعل العلم دثاراً والفهم إزاراً والحزم شملة - وهى كساء واسع يشتمل به - فى كل معضلة . واغتمر : اغتمس فى الماء .

(٣) إشاره إلى تأليفه اللطيف لشرح " صحيح مسلم " سماه " فتح الملهم " وخدم بذلك الحديث الشريف خدمة ممتازة ، وقد طبع منه ثلاثة أجزاء بالقطع الكبير إلى نهاية باب جواز الغيلة والجزء الرابع يبتدأ من كتاب الرضاع ولم يطبع بعد .

(٤) العرف : الرائحة الطيبة . إشارة إلى فوائده القيمة المتعلقة بالقرآن الكريم وتفسيره وحل المعضلات العويصة فى تفسير كلام الله تعالى . ودر يتيم: ثمين لا نظير له .

تجلو غياهب ذى زيغ إذا قرنت
بحسن فكر وطبع صافى الكدر
حاز المفاخر والعلياء مرتدياً
بثوب عز رفيع طيب عطر
لـه المفاخر فى الأعيان ناطقة
لـه المآثر فى زهو وفى نضر (١)
لـه البدائع فى الأفكار بادية
له الروائع تترى عند ذى النظر
سل أرض هند فسند من مفاخره
جاءتك ناطقةً من كل مفتخر
سل دولـةً فى بسيط السند قائمة
ينبيك دستوره بالدين فاعتبر (٢)
كان المشمر فى إكمـال بغيته
حتى تكمل فيها السعى بالظفر (٣)
واستسرع النجب فى مسراه من سهد
حتى تفلق منه الفوز فى السحر (٤)

---

(١) الزهو : الإشراق . والنضر : النعومة والحسن والجمال .

(٢) البسيط : الأرض . والدستور : القاعدة يعمل بمقتضاها ، أو الدفتر الذى تجمع فيه قوانين الملك وضوابطه ، أو تكتب فيه أسماء الجند ومرتباتهم وجمعه دساتير .

(٣) شمر للأمر : أراده وتهيأ له .

(٤) النجب جمع النجيب : الفاضل النفيس فى نوعه . وسرى سرية :

خطب ألم على الإسلام حين قضى
نحباً وأمر الورى لم يقض من وطر (١)
فالقلب فى عمد والروح فى كمد
والنفس فى كبد والعين فى همر (٢)
هـذا الذى ملأ الآفاق سمعته
درساً وتأليف كتب خير مدخر
ترثيه جامعة تبكيه عاصمة
جديدة كمداً فى صيب العبر (٣)
ترثيه أقلام علم ثم محبرة
مدارس كتب مكاتب الزبر (٤)
يرثيه منبرهم يبكيه جامعهم
ترثيه حفلتهم فى البدو والحضر (٥)

---

سار ليلاً . والسهد : الأرق . وتفلق الصبح : تشقق.

(١) قضى نحبه : مات . والوطر : الحاجة والبغية .

(٢) العمد : الوجع . والكمد : الحزن والغم الشديد . والكبد : المشقة والشدة . والهمر : الانصباب والسيلان .

(٣) الصيب : السحاب ذو المطر . والعبر جمع العبرة : الدمعة .

(٤) المحبرة : الدواة . والمكاتب جمع المكتب : موضع التعليم . والزبر جمع الزبور : الكتاب .

(٥) حفل القوم : احتشدوا واجتمعوا ، والحفلة : اسم المرة .

يا قلب مه هذه دنيا وزينتها
تفنى سريعاً وقد جاءتك بالعبر (١)
يبقى الإله ولا يبقى بريته
فاصبر بصبر جميل وارض بالقدر
فكل حى من الدنيا مفارقها
وكل جاء غريب جاء للسفر (٢)
يا رب أنزل عليه صوب غادية
وطفاء تسقى ثراه جـد منهمر (٣)
وارفعه عندك فى الفردوس منزلةً
يأوى إلى كنف فى غاية الحضر (٤)

---

(١) أو: يا قلب مه هذه دنيا ونعمتها ، منه . ومه : اسم فعل مبنى على السكون بمعنى انكفف . والعبر جمع العبرة : العظة ؟

(٢) الغريب : المسافر والبعيد عن وطنه .

(٣) أو: وطفاء تسقى ثراه فائض الدرر، منه . والصوب : السحاب ذو المطر . والغاية : مطر الغداة أو السحابة تنشأ غدوةً . وسحابة وطفاء أى مسترخيه لكثرة مائها . والثرى : التراب الندى . وفاض السيل : كثر وسال من ضفة الوادى . وجد منهمر : أى متناه فى انصبابه .

(٤) الكنف: الجانب والظل وكنف الإنسان : حضنه، ويقال : أنت فى كنف الله أى فى حرزه ورحمته . والحضر : القرب .

وطفاء ديمتك المدرار فائضة
ترجى لمحل من الغبراء مفتقر (١)
ثم الصلاة على خير الورى أبداً
من جاء بالنور فى الظلماء للبشر (٢)

---

(١) أو : فزن ديمتك المدرار فائضة ، منه . والمحل : الجدب . والغبراء : الأرض . والديمة : المطر الدائم بلا رعد ولا برق .

(٢) وهذه الأبيات قالها فى سلخ صفر الخير سنة ١٣٦٩هـ .

* * *

# تخميس (١)

تخميس لقصيدة الشيخ مولانا إعزاز على الديوبندى شيخ الأدب بدار العلوم الديوبندية :

رأيت الخير فى كنف التولى      وأمناً فى التعزل والتخلى (٢)
فآثرت الخمول على التجلى      ألام على التجنب والتخلى (٣)
فقلت أجيبهم هذا شعارى (٤)
وإنى طفت فى الأقطار طراً      وقد أغنيت فى الأسفار عمراً (٥)

---

(١) التخميس عند الشعراء أن يضاف ثلاثة أشطر إلى شطرى البيت. وخمس الشئ : جعله ذا خمسة أركان .

(٢) أو: وأمناً فى التعزل والتسلى، منه . والكنف: الجانب . والتولى: الإعراض والترك . وتعزل الشئ : تنحى عنه . والتخلى : الانفراد فى خلوة . والتسلى : تكلف السلوان وهو نسيان الشئ والذهول عن ذكره وهجرانه .

(٣) الخمول : الاختفاء وعدم الخروج للناس . والتجلى : لقاء الناس والاختلاط بهم .

(٤) الشعار : العلامة ، أو العلامة فى الحرب والسفر .

(٥) الأقطار جمع القطر : الإقليم . وطراً : جميعاً .

وأوطاب المزاد تركت صفراً    لقد طوفت فى الآفاق دهراً (١)
وجبت البيد والقفر الصحارى (٢)
فسابرت البقاع ومن عليها    ووجهت مطياتى إليها (٣)
ولم أترك مقاماً من لديها    وجربت البلاد ومن عليها
وميزت الصغار عن الكبار
وإنى لم أنل فيها فتوحاً    ولم أسعف بآرابى نجيحاً (٤)
وقد أدميت فى عمرى جروحاً    فإنى لم أجد أحداً نصوحاً (٥)
يقينى من وقوعى فى عوار (٦)
وما لاقيت من إن طبت منه    يواسينى إذا ما خبت عنه (٧)
ولا يمتنُّ فيما نلت منه    ولا يغتابنى إن غبت عنه
ولا يؤذى إذا هو فى جوارى

---

(١) أوطاب جمع الوطب : سقاء اللبن . والصفر : الخالى .

(٢) البيد بكسر الباء جمع البيداء : الفلاة . والقفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ . والصحارى جمع الصحراء : الفضاء الواسع لانبات فيه .

(٣) سبر الجرح : امتحن غوره ليعرف مقداره وسبر الأمر : جربه واختبره . والبقاع جمع البقعة: القطعة من الأرض . والمطية: الدابة التى تركب.

(٤) سعف بحاجته سعفاً : قضاها له . وآراب جمع الأرب : الحاجة .

(٥) أدمى الجرح : أخرج منه الدم .

(٦) وقى فلاناً وقايةً : صانه وستره عن الأذى . والعوار : العيب .

(٧) طبه طباً : داواه . وخاب خيبةً : لم يظفر بما طلب .

وجدت الخل خباً فى البرايا    ولم أظفر بخل فى الرزايا (١)
ولا من راشد لى فى العمايا    رأيتهم عدوى فى البلايا (٢)
وأحبابى إذا أنا ذو الجوارى (٣)
وما فى الدهر من يأسو لكلم    ويسعد فى خلوص ثم حلم (٤)
وينطق بالهدى فى غير سلم    ولكن الكتاب كتاب علم (٥)
سميرى فى الليالى والنهار (٦)
ويسلينى إذا ازدحمت هموى    ويأسونى إذا دميت كلومى (٧)
ويهدينى إذا غابت نجومى    يواسينى إذا هجمت هموى
ويؤنسنى إذا أنا فى الدمار (٨)

---

(١) الخل: الصديق الودود. الخب: الخداع. والرزايا جمع الرزية: المصيبة.

(٢) والعماية: الغواية أو اللجاج.

(٣) جوارى جمع الجارية: السفينة أو الصبية.

(٤) يأسو لكلم أى يداوى لجرح. ويسعد: يعين. وخلص من القوم: اعتزلهم. والحلم: ما يراه النائم فى نومه وجمعه أحلام.

(٥) السلم: الصلح.

(٦) السمير: المسامر من سمر: لم ينم وتحدث ليلاً.

(٧) أو: يسلينى إذا ازدحمت غموى، منه. يأسونى: يداوينى.

(٨) الدمار من دامر الليل: سهره.

ويرشدنى بنور فى العمايا    ويسعدنى بعون فى البلايا
ويعضدنى بحق فى البرايا    خليلى فى الهواجس والرزايا (١)
أنيسى مؤنسى حامى الذمار (٢)

وقد أنفقت من قلى وكثرى    فصرت به غنياً بعد فقرى (٣)
وأضحى فى الأنام سكون سرى    طريفى تالدى وولىّ أمرى (٤)
أحب ذخائرى وكذا ضمارى (٥)

إذا خطب ألمَّ يزيل عنى    ويأتينى بغنم فات منى
ويهدينى لأمر غاب عنى    يدافع عسكر الأحزان عنى
ويهدأنى إذا أنا فى السهار (٦)

---

(١) عضده : أعانه . والهواجس جمع الهاجس : ما وقع فى خلدك . والرزايا : المصائب .

(٢) حامى : المحافظ . والذمار : ما يلزم حمايته والدفاع عنه .

(٣) القل : القليل . والكثر نقيض القل ، وكِثر الشئ : معظمه يقال : الحمد لله على القل والكثر .

(٤) الطريف : الغريب النادر من الثمر ونحوه . والتالد : ما كان عندك من قديم .

(٥) الضمار : خلاف العيان .

(٦) يهدأنى : يسكننى . والسهار : السهر يقال : رجل سهار العين أى لا يغلبه النوم .

به صحوى إذا ما عفت سكراً     به أنسى إذا استوحشت أمراً (١)
به فرحى إذا ما ضقت صدراً     به سكرى إذا ما شئت خمراً
ومنه إفاقتى وبه خمارى (٢)

---

(١) صحا السكران صحواً: ذهب سكره. وعاف الطعام: كرهه فتركه.

(٢) الخمار: صداع الخمر.

* * *

# الوصف

وكتب عن دار العلوم الإسلامية بتندو الله يار :

فنشأت بساحتها ـ أى بقاع السند ـ دار العلوم الإسلامية فى تندو الله يار من مديرية حيدرآباد وجمعت بين جنبيها أفذاذاً من رجالات الفضل والكمال وحقّ لها أن تقول :

أتانا ربيع بعد حين فأنعما … بروض جديب ظلّ منه مسهما (١)
فطاب نسيم الصبح حتى إخاله … يروح بأنفاس الكرام تنسما (٢)
تباشير صبح أو نسائم رحمة … تنفس عن وجد وبشر تنسما
تبدى صديع الفجر من بعد دلجة … أضاءت له الآفاق نوراً تبسما (٣)

---

(١) أو : أتانا ربيع بعد يأس تبسماً فوشى محيا الأرض وشياً منمنما . أو : فكاد جديب الروض أن يتكلما ، أو : أتانا ربيع بعد حين تبسماً ، بروض جديب راق منه منمنما ، منه . والربيع : مطر الربيع . وأنعم الشئ: جعله ناعماً . وأنعمه : رفهه . والجديب : الماحل . والمسهم : المخطط ، ثياب مسهمة : مخططة . وثوب منمنم : مرقوم موشى .

(٢) تنسمت الريح : هبت هبوباً رويداً .

(٣) الدلجة : الساعة من آخر الليل .

وإن جديباً حين يشتاق للحيا تداركه سيب الإله ترحما (١)
هى الدوحة الخضراء نرجو كمالها
لتثمر للأوطان إذ أحل الحمى (٢)
بفضل إله ذى المواهب جمة رحيم كريم كان أكرم أرحما
فصلى على صفو البرايا محمد متمم قصر للنبوة خاتما

---

(١) أو: تداركه غيث الغمام ترحما ، منه . والحيا : المطر . والسيب : المطر الجارى .

(٢) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة أو البيت الضخم الكبير .

* * *

# مرثية الشيخ المدنى رحمه الله

كتب فى أولها :

مرثية العارف بالله المحدث الكبير شيخ العصر مولانا السيد حسين أحمد المدنى المتوفى يوم الخميس ١٢ من جمادى الأولى ١٣٧٧ﻫ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٥٧م المدفون ليلة الجمعة ١٣ جمادى الأولى بديوبند فى جوار قبر شيخه شيخ الهند حضرة الشيخ محمود حسن الديوبندى رحمه الله رحمةً واسعةً :

حار الفؤاد ودمع العين قد سكبا
إذ جاءنا نبــأ للعقل مستلبا (١)
نعى الإمام الذى فاق الأنام علىً
من لانظير له فى الدهر قد ذهبا
خطب عظيم دها الإسلام زعزعه
رزء كبير فما فى العيش ما ارتغبا (٢)
خطب كبير ورزء فادح جلل
للــدين والعلم والأخلاق واكربا (٣)

---

(١) حار الرجل حيرةً : نظر إلى الشئ فغشى بصره ، وحار فى أمره : جهل وجه الصواب فهو حيران . واستلب ثوبه : اختلس منه .

(٢) دها فلاناً: أصابه بداهية . وزعزعه: حركه شديداً. والرزء: المصيبة.

(٣) الفادح : الصعب المثقل يقال : نزل به أمر فادح .

قضى الحياة الذى تحيى القلوب به
قضى الحياة ملاذ القوم والنجبا (١)
من كان يطفى لهيب النار لحظته
من كان يسلى عميد القلب مضطربا
من كان يروى غليل الوجد زورته
من كان يشفى عليلاً هائماً وصبا (٢)
من كان يحلى مرير العيش صحبته
من كان يجلو ظلام الليل إذ وقبا (٣)
من كان يتلو كتاب الله فى دلج
من كان يسهر للتحديث منتصبا
حسين أحمد غيث القوم نجعتهم
فى أرض هند معين الفيض قد نضبا (٤)
حنادس الزيغ من إرشاده محيت
فالشمس تكشف من إشراقها الحجبا (٥)

---

(١) والنجباء جمع النجيب : الفاضل النفيس فى نوعه .

(٢) الغليل : العطش الشديد . والوجد : الحب الشديد . والزورة : اللقاء . وصبا صبواً وصباً : مال إلى الصبوة أى جهلة الصبيان .

(٣) مرير العيش أى مرارة العيش . وقب الليل : أقبل وجاء .

(٤) الغيث : المطر . والنجعة : الأمل ، أو طلب الكلأ فى موضعه . ( وفى كلمة " الفيض " تلميح إلى بلده فيض آباد موطنه ومديرية مولده منه ) ونضب الماء : غار فى الأرض .

(٥) والحنادس جمع الحندس : الظلمة . وحجب جمع الحجاب : الستر .

منـــابر الوعظ من تذكيره حليت
من فيضه قد جلا الأوهام والريبا (١)
معاهد العـــلم من تدريسه نضرت
والغيث ينبت بالفيضان مجتـــديا (٢)
مرابع الرشد من إرشاده عمرت
والبدر يجلو الدجى من كل ما احتجبا (٣)
محافل الساسة الأخيار زينهـــا
بالفكر للدين فى دفع اللوا رغبا (٤)
أين الجبين الذى سما السجود به
كأنه البـــدر إذ يبدو فلا عجبا (٥)
أين العظيم الذى الدهر همتـــه
تعلقت بالثريا جاوز القطبا (٦)

---

(١) حليت المرأة : لبست حلياً .

(٢) أو : حدائق العلم من تدريسه نضرت ، منه . واجتدى فلاناً : سأله حاجةً .

(٣) أو : مرابع الرشد من عرفانه عمرت ، منه .

(٤) أو : محافل القادة الأخيار زينها ، منه . والساسة جمع السائس : القائم بالأمر والمدبر له . واللواء : العلم وهو دون الراية ؛ قيل : سمى اللواء لواءً لأنه يلوى لكبره فلا ينشر إلا عند الحاجة وجمعه ألوية .

(٥) أو : أين الجبين الذى أثر السجود به ، منه .

(٦) الثريا : مجموع كواكب فى عنق الثور . والقطب : نجم بين الجدى والفرقدين تبنى عليه القبلة .

أين الكمال الذى تعيى الجبال به
أين الجمال الذى يعلو به شهبا (١)
من للمفاخر أو من للمآثر أو
من للمكارم والأخلاق منتدبا (٢)
من للشريعة أو من للطريقة أو
من للحقيقة والعرفان منتسبا (٣)
من للنزاهة أو من للتقى مثلاً
حلو الشمائل بالإخلاص محتسبا (٤)
من للطائف والتاريخ راوية
من للمواعظ والإرشاد منتصبا
من للسياسة أو من للقيادة أو
من للهداية فينا حائز رتبا
أوصافه الغرُّ أضحت فى الورى مثلاً
تلك المآثر قد شاعت فلا كذبا
فالعزم والصبر والتقوى وهمته
من يستطيع لأمثال لها طلبا

---

(١) أو: أين الوقار الذى تعيَى الجبال به، منه . والشهب جمع الشهاب: الكوكب عموماً أو ما يرى كأنه كوكب انقض .

(٢) انتدبه لأمر : دعاه فانتدب .

(٣) انتسب إلى الشيء : اعتزى إليه .

(٤) احتسب به : اكتفى .

كم من مصائب دهر خاض غمرتها
كم من ليال لها قد بات مضطربا (١)
اضحت مغانيه بعد الأنس موحشة
قد ضاق روض المنى من بعد ما رحبا (٢)
تلك الحديقة للعرفان قد ذبلت
فكل من جاء بعد الشيخ قد تعبا (٣)
شيخ عجائبه لم تبق في سمر
ولا عجائب شخص بعده عجبا
تكدرت بعده الدنيا وساكنها
فالعين عبرى وأضحى القلب منتحبا (٤)
فالنفس في عمد والروح في كمد
والطرب في سهد والصبر قد نهبا (٥)
يا قلب دع هذه الدنيا وبهجتها
فما قضى أحد شوقاً ولا أربا

---

(١) غمرة الشئ : شدته ومزدحمه وجمعه غمرات ، وغمرات الموت : مكارهه وشدائده .

(٢) المغاني جمع المغنى : المنزل .

(٣) ذبل النبات : قل ماؤه وذهبت نضارته .

(٤) انتحب : بكى بكاء شديداً .

(٥) العمد : الوجع . والكمد : الحزن والغم الشديد . والسهد : الأرق . ونهب المال : انتهب قهراً .

الله يبقى دواماً سرمداً أبداً
والكل يفنى بها والموت قد قربا (١)
يا رب أنزل عليه صوب غادية
من مزن رحمتك الهطلاء والسحبا (٢)
وارزقه فى جنة الفردوس منزلةً
علياء قد جاوزت من كل ما احتسبا (٣)
ثم الصلاة على خير الورى أبداً
ما ناح طير بغصن البين وانتحبا (٤)

---

(١) السرمد : الدائم .

(٢) صوب غادية : مطر السحابة التى تنشأ غدوةً . وديمة هطلاء : أى النازلة متتابعاً متفرقاً عظيم القطر .

(٣) احتسب الأمر : ظنه وعده .

(٤) ناحت المرأة الميت وعلى الميت : بكت عليه بصياح وعويل وجزع ، وناحت الحمامة: سجعت . والبين: الفرقة . وانتحب : بكى بكاءً شديداً .

* * *

# الترحيب

وقد زار جامعة العلوم الإسلامية الدكتور حسن الحبشي الملحق الثقافي بسفارة جمهورية مصر العربية فى شعبان سنة ١٣٧٩هـ الموافق يناير ١٩٦٠م فرحبه بما يلى :

أهلاً وسهلاً بالذين أودهم    وأحبهم فى الله ذى الآلاء
أهلاً وسهلاً بالكريم إذا بدا    بكرامة وسيادة ووفاء

وفى كلمة ترحيبه وصف جامعة العلوم الإسلامية بما يلى :

مغانى فيها العلم تصدح بالهدى    وطاقات علم طاب فيها ذيوعها (١)
يؤم بها درس العلوم عصابة    لطلاب علم تطمئن ضلوعها (٢)

---

(١) المغانى جمع المغنى : المنزل . وصدح الرجل : رفع صوته بغناء . وطاقات جمع الطاق : ما عطف من الأبنية أى جعل كالقوس من قنطرة ونافذة وما أشبه ذلك والكلمة فارسية . والذيوع : الانتشار .

(٢) العصابة : الجماعة من الرجال وجمعه عصائب . والضلوع : ما انحنى من الأرض .

☆ ☆ ☆

# " وصف معارف السنن "

وقال - رحمه الله - قصيدة فى وصف " معارف السنن " وبيان مزاياه وخصائصه وفيما يلى نصها :

تغرد طير بالهنا والتبسم     فنبه قلباً غافلاً بالترنم (١)
تباشير بشر أو نسائم رحمة     تهب على قلب عميد متيم (٢)
فقمت سريعاً فى نشاط وهمة     وجهد بليغ منتج لم يعقم (٣)
فأوضحت من توفيق ربى مسائلاً     رخيم الحواشى مثل وشي منمنم (٤)
وألفت فى شرح الحديث معارفاً     فراقت جمالاً مثل بدر وأنجم
وكم من صعاب بت فيها مفكراً     لتذليلها بالبحث غير مكتم (٥)

---

(١) تغرد الطائر : رفع صوته فى غنائه وطرب به . والهنا : الفرح .

(٢) التباشير : أوائل كل شئ . والبشر : بشاشة الوجه . وتيمه الحب : ذلله وعبده .

(٣) عقم الله المرأة : صيرها عقيماً ، وعقمه : أسكته .

(٤) رخم الصوت أو الكلام : رق ولان ، ورخمت الجارية : صارت سهلة المنطق . ووشى منمنم : مزخرف منقش مزين .

(٥) ذلل المسألة : سهلها .

وكم من مظان بت فيها مسهداً    وأصبحت فيها هائماً كالمبرسم (١)
فأودعت فيها من لآل ثمينة    نتائج بحث فوق در منظم
نتائج فكر من علوم أكابر    بجمع وترتيب ونظم مسجم (٢)
وكابدت فيها إذ ظفرت بفرصة    من الوقت حتى صرت مثل المتيم
ودع عنك علماً غير علم نبينا    وهاك حديثاً من نبي مكرم
ودونك شرحاً كيف يحلو بيانه    ويجلو علوماً للرسول المعظم
ودونك شرحاً كاشفاً سنن الهدى    بشرح مبين واضح غير مبهم
وهاك علوماً من علوم أئمة    ببحث متين ثم قول محتم (٣)
أئمة دين ثم فقه وحكمة    نجوم سماء ثم ما شئت فاحكم
وهاك علوماً من علوم محقق    إمام عظيم فى المعالى مقدم
وشيخ كبير كان غرة عصره    وقدوة أعيان أعز وأعلم
وحبر وبحر فى العلوم بأسرها    وكوكب فضل فى السماء ومرزم (٤)
إمام كبير لم تر العين مثله    ولم تر عيناه مثيلاً فأنعم
ونعمان دهر فى التفقه غائصاً    وسفيان عصر فى الحديث المفخم
فأنعم بشيخ أى شيخ بدهره    وأكرم بحبر ثم بحر وأكرم

---

(١) المسهد : القليل النوم . والمبرسم : من أصيب بالبرسام وهو التهاب فى الحجاب الذى بين الكبد والقلب .

(٢) انسجم الكلام : انتظم .

(٣) تحتم الشئ على نفسه : جعله حتماً أى لازماً .

(٤) المرزم بضم الميم وكسر الزاء : الأسد الحائم على فريسته المهمهم عليها . والمرزم بكسر الميم وفتح الزاء ما يرزم به .

فخذ من علوم الشاه أنور شيخنا    إمام لعصر العلم والدين معظم
وأنفاسه أنوار فيض وعلمه    كعرف شذى نفحه فى تنسم (١)
ووافى البخارى عنده فيض بارئٌ    وفاز أبو عيسى بشرح كأنجم
كتاب أبى عيسى كتاب مبارك    فطوبى لسفر كالنبى المكلم (٢)
فيقدرها من غاص بحراً بجهده    وكابد فى أمثالها بالتقدم
وأرجو من الله الثواب مجازياً    لشرح حديث للنبى المعظم
ولست أبالى حين جازى إلاهنا    بمدح رجال أو بنقد مهجم (٣)
وهل فى الدنى للعلم والدين والتقى    بناء مديح شامخ لم يهدم (٤)
لحى الله دنيانا فألهت قلوبنا    بعجب وغمط ثم حب التعظم (٥)
فلله حمداً دائماً متواصلاً    جليلاً جزيلاً كافياً لم يختم
وصلى على ختم النبيين كلهم    ختام خصال الخير غير مقدم

---

(١) فى هذا البيت وفيما بعده إشارة إلى أماليه لصحيح البخارى المطبوع باسم " فيض البارى " فى أربع مجلدات . وله تعليقات نفيسة على الترمذى وقد طبع باسم " العرف الشذى " .

(٢) إشارة إلى قول الترمذى نفسه فى كتابه هذا : من كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم . منه

(٣) هجم عليه : انتهى إليه بغتةً على غفلة منه أو دخل بغير إذن .

(٤) شامخ : عال . وشمخ الجبل : علا .

(٥) ألهاه عن كذا : شغله . وغمطه غمطاً : احتقره وازدرى به .

* * *

# التهنئة

أبيات فى تهنئة بقدوم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم نياز الإفريقى المحترم (!) :

هبّ الصبا واهتزت الآمال   فترحل الأحزان والأهوال (١)
وتميس الغصن الرطيب بدوحة   طابت به الغدوات والآصال (٢)
وتهللت مزن المسرة والهنا   بقدوم شيخ زينته خصال
شيخ كبير قام طوداً راسخاً   حبر جليل فاضل مفضال (٣)
همم له فى دعوة الإسلام وال   لدين الحنيف بجهده فعال (٤)

---

(١) الصبا : ريح مهبها جهة المشرق .

(٢) تميس الرجل : مشى وهو يتمايل ويتبختر . والدوحة : المظلة العظيمة .

(٣) الفاضل : ذو الفضل والفضيلة . والمفضال : الكثير الفضل .

(٤) الحنيف : المستقيم .

---

(!) من كبار علماء نائيجيريا وداعية من دعاة المسلمين وقد أسلم على يديه ألوف من المسيحيين والوثنيين وله جهود جبارة فى نشر الدين وإعلاء كلمة الله تعالى .

سمت وصمت والوقار وتؤدة علم وفضل هامر هطال (١)
شهدت له بالفضل من آثاره صحراء إفريقية سنغال
قرّ العيون بزورة من وجهه وله فؤاد خاشع وكمال
أهلاً وسهلاً والسلام تحية يثنى عليك قلوبنا ومقال
الحب يغرى والنزيل محبب والفضل أوسع والمجال مجال

---

(١) السمت : هيئة أهل الخير . والتؤدة : الرزانة والتأنى .

* * *

# الهجاء

وما هذه الدنيا مناخ لعاقل    وما كل من يهوى الثواء مجرب (١)
لحى الله من يزعم بذا الدهر راحةً
فأنى نعيم فى جهنم يرقب
فلا ريب من يبغى معيشة راحة    سفيه جهول طائش العقل مذنب (٢)
ألا إنما الدنيا غرور وباطل    وإن نعيماً فى الجنان مرقب
فكل بعيد الغور أيقن رحلة    أراح فؤاداً كان فيها معذب (٣)
وإن ختام الأنبياء نبينا    محمد الهادى رشاداً يحبب
يقول غريباً كن هناك وعابراً    فلا تقترح عيشاً هنيئاً فترغب (٤)

---

(١) المناخ : محل الإقامة . وثوى المكان وفيه وبه ثواءً : أقام .

(٢) طاش عقله : ذهب .

(٣) بعيد الغور أى متعمق النظر .

(٤) عبر الوادى عبوراً : قطعه وجازه ويقال : دخل عابر سبيل أى ماراً مجتازاً من غير وقوف ولا إقامة . واقترح عليه كذا : اشتهى أن يصنعه له والمراد هنا لاتطلب . والهنيءُ : السائغ أو ما أتاك بلامشقة .

☆ ☆ ☆

# كلمة الترحيب

كتب فى بدئها :

**أبيات جادت بها قريحتى الناضبة فى ترحيب صاحب المفاخر السائرة (١) حضرة الأستاذ السيد عمر بهاء الأميرى - حفظه الله ورعاه - عند زيارته المدرسة العربية الإسلامية فى كراتشي ذكرى لقدومه الميمون ٢ صفر الخير ١٣٨٥ ه :**

تألق البرق فى داج من الظلم   وانهل مزن بها هطالة الديم
واستخلفتها ذكاء فى صبيحتها   حمراء ساطعة من شعلة الضرم
فضاء ساهرة من نور شعلتها   وراق بهجتها فى السهل والعلم (٢)
فالطير تصدح والأزهار باسمة   تحيي نسائمها الأموات بالنسم (٣)
لاغرو حل بنا ضيف فشرفنا   فى حسن طلعته من وردة الشيم (٤)
أكرم بضيف كريم فاضل ندس   حبر أديب زعيم القوم محترم (٥)

---

(١) السائرة : الجارية بين الناس والمشهورة .

(٢) الساهرة : الأرض .

(٣) النسم : نفس الروح .

(٤) الشيم جمع الشيمة : الخلق والطبيعة .

(٥) الندس : الفهم الكيس .

سميدع أريحى ضاحك طلق    محنك فى بيان الحق بالحكم (١)
يفوق قساً إذا أبدى خطابته    ونظم الدر فى سلك من الكلم (٢)
قدومه السعد قد قر العيون به    أهلاً وسهلاً لضيف رائع الشيم
أهدى إليه تحيات مباركة    من خير مقدمه فى حسن مختتم

---

(١) السميدع : السيد الشجاع أو الكريم الشريف . والأريحى : الواسع الخلق . والمحنك : المجرب الذى جعلته التجارب خبيراً حكيماً .

(٢) والقس : من كان بين الأسقف والشماس .

* * *

# عبرات رثاء

## فى ذكرى (١)

مولانا الشيخ عبد الحق نافع
طيب الله ثراه المتوفى ١٣٩٣ هـ

عليك سلام الله يا روح نافع     ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية حب حين يشجو فؤاده     وأضحى بحال كاد أن يتحطما (٢)
تحية خل هائم متألم     شجىّ عميد القلب أدمى وأدهما (٣)
رثاء فقيد العلم خل رزية     تقطع قلباً هائماً ومتيما (٤)
رزية علم ثم فضل مصيبة     تفوق رزايا الدهر حقاً محتما
أقوم فأرثى من سجايا كريمة     وخلق وخلق ما أطاب وأنعما
وأذكر عهداً من سويعات صحبة     فأزرف دمعاً فوق دمع منظما

---

(١) الذكرى : الادكار والتذكير أو الذكر باللسان أو بالقلب .

(٢) الحب: المحب . وشجا الرجل: أحزنه . وتحطم: تكسر وانكسر .

(٣) الخل : الصديق الودود . والهائم : العاشق أو المتحير . والشجىّ: الحزين . وعميد القلب : حزين القلب . وأدمى الجرح : أخرج منه الدم . والأدهم : الأسود .

(٤) خلّ لحمه خلاً: هزل ونقص والمتيم: العاشق الذى تيمه الحب .

ولو لم يكن من خالق القلب رحمة
لكاد)وجيب القلب أن يثعب الدما (١)
فقد كنت تجلو من علوم غوامضاً
بنهج بديع حسن در تنظما (٢)
وقد كنت فى كشف الدقائق ملجأً
ببحث دقيق حينما الجهل أبرما (٣)
فطبعك وقاد وذهنك ثاقب    وفهمك نور ما أنار وأنجما (٤)
وعلمك يشفى من غليل أحبة    وقار ورعب ما أناف وأعظما (٥)
وعزمك سيف صارم العضب باتر
يقطع جذر المعضلات وأعصما (٦)
وقد قلّ من يدرى بدائع فطرة    فقد جل رزءه فى فراقك مؤلما
إلى الله أشكو عبرة بعد عبرة    بجهد لسلوان وإن كان علقما (٧)

---

(١) الوجيب : الخفقان والرجفة . وثعب الدم : أجراه .

(٢) أو : فقد كنت تجلو من دقيق مسائل ، منه .

(٣) أبرم الجهل : أحكم .

(٤) الثاقب : المنور ، ورأى ثاقب : نافذ ، وعقل ثاقب : حاذق .

(٥) الغليل: العطش . وأناف على الشئ إنافة: أشرف وطال وارتفع.

(٦) العضب : السيف القاطع . والباتر : السيف القاطع . والجذر : الأصل . والمعضلات : المسائل المستغلقة المشكلة ، والأعصم : الأصعب الذى لا يقدر على حلها إلا القليل .

(٧) السلوان : السلو ونسيان الشئ والذهول عن ذكره وهجره . والعلقم : الحنظل ، أو كل شئ مر .

ومن عبرات القلب ما قد كتمته     ومن عبرات العين ما قد تهجما (١)
ألا أيها القلب المعانى مكابداً     عزاءً وصبراً خشيةً أن تحطما (٢)
فيا رب أنزل من سحائب رحمة     على قبره ما كان أغزر أدوما
فأضحى فقيراً حين تقسم رحمة     إلى جودك المدرار أكرم أرحما
فقير إلى رب غنى بفضله     ويرجو من الله الرحيم ترحما
فمزنك يا ربى حناناً تلطفا     يدر ويهمى فوق جدب ومن حمى (٣)
فأنت الذى ترجى لكل ملمة     وأنت الذى تشفى عبادك منعما
وأنت الذى تشفى العباد سقامهم     وأنت الذى تأسو الكلوم ترحما
ملاذ عظيم للأنام وملجأ     تجود وتعفو منةً وتكرما
رحيم رءوف بالعباد غياثهم     وحاشاك من يرجوك لطفاً فيحرما
وصلى على ختم النبيين دائماً     وسلم تسليماً كثيراً متمما

---

(١) تهجم على الشئ : تكلف الهجوم عليه .

(٢) المعانى مكابداً : المتحمل مشاقاً ومصائباً . وعزاءً : صبراً . وتحطم : تكسر وانكسر .

(٣) الحنان : الرحمة . ودرّ الحليب دراً : كثر . وهمى الماء : سال . والحمى : ما يحمى ويدافع عنه .

* * *

# أبيات رثاء

**مولانا محمد إدريس الكاندلوى**

ما ذا دهتنا به الآلام والكرب

ما ذا الذى منه دمع العين منسكب (١)

ما ذا أتتنا به التلفون من خبر    يكاد يخسف منه الشمس والشهب (٢)

يا ناعياً عالم الدنيا محدثها    اصبر عزاءً فقد أبكانى النصب (٣)

لهفى عليك جمال العلم زينته    قضيت نحباً فنحن اليوم ننتحب (٤)

تبكيك جامعة فقد الكبير بها    رزء جليل فما فى العيش مرتغب

من للمدارس والتدريس بعدك بل

من للمحاريب فى الأسحار منتدب (٥)

---

(١) دهاه دهياً: أصابه بداهية.

(٢) خسف القمر: ذهب ضوؤه. والشهب جمع الشهاب: الكوكب عموماً.

(٣) الناعى: الذى يأتى بخبر الموت. ونصب نصباً: تعب وأعيى، والنصب: البلاء.

(٤) اللهف: كلمة يتحسر بها على ما فات. وانتحب: بكى شديداً.

(٥) انتدبه لأمر: دعاه فانتدب هو أى فأجاب.

من للعلوم علوم الدين ينشرها
من بعد طيك هذا الحادث الكئب (١)
طوبى لقبرك ما ذا ضم من كرم
ومن علوم ومن زهد هو العجب

يلقاك روح وريحان ومغفرة هذا النعيم الذى ينسى به التعب (٢)
صبراً أولى العلم فالدنيا حقيقتها عند الإله تعالى اللهو واللعب
ثم السلام على إدريس إن له فضلاً كبيراً رثاه العلم والأدب (٣)
واجعله فى جنة الفردوس مسكنه يا ربنا غيثك المدرار مرتقب
ثم الصلاة على خير الورى أبداً ما دامت الورق والكعتان تنتحب (٤)

---

(١) طوى الله عمره : أماته . وكئب كأباً : كان فى غم وسوء حال وانكسار من حزن فهو كئب وكئيب .

(٢) الروح : الرحمة . والريحان : كل نبات طيب الرائحة أو الرزق والمعيشة .

(٣) رثى الميت رثاء : بكاه وعدد محاسنه .

(٤) أو : ما دامت الورق فى الأغصان تنتحب ، منه . والورق جمع الورقاء : الحمامة . والكعتان جمع الكعيت : البلبل . وانتحب : بكى شديداً .

* * *

## كلمة الترحيب

وقال أبياتاً فى تهنئة بقدوم الشيخ الأكبر فضيلة الأستاذ الكبير الدكتور محمد محمد فحام شيخ الجامع الأزهر رحمه الله :

تبسم برق فى دجى الليل أسحما
فأضرى عميد القلب ناراً وأضرما (١)
فذكرنى عهداً يؤرق طيفه وما كنت أنساه إذ الوجد أبرما (٢)
لواعج أشواق الجنان تلهبت لتذكار عهد بالوصال تصرما (٣)
ولو لم يكن من سالف العهد رشحة
لكاد غرام القلب أن يتضرما (٤)
ألا أيها القلب المعانى رزية رويدك قد وافيت طباً مكرما (٥)

---

(١) الأسحم: الأسود . وأضرى أى أغرى . والعميد: الشديد الحزن .

(٢) أرقه : أسهره . وبرم الأمر وأبرمه : أحكمه .

(٣) اللواعج جمع اللاعج : الهوى المحرق . وتصرم : انقطع .

(٤) تضرمت النار : اشتعلت .

(٥) عانى الشئ : قاساه وعالجه . والطب : الحاذق الماهر بعمله .

شآبيب مصر قد همت ببلادنا    فوشت رياض العلم وشياً منمنما (١)
أتاك الذى يشفى القلوب كلامه
ويأسو كلوم القلب ما يثعب الدما (٢)
وشرفنا شيخ إمام لأزهر    يداوى بعلم هائماً ومتيما (٣)
أسرته فيها النجابة أبرقت    كبرق ترى وسط السماء تبسما
إمام كبير فى المعالى بعصره    وشيخ شيوخ ما أنار وأنجما (٤)
وذو عزة قعساء أو الهمة التى    ترى دونها بدراً وشمساً وأنجما (٥)
فأكرم بكم يا ضيف فى خير مقدم
ونظهر حباً فى الفؤاد مكتما
قدومكم الميمون قرة أعين    وبرد لهيب فى القلوب تضرما
مسرة قلب فى الجبين تهللت    وقرة عين فى العيون نراهما
وأزهركم قد طار فى الأرض صيته
نرى فيضه صوباً يدرّ وخضرما (٦)

---

(١) وشآبيب جمع الشؤبوب : الدفعة من المطر . وهمى الماء : سال .

(٢) ثعب الماء : أجراه ودم ثعب : سائل .

(٣) الهائم : المتحير أو العاشق الموسوس . والمتيم من تيمه الحب أى عبده وذلله .

(٤) أنار الشئ : أضاء وحسن أو ظهر . وأنجم الشئ : ظهر وطلع .

(٥) عزة قعساء أى ثابتة .

(٦) الصوب : السحاب ذو المطر أو العطاء على التشبيه بصوب المطر . ودر الحليب : كثر . والخضرم : البئر الكثير الماء وبحر خضرم أى كثير الماء .

مجامعكم للبحث طابت مغارساً    فأيمن ذكراها الجميل وأشأما
مدينة نصر للبحوث بأزهر    تفوق مزاياه إذ الجهل أبرما
ومجالسكم أعلى تجلى مفاخراً    لخدمة إسلام أعزَّ وأكرما
أياديكم البيضاء عمت فيوضها    بتأليف أسفار أعزّ وأحكما (١)
هي الدوحة الخضراء طالت فروعها
وتثمر فى الأقطار إذ أمحل الحمى (٢)
جهودكم الزهراء نرجو نظامها    لمصر وباكستان ربطاً محتما
فيا شيخ مولاى الإمام محمد    عليك تحيات الإله معظما
تحيات شوق واحترام ودعوة    أقدمها من جذر قلب تكلما (٣)
ومن نفثات الصدر ما قد بثثه    ومن خاطرات القلب ما قد تكتما (٤)
تهلل قلبى إذ تألق برقكم    ومن شيمة الفرحان أن يتبسما
وآخر دعوانا تحيات ربنا    ثناء جميلا كان أبقى وأدوما

---

(١) أسفار جمع السفر: الكتاب الكبير.

(٢) الفرع من كل شئ: أعلاه المتفرع من أصله كفرع الشجرة.

(٣) الجذر: الأصل.

(٤) النفثات جمع النفثة المرة من نفث. ونفث فى روعه: أى ألهمه. وما أحسن نفثات فلان أى شعره.

* * *

# كلمة الترحيب

ورحب الأستاذ الكبير الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بأبيات آتية ذكرى لزيارته جامعة العلوم الإسلامية وكتيب في هديها :

**أبيات جادت بها قريحتي الناضبة تهنئة بقدوم فضيلة الأستاذ الكبير الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ذكرى زيارته لجامعة العلوم الإسلامية وهذا من قبيل : جهد المقل دموعه ، ودمعة من عوراء غنيمة باردة ، مع علمي بالتقصير عن التقديم بما يناسب منزلته السامية من الإجلال والإكرام :**

أتانا ربيع بعد محل فأنعما    بروض جديب ظل منه مسهما (١)
تبسم ورد والعرار وعبهر    وجاوز طير فيه طيراً ترنما (٢)
فطاب نسيم الصبح حتى إخاله    يهبُّ بأنفاس الكريم منعما
نعم قد أتانا من ديار بعيدة    نزيل حبيب ما أطاب وأنعما
شآبيب مصر قد همت بديارنا    نرى فيضها صوباً يدر وخضرما

---

(١) الربيع : مطر الربيع . والمحل : الجدب . وأنعم الشئ : جعله ناعماً . والجديب : الماحل . والمسهم : المخطط .

(٢) العرار : بهار ناعم أصفر طيب الرائحة أو النرجس البرى . والعبهر : النرجس أو الياسمين .

أتانا الذى يشفى القلوب زواره
ويأسو كلوم القلب ما يثعب الدما
أسرته فيها النجابة أبرقت    كبرق ترى وسط السماء تبسما
تزيا دثار العلم وهو شعاره    شعار كعين الشمس فى كبد السما (١)
تمثل فى عينى تماثيل فضله    كبدر تجلى بعد غيم وأنجما (٢)
تكاد قلوب الزائرين لوجهه    تطير سروراً إذ ألم تكرما
خدمت علوماً والمعارف جمة    فأيمن ذكراها الجميل وأشأما
فيا سيداً حبراً عظيماً بدهره    تذكرت عهداً فى العلوم تقدما
وأزهر مصر طار فى الدهر صيته
فشرق ذكراها وغرب ميمما
هى الدوحة الخضراء طالت فروعها
وتثمر فى الشهباء إذ أجدب الحمى (٣)
مراتع خصب للعلوم وحكمة    يجدد عهد السالفين المقدما
يقوم بإرسال البعوث وبعثها    فشكراً لنعماه الجليلة دائماً (٤)
ولا زلت يا مولاى يحيى بسؤدد
ولا زلت تسمو فى العلاء معظما
أياديكم البيض الجليلة أصبحت    نجوماً بأفلاك تنور مظلما

---

(١) تزيا : صار ذا زى . والدثار : الثوب الذى يستدفأ به من فوق الشعار .

(٢) أنجم الشئ : ظهر وطلع .

(٣) سنة شهباء : مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر أو كثيرة الثلج .

(٤) أو : فشكراً جزيلاً سرمداً ثم دائماً . منه

تحيات شوق أو نسيم عواطف    أقدمها من جذر قلب تكلما
سلام هناء واحترام ودعوة    أقدمها من وجد قلب تهمهما (١)
تبسم قلبي إذ تألق برقكم    ومن شيمة الفرحان أن يتبسما
عليك تحيات الإله وروحه    نهاراً وليلاً ما أضاء وأظلما
وصلى إله الخلق أزكى صلاته    على خاتم الرسل الكرام وسلما
وآخر دعوانا تحيات ربنا    ثناء وحمداً كان أعلى وأعظما

هذا، وقد انتهى بذلك ما قد وصل إليه جهدنا وبحثنا عن القصائد للشيخ البنوري رحمه الله تعالى، والرجاء من المشايخ والإخوان الكرام أن ينبهونا إذا وجدوا قصيدة للراحل العظيم كي نلحقها بالقصائد البنورية في طبعتها الثانية، كما نرجو الجميع إشعارنا بما وقع فيه من الأخطاء في التحقيق والطباعة وأجرهم على الله ونكون من الشاكرين، والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على خير خلقه دائماً سرمداً وآله وصحبه أجمعين.

**د. محمد حبيب الله مختار**

---

(١) همهم همهمة: تكلم كلاماً خفياً، أو ردد الزئير في صدره من الهم.

* * *

# الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| المقدمة | ١ |
| كلمة عن حياة الشيخ رحمه الله | ١ |
| اسمه ونسبه ومولده وموطنه | ١ |
| رحلته للعلم | ٣ |
| هجرته إلى باكستان | ٥ |
| المكانة العلمية | ٦ |
| تأسيس المدرسة العربية الإسلامية | ٨ |
| الشيخ ومناصبه | ١١ |
| الشيخ والعالم الإسلامى | ١٢ |
| الشيخ ورحلاته وشيوخه | ١٥ |
| تلاميذه | ١٦ |
| الشيخ وتدريسه للعلوم | ١٧ |
| الشيخ وكفاحه | ١٨ |
| الفتنة القاديانية | ٢٤ |
| الشيخ ومؤلفاته | ٢٨ |
| الشيخ والأدب العربى | ٣٢ |
| صفات الشيخ ومزاياه | ٣٢ |
| وفاته | ٣٣ |
| الخاتمة | ٣٥ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الأدب لغة | ٣٥ |
| تعريف علم الأدب | ٣٦ |
| موضوعه ومنفعته | ٣٧ |
| أصول هذا الفن وأركانه | ٣٧ |
| فضل الأدب وشرفه | ٣٨ |
| اللغة العربية ومزاياها | ٤٠ |
| أقسام لسان العرب | ٤١ |
| تأثير الشعر | ٤٢ |
| أدباء الهند وباكستان | ٤٣ |
| أغراض الشعر وفنونه | ٥٢ |
| الطريق الذى اختير لترتيب القصائد البنورية | ٥٥ |
| شذرات الأدب فى مديح سيد العجم والعرب | ٥٧ |
| نعت النبي الكريم ﷺ | ٧٥ |
| كلمة الترحيب | ٩٠ |
| تهنئة الحج لخاليه رحمهما الله | ١٠١ |
| تهنئة عيد الأضحى للشيخ عبد الحق رحمه الله | ١١٠ |
| وكتب إليه مرة أخرى | ١١٦ |
| تهنئة عيد الأضحى إلى الشيخ المذكور | ١١٩ |
| وصف الكتاب ( أى الروض الأنف ) | ١٢٤ |
| وصف كتاب الروض الأنف | ١٢٧ |
| وصف كتاب عقود الجمان | ١٣٢ |
| الرثاء . مرثية الشيخ عبد الحكيم البشاورى رحمه الله | ١٣٦ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| الابتهال إلى المولى الكريم | ١٣٨ |
| عبرات | ١٤٣ |
| الرثاء ( رثاء الشيخ الكشميرى رحمه الله ) | ١٥٦ |
| نونية من البسيط | ١٥٧ |
| وقال من الوافر | ١٦١ |
| الجامعة الإسلامية بالكجرات | ١٦٩ |
| وقال فى وصف الكتاب ومطالعته | ١٧٩ |
| المدح ( خطاب إلى الشيخ عبد الحق رحمه الله ) | ١٨٠ |
| خطاب إلى أحد المشايخ | ١٨٤ |
| عبرة وذكرى | ١٨٦ |
| وكتب إلى بعض الأصدقاء | ١٨٨ |
| وكتب إلى صديقه وسميه الشيخ محمد يوسف الكاملفورى رحمه الله | ١٨٨ |
| بطاقة الترحيب ( ترحيب الشيخ محمد إدريس الكاندلوى رحمه الله ) | ١٩٠ |
| بطاقة ترحيب الشيخ عطاء الله شاه والشيخ حبيب الرحمن رحمهما الله | ١٩٦ |
| بطاقة ترحيب الشيخ عبد الحق المدنى رحمه الله | ٢٠٧ |
| كتب خطاباً إلى سميه الشيخ الكاملفورى رحمه الله | ٢١٠ |
| التهنئة ( تهنئة تذكار جلوس نظام الملك آصف جاه ) | ٢١٢ |
| تهنئة العيد للشيخ أحمد رضا | ٢١٥ |
| كلمة الترحيب لبعض المشايخ المصريين | ٢١٧ |
| مطلع | ٢١٩ |
| وصف " فيض البارى شرح صحيح البخارى " | ٢٢٤ |
| الوصف | ٢٢٨ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| نظم أسماء رواه أحاديث القران | ٢٢٨ |
| تهنئة الحج لبعض الأكابر | ٢٣١ |
| المدح ( كتاب منظوم إلى الشيخ الكوثري رحمه الله ) | ٢٣٢ |
| الصبر والسلوان ( خطاب إلى الشيخ مهدى حسن رحمه الله ) | ٢٣٧ |
| مرثية الشيخ العثمانى رحمه الله | ٢٣٩ |
| تخميس قصيدة الشيخ إعزاز على رحمه الله | ٢٤٨ |
| وصف دار العلوم الإسلامية تندو الله يار | ٢٥٣ |
| مرثية الشيخ حسين أحمد رحمه الله | ٢٥٥ |
| كلمة الترحيب بمناسبة قدوم الدكتور حسن الحبشى | ٢٦١ |
| تهنئة الشيخ إبراهيم نياز الإفريقى | ٢٦٥ |
| الهجاء | ٢٦٧ |
| كلمة الترحيب بمناسبة قدوم الأستاذ عمر بهاء الأميرى | ٢٦٨ |
| عبرات رثاء الشيخ عبد الحق نافع رحمه الله | ٢٧٠ |
| أبيات رثاء الشيخ محمد إدريس الكاندلوى رحمه الله | ٢٧٣ |
| كلمة الترحيب للدكتور محمد محمد فحام | ٢٧٥ |
| كلمة الترحيب للشيخ عبد الحليم محمود رحمه الله | ٢٧٨ |
| الفهرس | ٢٨٠ |

Al Nadwa Libr
الندوة
Al Nadwa Educ